King Saud University 1957


٥٢٤
الابتهاج
في الكلام على
الاسراء والمعراج
الغيطي
Copyright King Saud University

الابتهاج في الكلام على الاسراء والمعراج ، تأليف محمد بن أحمد الغيطي- ٩٨١هـ . خط القرن الثاني عشر الهجرى تقديرا .

١٤٨ق ١٣س ٢٣٫٥×١٦٫٥سم

نسخة جيدة ، خطها فارسى واضح

الأعلام ٦ : ٢٣٤ شذرات الذهب ٨ : ٤٠٦

١- السيرة النبوية أ- الغيطى ،محمد بن أحمد - ٩٨١هـ . ب- تاريخ النسخ

معراج الغيطي بخط العلامة الشيخ عمر الشنواني رحمه الله تعالى

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم

كتاب الابتهاج في الكلام على الاسراء والمعراج
للنجم الغيطي نفعنا الله به في الدنيا والاخرة
امين

الابتهاج في الكلام على الاسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم وكانت اول ما نزلت الفاتحة [illegible] المراض ونزهة القلوب زهرة الرياض في المفسرين قال
[illegible] ما نزلت على [illegible] واول [illegible] السبع السموات اهل قرأه [illegible] ما دام [illegible]
[illegible] النار عليه وكانت [illegible] ابراهيم على نزلت ثم [illegible] ما داموا العذاب [illegible]
[illegible] ثم على [illegible] سليمان على [illegible] ثم [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible] في [illegible] ابواب [illegible] اليه واوحى عيسى
على مات لمن [illegible] من النار [illegible]
[illegible] سكرات الموت [illegible]
[illegible] نورا على الصراط [illegible]
[illegible] المنادي [illegible]
[illegible] نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] رب العزة [illegible]
[illegible] اللهم [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

وقف لله تعالى عن النسخة الشريفة الاستاذ ابو الانوار محمد وفا على طلبة العلم
وجعل مقرها بزاوية السادة ال [illegible] ذات
الوفا نفعنا الله ببركاتهم
ومحبا لنفحاتهم وشرط
ان لا يخرج منها شي الا لثقة مضبوط
او برهن محرري [illegible] طالبا من الوهاب مزيد الثواب [illegible] الدعا له ولوالديه
ولجميع الاحباب وصلى الله على سيدنا محمد وسائر الال والاصحاب


وقف هذا الكتاب السيد محمد ابو الوفا السادات
عفي الله عنه ١١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع
قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
والاخرة، واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى فاظهر بذلك فخره، وقدمه
جبريل فصلى بالانبيا والمرسلين ليعلمهم
انه الامام الاعظم وانه بذلك المقام احرى
ثم رفع الى السموات العلى الى سدرة
المنتهى وظهر لمستوى سمع فيه صريف
الاقلام وراى من ايات ربه الكبرى
وتجلى له وخاطبه وثبت له فواده واعطاه
سوله واعظم له بذلك اجره، فسبحانه
من اله نزه نفسه بنفسه من مقام الابناء
عن الاسراء، واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له شهادة تتوالى علينا
امدادها [illegible]، واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وليكون
لهم ذخره، صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وتابعيه خصوصا واربعة الذين
اسعدهم رب العالمين ذكرا وبعد
فقد قال الله تعالى في كتابه المبين
وهو اصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير وستكلم ان شا الله تعالى
على بعض فوايد هذه الاية الكريمة وعلى فوايدها

بعض ايات من اول سورة النجم ثم تورد حكاية
قصة الاسرا والمعراج ونتكلم على بعض فوايد
ذلك ان شا الله تعالى مستمدا من الله تعالى
المعونة والهداية والكفاية والرعاية فنقول
ـــــــ نزولها قال الامام الوجيان
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسرا
كذبوه فانزلها الله تعالى ووجه اتصال
هذه السورة بما قبلها ومناسبتها لها انه
تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر
ونهاه عن الحزن عليهم وان يضيق صدره
من مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى
الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه
به اعقب ذلك تعالى بتفضله وتشريفه وتعظيمه

به وعلو منزلته عنده بذكر الاسرا في اول
هذه السورة المتقدمة لقوله واصبر وما
صبرك الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره
والتحمل من جملة ما يودي الى التجمل ومنه
ما ذكر في اول هذه السورة وقد روى
البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال في سورة بني اسرايل والكهف
ومريم وطه والانبيا هن من العتاق
الاول وهن من تلادي والعتاق
بكسر العين المهملة جمع عتيق والعرب تجعل
كل شي بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول
بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار
حفظها او باعتبار نزولها لانهن مكيات

وقوله من تنادى بكسر التا الفوقيه وكخفيف
اللام وابدال الالف دال مهمله اى ما حفظتم
قديما وهو عند الطارف ومراده ان لهن فضلا
باعتبار ما تقدم او ما تضمنه مفتتح كل منهن
من امر عجيب وقع في العالم خارق للعادة
وهو الاسرا وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم
وقصة موسى وهذا وجه في ترتيبهن وهو
اشتراكهما في قدم النزول وكونهن مكيات وكلهن
مشتملة على القصص وروى الامام احمد عن
عايشه رضي الله عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرا كل ليله بني اسرايل والزمر
والحكمة في افتتاح هذه السوره بالتسبيح
كما قاله من زاده المسير وجهان احدهما ان العرب
تسبح

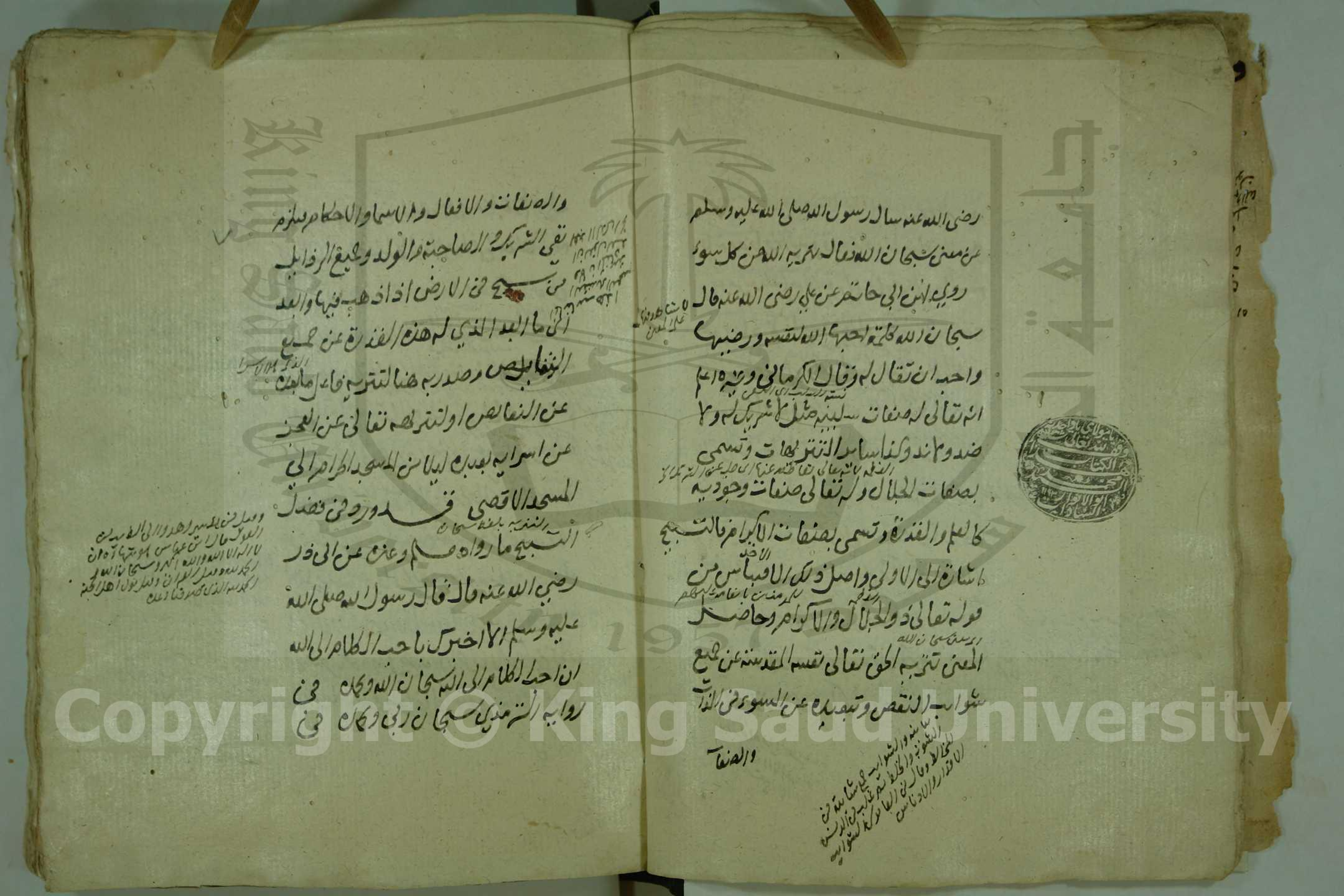
تسبح عند الامر العجيب فكان الله تعالى عجب
خلقه بما اسدى الى رسوله من الاسرا به
الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه
صلى الله عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا
كذبوه فيكون المعنى تنزه الله تعالى ان
يتخذ رسولا كذابا فان قلت ما الحكمة في
افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالحمد
اجيب بان التسبيح حيث جا قدم على التحميد
نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله لان
التسبيح هو التنزيه والحمد الثنا فالاول من
باب التخلية والثاني من باب التحلية والتخلية
مقدمة على التحلية واجيب ايضا بان سورة
سبحان لما اشتملت على الاسرا وكذب المشركون به

النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى
الى ان سبحان لتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به
وينسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما
نزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب
الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله
تعالى لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين
بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب
افتتاحها بالحمد على هذه النعمة اما سبحان
فهو اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد يستعمل الا
مضافا فقد يستعمل علما فيقطع عن الاضافة
ويمنع من الصرف وانتصابه بفعل مضمر اي اسبح
الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد
مسده

مسده ودل على التنزيه البليغ لان في حذف
العامل واقامته مقامه الدلالة على ان المقصود
بالذات هو المصدر والفعل تابع فيفيد
الاخبار بسرعة وجود التنزيه واذا علمنا
بانه علم للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي وعلم
جنسي ثم انه يكون تارة للعين وتارة
للمعنى فهذا من العلم الجنسي الذي هو
للمعنى فان قلت لفظ سبحان واجب
الاضافة فكيف الجمع بين العلمية والاضافة
اجيب بانه ينكر ثم يضاف كما قال الشاعر
علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض ماضي
الشفرتين يماني التسبيح كما اشار اليه
به كما قال بعضهم ... بالمصدر اي بالاسم

الموضوع موضعه من بني اسرائيل لانه للمصدر وهو
الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر و
الصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع في
الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى
استبعادا بالمعنى الكلمة من جميع جهاتها وهو
ذكر لفظ الله به مختص به لا يصلح لغيره ولانه
يستعمل الا فيه واما قول الشاعر سبحان من
علقمة الفاخر فعلى سبيل الشذوذ وذاك العجب
من علقمة اذ يفتخر والعرب تقول سبحان من كذا
اذا تعجبت منه قال الراغب وقول الشاعر سبحان
من علقمة الفاخر بعده سبحان علقمة على التهكم
فزاد فيه من ردا الى الاصل وقيل اراد سبحان
الله من اجل علقمة فحذف المضاف اليه انتهى فعلى

الثاني لا شذوذ فيه لانه ما استعمل في غير الله
لانه مضاف اليه وقد حذف المضاف اليه
وهو مراد للعلم به وابقي المضاف على حاله
مراعاة لاغلب احواله اعني التجرد عن
التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه على العلمية
لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر لان من
لا تزاد في الاثبات وعلقمة هذا صحابي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع
وهو شيخ واستعمله عمر على حوران ومات بها
وفي الاستيعاب علقمة بن علاثة الكلابي
العامري من المؤلفة قلوبهم كان سيدا في قومه
حليما عاقلا ولم يكن فيه ذاك الكرم اما
مثناه فقد روى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله



رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء
روى ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال
سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها
واحب ان تقال له وقال الكرماني وغيره اعلم
انه تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك له ولا
ضد ولا ند وكذا سائر التنزيهات وتسمى
بصفات الجلال وله تعالى صفات وجودية
كالعلم والقدرة وتسمى بصفات الاكرام فالتسبيح
اشارة الى الاولى واصل ذلك الاقتباس من
قوله تعالى ذو الجلال والاكرام وحاصل
المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه المقدسة عن جميع
شوائب النقص وتبعيده عن السوء في الذات
والصفات

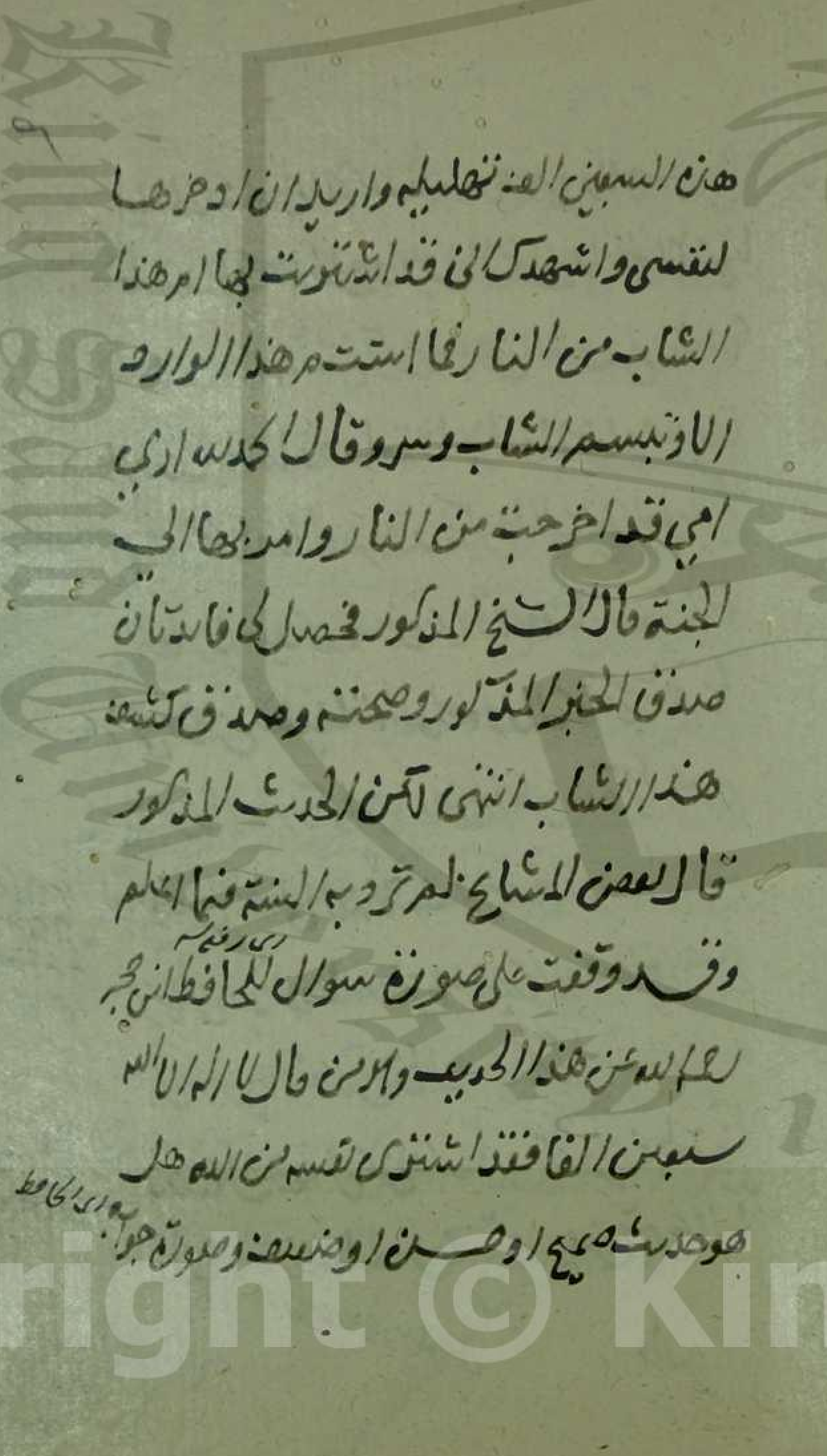
والصفات والافعال وفي الاسماء والاحكام ويلزم
نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل
من سبح في الارض اذا ذهب فيها والبعد
الى ما البعد الذي له هنا القدرة عن جميع
النقائص وصدر به هنا التنزيه فاعل ما يتعلق
عن النقائص او التنزيه تعالى عن العجز
عن اسرائه بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى فائدة ورد في فضل
التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله
ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده في
رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده في

وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته
او لعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على
كلام الادميين والا فالقران افضل من
التسبيح والتهليل المطلق واما المأثور في وقت
او حال ونحوهما فالاشتغال به افضل في صحيح مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر قال الطيبي اليوم مطلق لم يعلم
في اي وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق
يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال
ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او متفرقة
في

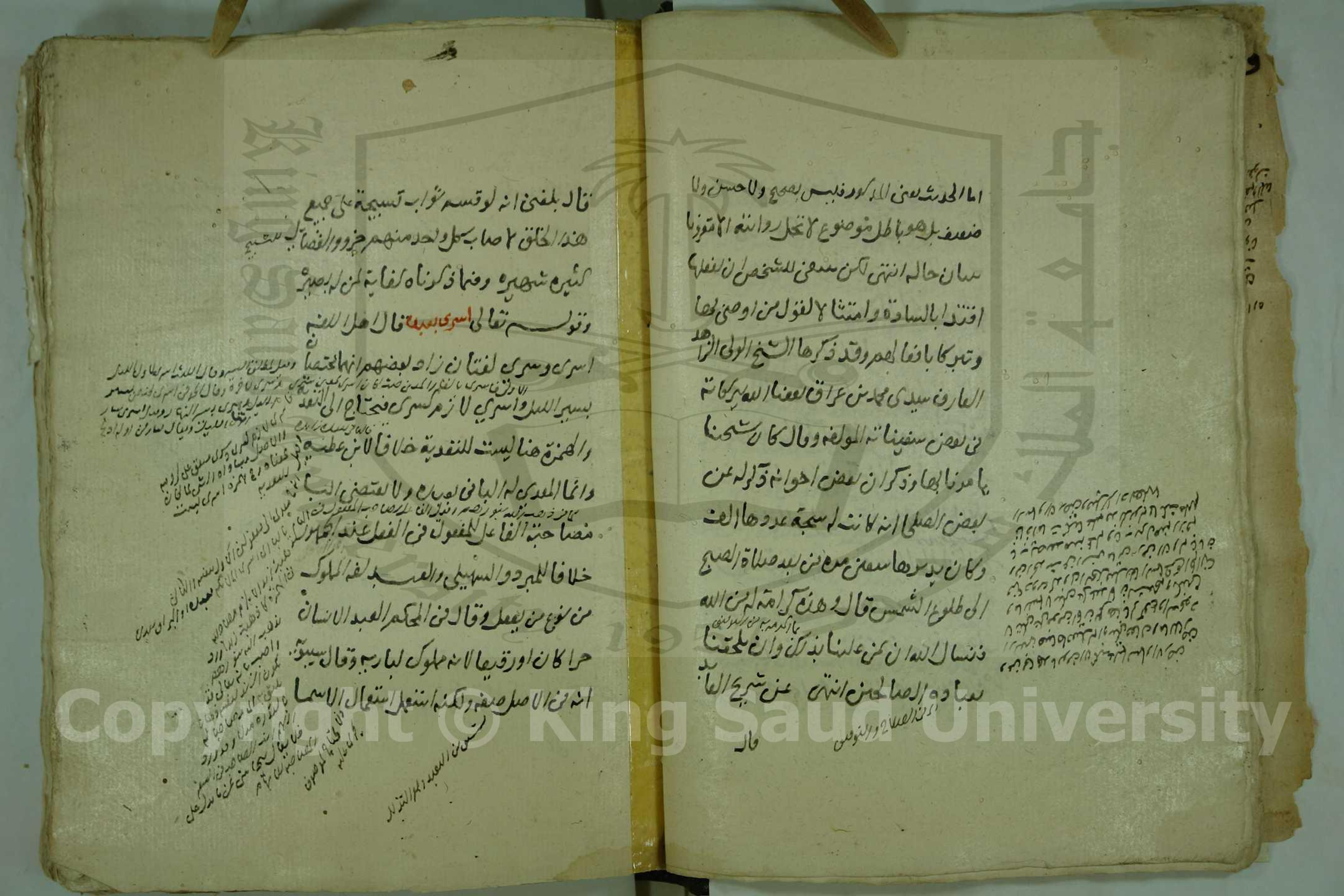
في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره
وقوله غفرت ذنوبه اي الصغائر من حقوق
الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا
باسترضاء الخصوم روى البزار عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده
الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر
يومه عتيق الله قال الحافظ الهيثمي في مجمع
الزوائد بعد ايراده رواه الطبراني في الاوسط
وفيه من لم اعرفه انتهى وهذه فائدة
عظيم ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة
ينبغي ان يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها
ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول

لا اله الا الله سبعين الف مره ويذكرون ان الله يعتق
بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من النار
ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات
من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام
اليافعي والعارف الكبير المحيوي بن عربي و
اوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها
خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا كان
من اهل الكشف ماتت امه فصاح و بكى وخر سقط
مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه
راى امه في النار وكان لبعض المشايخ من
السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين
الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عند
ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت
هذه





هذه السبعين الف تهليله واريد ان ادخرها
لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا
الشاب من النار فما استتم هذا الوارد
الا وتبسم الشاب وسر وقال الحمد لله ان
امي قد اخرجت من النار وامر بها الى
الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان
صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف
هذا الشاب انتهى لكن الحديث المذكور
قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم
وقد وقفت على صورة سوال للحافظ ابن حجر
رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله
سبعين الفا فقد اشترى نفسه من الله هل
هو حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة جوابه



اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا
ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا
ببيان حاله انتهى لكن ينبغي للشخص ان يفعلها
اقتداء بالسادة وامتثالا لقول من اوصى بها
وتبركا باوفا لهم وقد ذكرها الشيخ الولي الزاهد
العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته
في بعض سفيناته المولفة وقال كان شيخنا
يامرنا بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن
بعض الصلحاء انه كانت له سبحة عددها الف
وكان يديرها سبعين مرة بعد صلاة الصبح
الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله
فنسال الله ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا
بعباده الصالحين انتهى من شرح العابد

قال

قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع
هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم جزء والفضائل للتسبيح
كثيرة شهيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن له بصيرة
وقوله تعالى **اسرى بعبده** قال اهل اللغة
اسرى وسرى لغتان زاد بعضهم انهما بمعنا
بسير الليل واسرى لازم كسرى فيحتاج الى التعد
والهمزة هنا ليست للتعدية خلافا لابن عطية
وانما المعدي له الباء في بعبده ولا تقتضي الباء
مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور
خلافا للمبرد والسهيلي والعبد لغة المملوك
من نوع من يعقل وقال في المحكم العبد الانسان
حرا كان او رقيقا لانه مملوك لباريه وقال سيبويه
انه في الاصل صفة ولكنه استعمل استعمال الاسما

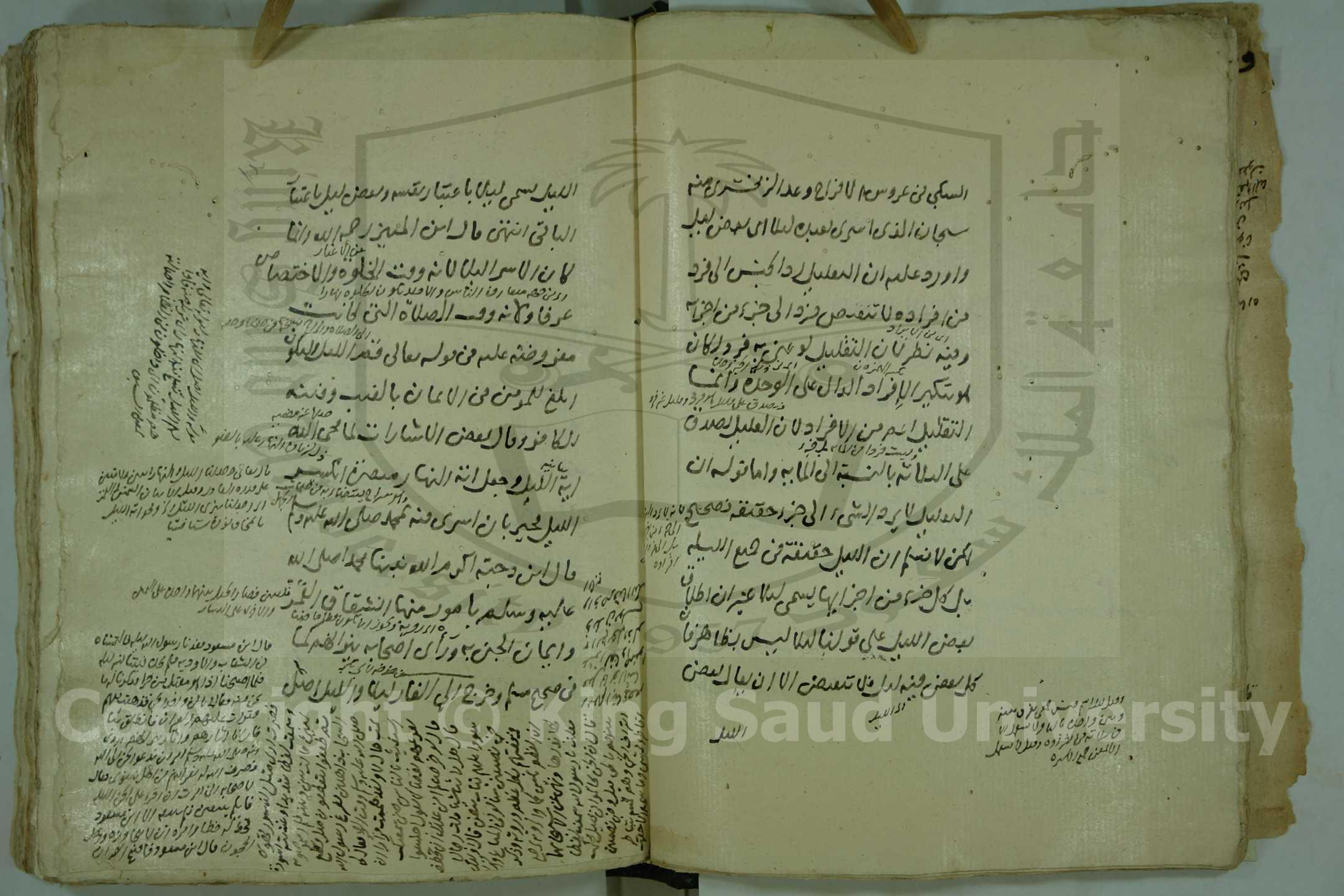


واجمع المسلمون ان المراد بالعبد هنا سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وقال هنا لعبده دون نبيه او حبيبه
لئلا تضل امته كالنصارى اولان وصفه
بالعبودية المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات
قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله ليس للمؤمن
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولهذا اطلق
الله تعالى على نبيه في اشرف المواطن كقوله سبحان
الذي اسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى الى
عبده ما اوحى وقال البرهان النسفي رحمه الله
قبلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات
العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله
تعالى اليه يا محمد بم اشرفتك قال يا رب بان نسبتني
الى

الى التمسك بالعبودية فانزل الله سبحان الذي
اسرى بعبده الاية وفي معنى ذلك قيل لا تدعني
الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي واقوال
الناس في العبد والمعبود كثيرة وكل احد يتكلم
بلسان حاله على قدر مقامه وحاله وقال ابن
عطاء الله العبد الذي لا ملك له وقال رويم
تحقق العبد بالعبودية اذا اسلم الانقياد
من نفسه الى ربه وتبرء من حوله وقوته وعلم
ان الكل له وبه وقال عبد الله بن محمد حقيقة
صفة العبودية ان كنت لا تترك لنفسك ملكا
وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا وما احسن
ما قيل من هذا القبيل ولكنت قديما الطلب
الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل

تيقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان
ابعدوا فعدل وان اظهروا الم نظهروا عز وصلهم
وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو قال الامام
الرازي دل قوله بعبده على ان الاسرا كان بجسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم
للجسد والروح قال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله سبحانه
وتعالى ليلا ظرف للاسرا لانه لعدم ان الاسرا لا يكون الا
في سير الليل فاذا اطلق الاسرا فهم منه انه وقع ليلا
فهو كالصبوح في شرب الصباح لا يحتاج الى قولهم
شرب الصبوح صباحا وجوابه ان الامر ان كان
كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك في بعض الاوقات
اذا ارادت توكيد الامر او لتوكيد نوع من انواع الكلام
واسلوب

والاسلوب منه والعرب تقول اخذ بيده وقال
بلسانه وقال بعضهم فائدة التاكيد هنا نفي
توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار ايضا
وقال الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير
تقليل مدة الاسرا وانه وقع السير به في بعض الليل
من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان
التنكير فيه قد دل على معنى البعضية قال ويشهد
لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض
الليل قال غيره ولان المعنى سبحان الذي اسرى
بعبده من الليل واحد منك كذا اي كذا او الامر موضع
التعجب وانما عدل عن ليلة الى ليلا لحصر افاده
فالو اسرى ليلة لكان ذلك من الغالب لا ستيعاب
الليلة بالسرا فعدل ليلا اي من ليل وقال ابن



السبكي بن عروس ٨ الافراح وعد الزمخشري منه
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي بعض ليل
واورد عليه ان التقليل رد الجنس الى فرد
من افراده لا تنقيص فرد الى جزء من اجزائه
وفيه نظر لان التقليل لو اقتضى فرد لكان
هو تنكير الافراد الدال على الوحدة وانما
التقليل اعم من الافراد لان القليل يصدق
على الثلاثة بالنسبة الى المائة واما قوله ان
التقليل لا يرد الشيء الى جزء حقيقته فصحيح
لكن لا نسلم ان الليل حقيقته في جميع الليلة
بل كل جزء من اجزائها يسمى ليلا غير ان اطلاق
بعض الليل على قولنا ليلا ليس بظاهر فان
كل بعض فيه ليل فلا تبعيض الا ان يقال البعض

الليل يسمى ليلا باعتبار نفسه والبعض ليل باعتبار
الباقي انتهى قال ابن المنير رحمه الله وانما
كان الاسراء ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص
عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت
مفروضة عليه من قوله تعالى قم الليل ليكون
ابلغ للمؤمن في الايمان بالغيب وفتنة
للكافر وقال بعض الاشارات لما محى الله
اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر
الليل فجبر بان اسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن دحية اكرم الله نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم بامور منها انشقاق القمر
وايمان الجن به ورأى اصحابه نيرانهم كما
في صحيح مسلم وخرج الى الغار ليلا والليل اصل

ولهذا كان اول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويجلب
ضعيف النظر ويستلذ به بالسمر وكان صلى الله عليه
وسلم اكثر اسفاره ليلا وقال عليه الصلاة والسلام
عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل
وقت الاجتهاد للعبادة وكان عليه الصلاة والسلام
يقوم حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه
واجبا فلما كانت عبادته ليلا اكرم بالاسراء فيه
ولكون اجر المتصدق به اكثر ليدخل فيمن امن بالغيب
دون من عاينه نهارا وقدم الحق تبارك وتعالى
الليل في كتابه على ذكر النهار فقال عز وجل و
جعلنا الليل والنهار ايتين وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الى
غير ذلك من الايات وصح انه صلى الله عليه وسلم قال

ينزل

ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين
يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له
ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له الحديث
وهذه الخصوصية لم تجعل للنهار ثبت لها صلى الله
عليه وسلم لما في ذلك الوقت من الليل من سعة الرحمة
ومضاعفة الاجر وتعجيل الاجابة ورد الطال كلام
الفلاسفة ان الظلمة من شأنها الاهانة والشر
وان الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات
كقوله تعالى في قصة ابراهيم فلما جن عليه الليل
الاية وفي لوط لقوله فاسر باهلك بقطع من الليل وفي
موسى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وامره
باخراج قومه ليلا ومن هنا اختلف في التفضيل
بين الليل والنهار وصنف فيه بعضهم كتابا بالفجر

الليل بوجوه منها ما تقدم آنفا ومنها سبق النهار اي
تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم وهي
في كل الليالي بخلاف الايام فليس منها في يوم الجمعة
فقط ورجح البلقيني بوجوه منها قوله صلى الله عليه
وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة او يوم
الجمعة فكان رد بان هذا بالنسبة الى الايام لا الليالي
وبان ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذه
الليلة الجمعة الالف جمعة قلت ومن اعظم الادلة
القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل الليل رؤية الله
تعالى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ونزول
القران فيه كما يدل عليه قوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر الاية والله اعلم وقال ابو امامة ابن النقاش رحمه
الله ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر في حق النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة
لانها لهم خير من عمل اكثر من ثمانين سنة لمن كان قبلهم
واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحيتها العمل فيها
حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها ولوله
الامام البلقيني رحمه الله في قصيدته التي مدح فيها
النبي صلى الله عليه وسلم اولا رؤيته في ليلة فضلت
ليالي القدر فيها الريب رضاكا لو قيل ان ليلة
الاسرا افضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في ذلك
كما قال بن الاصطفا اشتمالها على رؤيته تعالى التي
هي افضل من كل شيء ولذلك لم يجعلها ثوابا للعمل
من الاعمال مطلقا بل من بها على عباده المؤمنين يوم
القيامة تفضلا منه تعالى انتهى وهذا يؤيد ما قدمنا
انفا في تفضيل الليل لكن ينبغي النظر في تحرير محل النزاع



وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ ابن حجر نقلا عن
الهدى تعالى ان كان المراد ليلة الاسرا ونظايرها
من كل عام افضل من ليلة القدر بحيث تكون قيامها
والدعا فيها افضل من ليلة القدر فهذا باطل لم يقله
احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار وان
اراد الليلة المعينة التي اسرى فيها بالنبي صلى الله عليه
وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان
يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح اي وان
دليل على ان انعام الله على نبيه ليلة الاسرا كان
اعظم من انعامه بانزال القران ليلة القدر وهذا
لا يعلم الا بوحي ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه بلا علم
ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص ليلة الاسرا
بامر من الامور ولهذا لا يعرف اي ليلة كانت وان

كان الاسرا من اعظم فضايله كما انه صلى الله
عليه وسلم لم يفضل غار حرا الذي انزل فيه الوحي ولا
خص اليوم الذي ابتدى فيه الوحي بشي انتهى
وظاهر هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة
المعينة التي اسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومن ليلة القدر التي انزل فيها القران كما
يدل عليه قوله ان قام دليل على ان انعام الله على
نبيه ليلة الاسرا كان اعظم من انعامه عليه
بانزال القران ليلة القدر واما الليلة المعينة
التي اسرى به صلى الله عليه وسلم فيها وليلة القدر
من كل عام فينبغي ان تكون فيها قول ابي امامة
ابن النقاش المتقدم واما نظاير الليلة المعينة
من كل عام فلا شك في ان ليلة القدر من كل عام افضل منها

كما لا يخفى وقوله تعالى من المسجد الحرام من لابتداء
الغاية والمسجد لغة مفعل بالكسر اسم لمكان السجود
وبالفتح اسم للمصدر واما شرعا فكل موضع لقوله
عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا ولما كان السجود افضل افعال الصلاة
لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل
مسجد ولم يقولوا مركع ثم ان العرف خصص
المسجد بالمكان المهيا للصلوات الخمس حتى
يخرج المصلى المجتمع فيه للاعياد ونحوها فلا يعطى
حكمه وكذا الربط والمدارس فانها هيئت لغير
ذلك والحرام اي المحرم وهو ضد الحلال وذلك لما منع
المحرم فيه ما يجوز لغيره ولما منع من الحرم ما يجوز في
غيره من البلاد قال الماوردي كل موضع ذكر الله

فيه

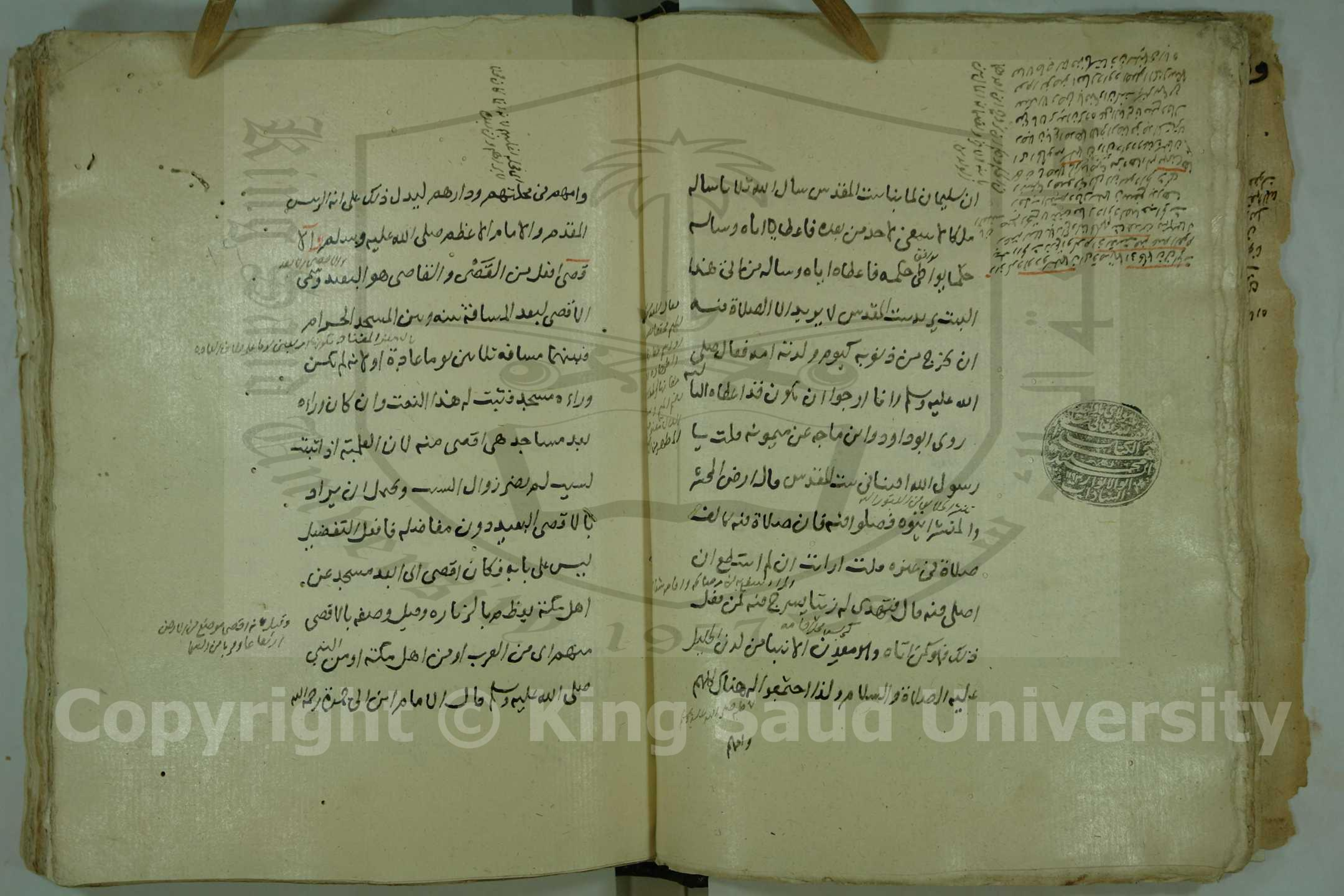
١٧

فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه اراد به الكعبة
وقال بعضهم المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
مكة لانه صلى الله عليه وسلم كان في بيت ام هاني
واول مسجد وضع على الارض المسجد الحرام
وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما قال الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وفي الصحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع
على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال
المسجد الاقصى قلت وكم بينهما قال اربعون عاما
الحديث وقد اشكل هذا الحديث على بعضهم



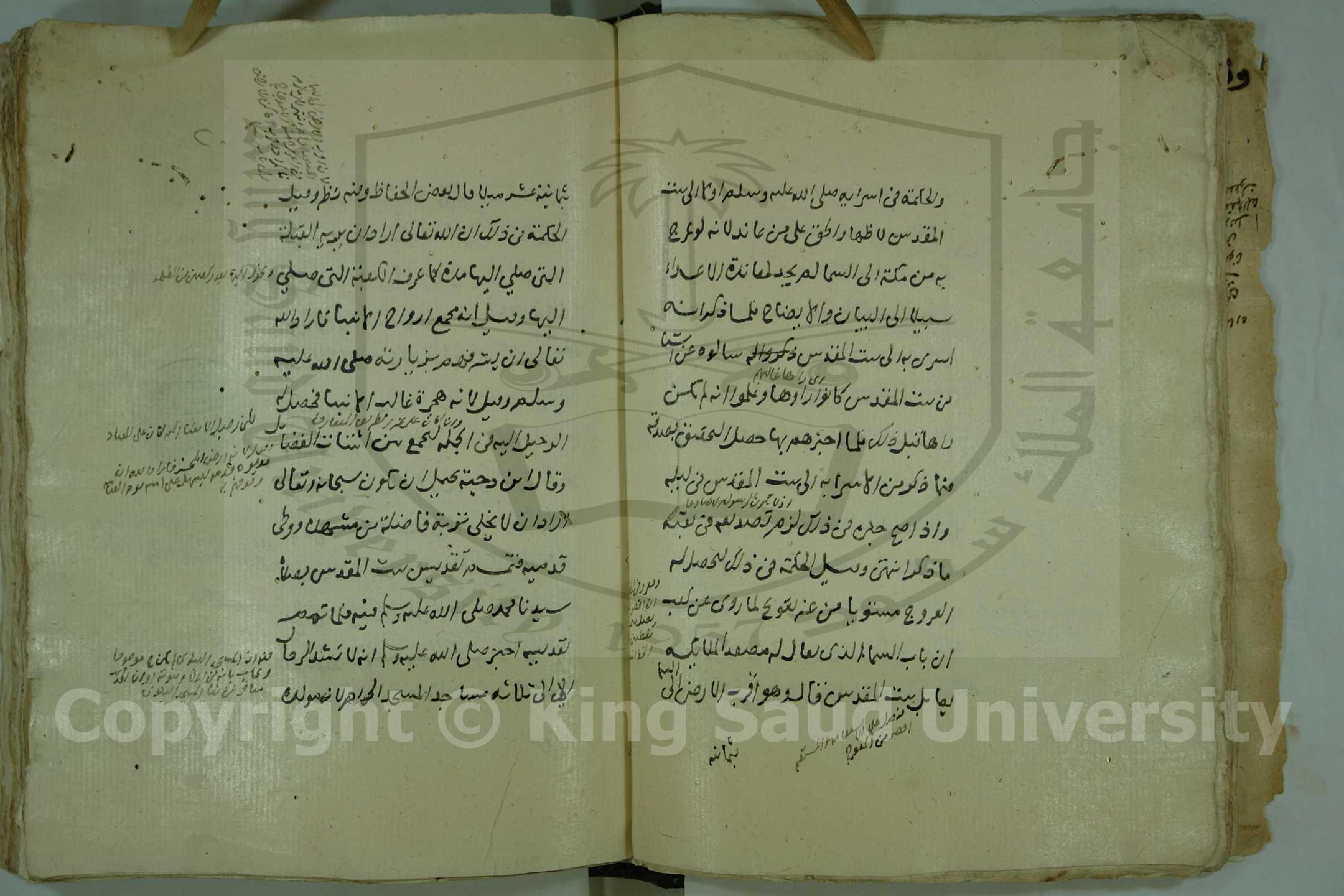
فقال معلوم ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس
سال الله تعالى الخلال الثلاث الآتي ان شا الله تعالى وهو
بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما قال اهل التاريخ
باكثر من الف عام وهذا القايل جهل التاريخ
بان سليمان انما كان له من المسجد الاقصى تجديده
لا تاسيسه والذي اسسه هو يعقوب بن اسحاق
عليهما الصلاة والسلام بعد بنا ابراهيم الكعبة
بهذا القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين
وضعا قديما ثم جدد بناهما انتهى وزعم بعضهم
ان اول من بنا البيت ادم وان عنم من ولده
وضع بيت المقدس بعده باربعين عاما حكاه
ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام في التيجان
ان ادم عليه السلام لما بنا البيت امره جبريل
بالمسير

بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه
ثم وقوله تعالى **الى المسجد الاقصى** كلمة الى غاية
الغاية ومدلولها هنا انه وصل الى حد ذلك المسجد
ولا دلالة في اللفظ انه دخل ثم لكن القرينة تدل
على دخوله وهي العلم بانه انما يسري به الى بيت المقدس
ليدخله ويبعد ان يسري به الى بيت المقدس ولا يدخله
وصرحت السنة الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله
صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى وهو الذي عمره نبي الله
سليمان عليه الصلاة والسلام بامر الله عز وجل كما
تقدم وما زال مكرما محترما وهو احد المساجد
الثلاث التي لا تشد الرحال شرعا الا اليها اي للقصد
بالزيارة والتعظيم من جهة امر الشارع الا هذه
الثلاثة وقد روى النسائي وابن ماجه وغيرهما



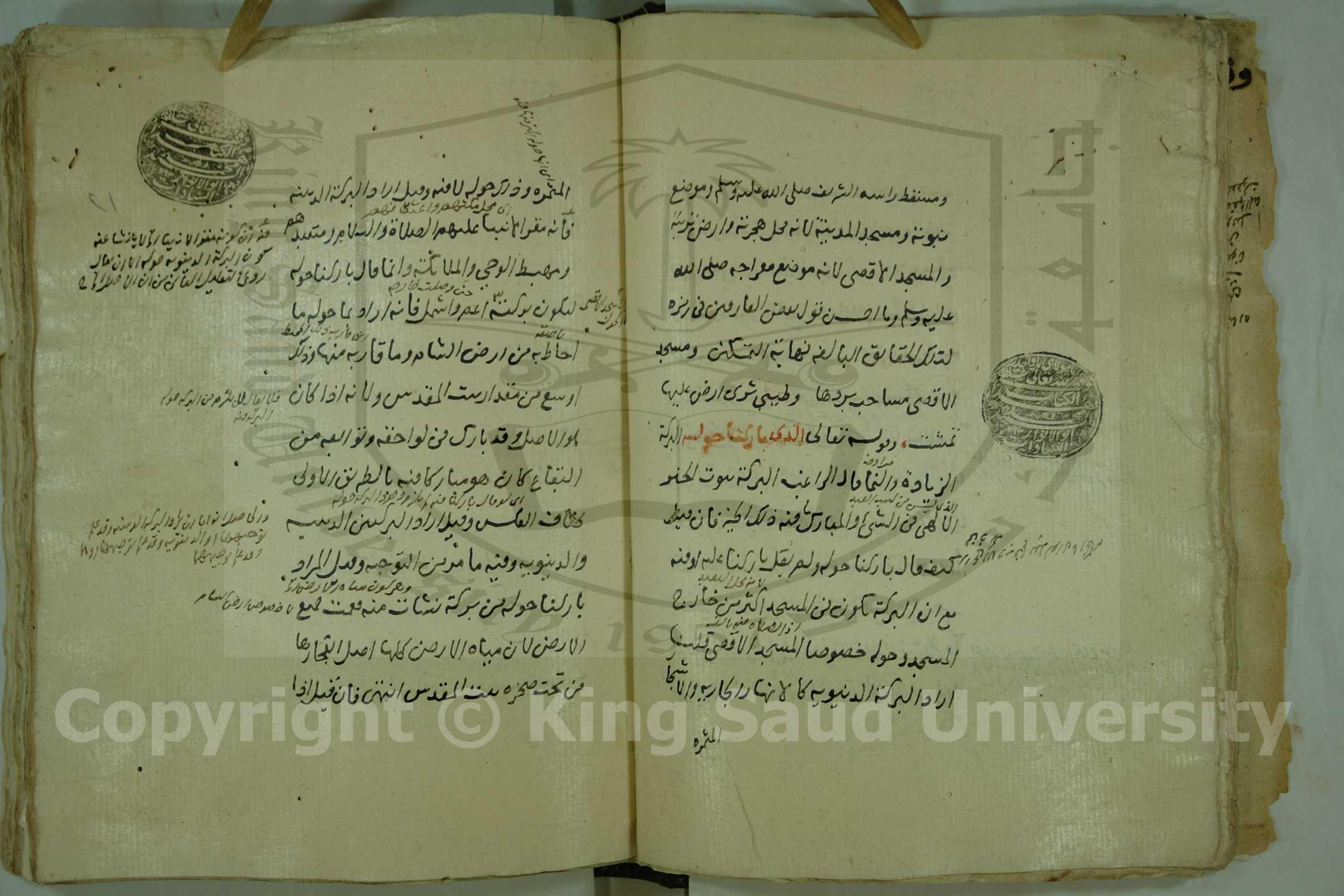
ان سليمان لما بنا بيت المقدس سال الله ثلثا فسأله
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله
حكما يواطي حكمه فاعطاه اياه وسأله من اتى هذا
البيت يريد بيت المقدس لا يريد الا الصلاة فيه
ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال صلى
الله عليه وسلم انا ارجوا ان يكون قد اعطاه الثالث
روى ابوداود وابن ماجه عن ميمونة قلت يا
رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر
والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف
صلاة في غيره قلت ارايت ان لم استطع ان
اصلي فيه قال فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل
ذلك فهو كمن اتاه والمعين ان الانبياء من لدن الخليل
عليه الصلاة والسلام ولذا اجتمعوا له هناك كلهم
واعلم

وامهم في محلتهم ودارهم ليدل ذلك على انه الرئيس
المقدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم الا
قصى فعل من القصى والقاصي هو البعيد وسمي
الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام
فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة او لانه لم يكن
وراءه مسجد فثبت له هذا النعت وان كان وراءه
بعد مساجد هي اقصى منه لان العلية اذا ثبتت
لسبب لم يضر زوال السبب ويحتمل ان يراد
بالاقصى البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل
ليس على بابه فكان اقصى اي ابعد مسجد عن
اهل مكة ليقطع بالزيارة وقيل وصف بالاقصى
منهم اي من العرب او من اهل مكة او من النبي
صلى الله عليه وسلم قال الامام ابن حجر رحمه الله



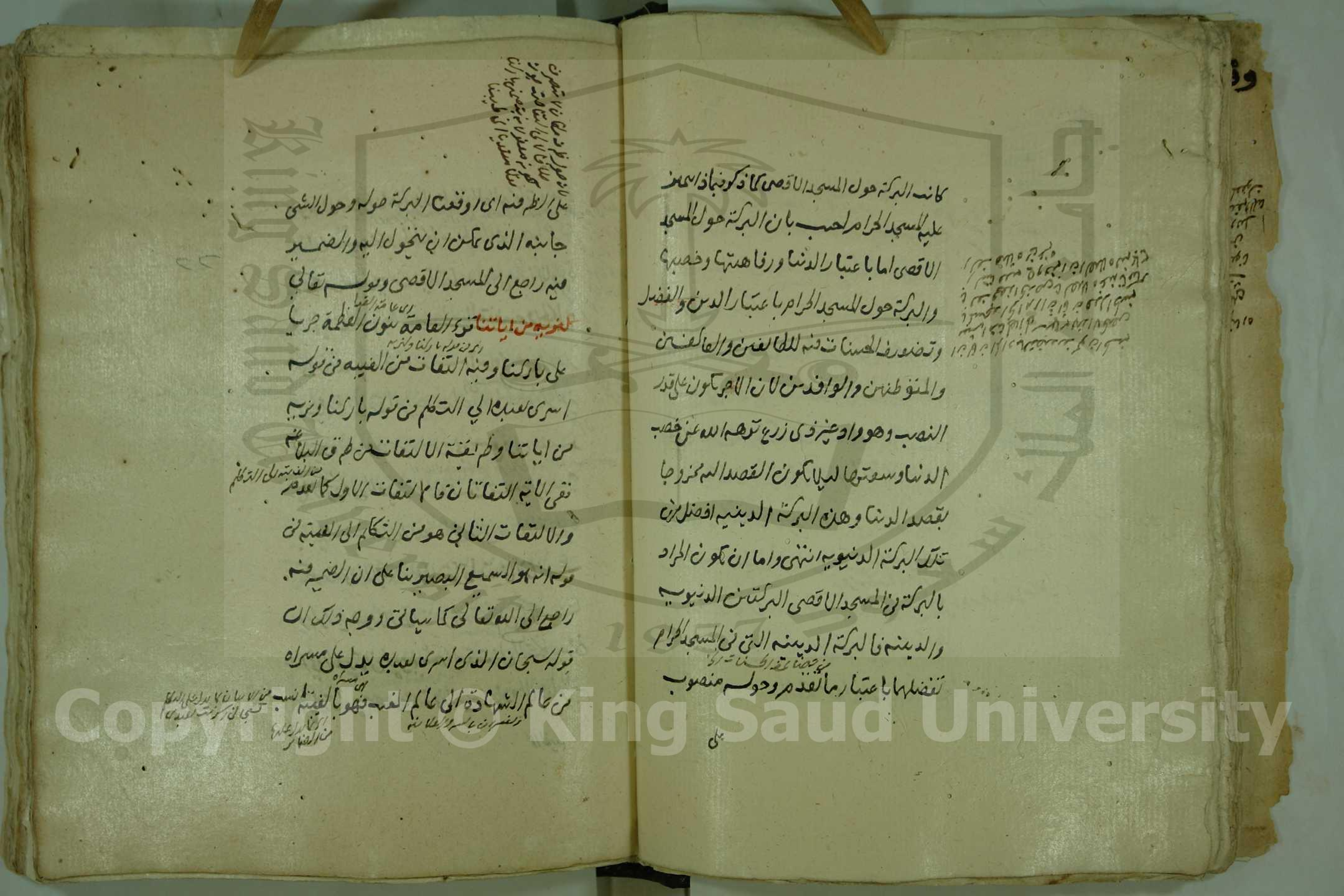
والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت
المقدس لاظهار الحق على من عاند لانه لو عرج
به من مكة الى السما لم يجد لمعاندة الاعداء
سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر انه
اسري به الى بيت المقدس ذكروا له سالوه عن اشيا
من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن
راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه
فيما ذكر من الاسرا به الى بيت المقدس في ليلة
واذا صح خبره في ذلك لزمهم تصديقه في بقية
ما ذكره انتهى وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له
العروج مستويا من غير تعويج لما روي عن كعب
ان باب السما الذي يقال له مصعد الملايكة
يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السما
بثمانية

ثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر وقيل
الحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان يريه القبلة
التي صلى اليها مدة كما عرف الكعبة التي صلى
اليها وقيل انه مجمع ارواح الانبيا فاراد الله
تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه
وسلم وقيل لانه هجرة غالب الانبيا فحصل له
الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات الفضايل
وقال ابن دحية يحتمل ان يكون سبحانه وتعالى
اراد ان لا يخلي بقعة فاضلة من مشهده ووطي
قدميه فتمم تقديس بيت المقدس بصلاة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه وفي تتميم
تقديسه اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجده



ومسقط راسه الشريف صلى الله عليه وسلم وموضع
نبوته ومسجد المدينة لانه محل هجرته وارض تربته
والمسجد الاقصى لانه موضع معراجه صلى الله
عليه وسلم وما احسن قول بعض العارفين في رمزه
لتدرك الحقائق البالغ نهاية التمكين ومسجد
الاقصى مساحب بردها وطيبي شوق ارض عليه
نمشت. وقوله تعالى الذي باركنا حوله البركة
الزيادة والنماء قال الراغب البركة ثبوت الخير
الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير فان قيل
كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه او فيه
مع ان البركة تكون في المسجد اكثر من خارج
المسجد وحوله خصوصا المسجد الاقصى قلنا
اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار
المثمرة

المثمرة ونحو ذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية
فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم
ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا حوله
لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما
احاط به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك
اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان
هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من
البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى
كالف الفلس وقيل اراد البركتين الدينية
والدنيوية وفيه ما مر من التوجيه وقيل المراد
باركنا حوله من بركة نبات منه تحت جميع
الارض لان مياه الارض كلها اصل انجارها
من تحت صخرة بيت المقدس انتهى فان قيل اذا



كانت البركة حول المسجد الاقصى كما ذكرنا اذ اسمعز
عليه المسجد الحرام لحسب بان البركة حول المسجد
الاقصى اما باعتبار الدنيا ورفاهيتها وخصبها
والبركة حول المسجد الحرام باعتبار الدين والفضل
وتضعيف الحسنات فيه للطائفين والعاكفين
والمتوطنين والوافدين لان الاجر يكون على قدر
النصب وهو واد غير ذي زرع نزهه الله عن خصب
الدنيا وسعتها لئلا يكون القصد اليه ممزوجا
بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية افضل من
تلك البركة الدنيوية انتهى واما ان يكون المراد
بالبركة في المسجد الاقصى البركتين الدنيوية
والدينية فالبركة الدينية التي في المسجد الحرام
تفضلها باعتبار ما تقدم وحوله منصوب

على

على الظرفية اي اوقعنا البركة حوله وحول الشي
جانبه الذي يمكن ان يتحول اليه والضمير
فيه راجع الى المسجد الاقصى وقوله تعالى
لنريه من اياتنا قرئ العامة بنون العظمة جريا
على باركنا وفيه التفات من الغيبة في قوله
اسرى بعبده الى التكلم في قوله باركنا ولنريه
من اياتنا وظريفة الالتفات من طرق البلاغة
ففي الاية التفاتان فالالتفات الاول كما عرفت
والالتفات الثاني هو من التكلم الى الغيبة في
قوله انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير فيه
راجع الى الله تعالى كما سيأتي ووجه ذلك ان
قوله سبحان الذي اسرى بعبده يدل على مسراه
من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب



وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم
شان المنزل فهو بالحكاية على التعظيم احرى
وكذا قوله لنريه من اياتنا يدل على عظمة الارادة
والايات المرئية فهو اولى بالتعظيم والحكاية
على التفخيم ايضا وقوله انه هو السميع البصير
اشارة الى مقام اختصاصه بالمنح والزلفى
وغيبة شهوده فهو عين لي يسمع وبي يبصر
فالعود الى الغيبة اولى وقرء الحسن لنريه
بالياء التحتية اي الله تعالى فعلى هذه القراءة
يكون في الاية اربع التفاتات فالثالث
والرابع هو الالتفات من التكلم في باركنا
الى الغيبة في لنريه ثم التفت الى التكلم في
اياتنا ووجهها انه في لنريه اعاده الى مقام الاسم

والغيبة

والغيبة من هذا العالم فالغيبوبة بهاء الحق وقوله
من اياتنا عود الى التعظيم على ما سبق ومعنى الرؤية
ما ارى تلك الليلة من عجائب السموات والارض
والايات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها ما
ذكر في القصة من ذهابه في برهة من الليل مسيرة
شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء
له ووقوفه على مقاماتهم ومن هنا للتبعيض
وانما اتى بها هنا تعظيما لايات الله تعالى فان
الذي راه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا
عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة ايات الله وعجائب
قدرته وجليل حكمته والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية
واليه نحا ابن عطية فانه قال ويحتمل ان يريد لنري
محمدا للناس اية اي يكون محمد صلى الله عليه وسلم



ايته من انه تصنع الله باشره هذا الصنع فيكون الرويه
فلينبه على هذا او الايه العلامة الظاهرة على ما بان (؟)
فانيه الشمس مرسلا منه الظاهره ثم غلب ذلك على جلالة
الرسل وعلى الالهية وكرامات الاولياء وما اشبه ذلك
فانه على الايه تدل على انه تبارك وتعالى ما
اراه الا بعض الايات وقال في حق ابراهيم
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
يدل على انه تعالى اراه جميع الايات ويلزم ان يكون
معراج ابراهيم افضل من معراج محمد صلى الله
عليه وسلم لحسب بان ملكوت السموات والارض
لبعض ايات الله ايضا بعضا مخصوصا والبعض
المطلق افضل من البعض المخصوص او البعض
يصرف الى الاملاء الجواب المشهور عنه الوات

لبعض ايات الله افضل من ملكوت السموات والارض
انتهى قوله تعالى انه هو السميع البصير
الصحيح ان الضمير فيه انه لله تبارك وتعالى اي
انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله قال
بعض المحققين ولا يبعد ان يرجع الضمير الى
العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا نقله
ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا
البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار
باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في
مجي الضمير محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب
وانه صلى الله عليه وسلم انما اري رب العزة به
وسمع كلامه به قال الماوردي في الحكمة بالاتيان
بالسميع البصير هنا وجهان احدهما انه تعالى



وصف نفسه بهما ادنا كانا من صفاته اللازمة
لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند
الاسرا به في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر فيها
وسمع دعاه فاجابه الى ما سال الثاني ان
قومه لما كذبوه حين اخبرهم باسرايه فقال
السميع يعني لما يقولونه من تصديق وتكذيب
البصير فيما يفعله من الاسرا والمعراج انتهى وهذا
بنا على ان الضمير فيه لله تعالى وعليه فالسميع هو
الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع
السر والنجوى بل ما هو ادق واخفى ويدرك دبيب
النملة السودا في الليلة الظلما على الصخرة الصما
يسمع بغير اصمخة واذان وسمعه منزه عن ان
تتطرق اليه الحدثان فالسميع من صفة عبارة عن

صلاحة للادراك

صفة

صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصير
هو الذي يشاهد ويرى ولا يعزب عنه ما تحت
الثرى ابصاره منزه عن ان تكون بحدقة
واجفان مقدس عن انطباع الصورة والالوان
في ذاته تعالى كما تنطبع في حدقة الانسان فا
لبصر من صفة عبارة عن الصفة التي ينكشف
بها كمال نعوت المبصرات وقد ختم الله
تعالى وتقدس الاية الدالة على اسرايه صلى الله
عليه وسلم وما يتعلق به بهاتين الصفتين العظيمتين
لما ذكرنا فان قلت الاسرا والمعراج كانا في
ليلة واحدة فهلا اخبرهم تعالى بعروجه الى السما
قلت استدرجهم الى الايمان بذكر الاسرا
اولا فلما ظهر لهم امارات صدقه وصدق الهم

براهين رسالته واستانسوا بذلك الاسم الخارقة

لخبرهم بما هو اعظم منه وهو المعراج فحدثهم

النبي صلى الله عليه وسلم به وانزله الله تعالى في

كتابه في سورة النجم فقال بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى الايات والكلام على بعض

فوائد ذلك يطول المدارك فقوله تعالى والنجم

اذا هوى سبب نزولها كما قال المفسرون قول

المشركين ان محمدا يختلق القران ومناسبتها

لاخر ما قبلها ظاهرة لان الله تعالى قال ام يقولون

تقوله اي اختلق القران فنسبوه الى الشعر فقالوا

هو كاهن او مجنون فاقسم الله تعالى في اول

هذه السورة انه ما ضل وان ما اتى به هو الوحي

من الله والنجم مكية بالاجماع وهي اول سورة نزلت

فيها سجدة واول سورة اعلن رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقرائتها في الحرم والمشركون يسمعون

وفيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون

والجن والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة

من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا كذا وقع

في عبارة بعض المفسرين كابي حيان والسبكي

عن ابي لهب وهو غريب وفي رواية الشيخين

وغيرهما عن ابن مسعود وسجد الناس كلهم

الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته

قتل كافرا وهو امية بن خلف وفي رواية ابن

الى شيبة الا رجلين من قريش ارادا بذلك الفعل

الشهرة وسمي احد المبهمين امية بن خلف المتقدم

والثاني الوليد بن المغيرة كما عند ابن سعد

وقال التقي السبكي في تفسيره وحكى عروة بن الزبير
ان عتبة ابن ابي لهب وكان تحته ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام فقال
لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي
دنى فتدلى ثم تفل في وجهه ورد عليه ابنته
وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب
حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن
اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فا
ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف
عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض
مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا معشر

قريش

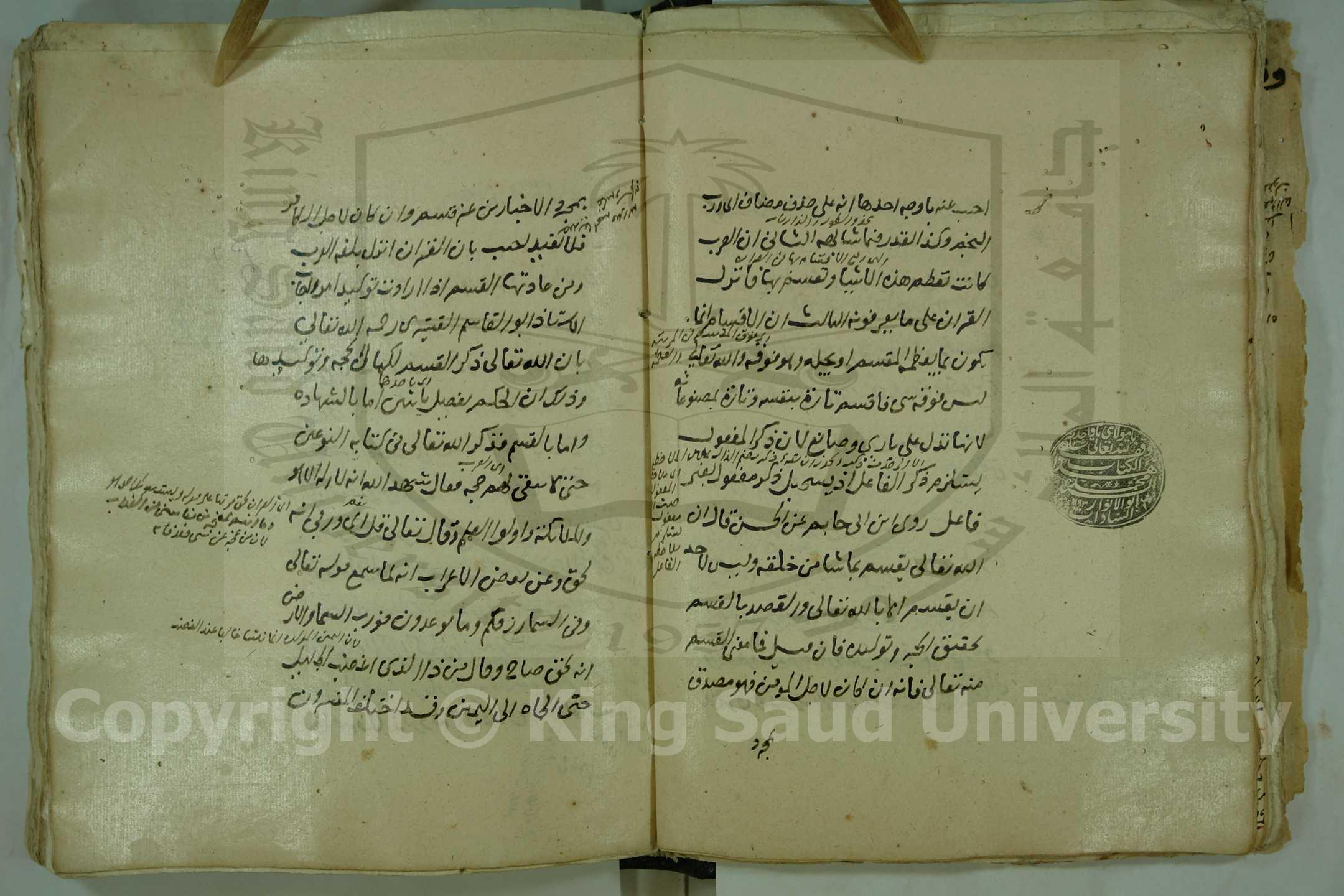
قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة
محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا
بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى
ضرب عتبة فقتله انتهى كذا وقع عتبة
بالتكبير وهو مشكل لان عتبة بن ابي لهب
اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب وشهدا
حنينا والطائف وان الذي وقع له ذلك هو
عتيبة بالتصغير ومات كافرا وكان عتيبة
تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم
طلقها ايضا لما اسلمت ولم يدخلا بها وقد
تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه
واحدة بعد واحدة وماتتا عنده والحديث
المذكور قد ذكر في الكشاف كما ذكره السبكي رحمه الله

وقال الجمال الزيلعي الحنفي في تخريج احاديث الكشاف
ما ملخصه ورواه بعني الحديث الذي في الكشاف
ابو نعيم في كتابه دلايل النبوة في الباب
السادس والعشرين من حديث محمد بن اسحاق
عن عثمان بن عروة بن الزبير عن ابيه وذكره
بلفظ المص الا انه قال فضربه الاسد بذنبه ضربة
واحدة فمات مكانه رواه البيهقي في دلايل النبوه
والطبراني في معجمه في ترجمة رقية ابنة النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث زهير بن العلا عن سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة فذكر القصة المذكورة
باطول من ذلك ثم قال وذكره الثعلبي عن عروة
بلفظ المصنف من غير سند وفي اخره ثم حسان
ثم قال وروى الحاكم في المستدرك في تفسير سورة

يدا

يدا وذكر قصته فيها ان الذي دعا عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وقتله الاسد هو لهب ابن ابي لهب
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه البيهقي
في دلايل النبوة كذلك وقال هكذا قاله عباس
ابن الفضل لهب بن ابي لهب وعباس ليس
بالقوي واهل المغازي يقولون عتبة بن
ابي لهب ومنهم من يقول عتيبة انتهى لما
ساق الهيثمي في مجمع الزوايد القصة الطويلة التي
اشرنا اليها اتفاقي اول باب المغازي والسير قال
عقبه رواه الطبراني هكذا مرسلا وفيه زهير بن
العلا وهو ضعيف والواو في والنجم للقسم
والنجم مقسم به فان قيل كيف اقسم بالنجم وهو
مخلوق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى

وعن الحسن ان الله يقسم بما شاء من خلقه
وليس لاحد ان يقسم الا بالله تعالى



احسب بلغه ما وجه احدها انه على حذف مضاف اى ورب
النجم وكذا القدر وفيما بعدها الثاني ان العرب
كانت تعظم هذه الاشيا وتقسم بها فانزل
القران على ما يعرفونه الثالث ان الاقسام انما
يكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى
ليس فوقه شي فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته
لانها تدل على بارئ وصانع لان ذكر المفعول
يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير
فاعل روى ابن ابي حاتم عن الحسن قال ان
الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد
ان يقسم الا بالله تعالى والقصد بالقسم
تحقيق الخبر وتوكيده فان قيل فما معنى القسم
منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فهو مصدق

بمجرد

بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر
فلا يفيد لحسب بان القران انزل بلغة العرب
ومن عادتها القسم اذا ارادت توكيد امر واجاب
الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
بان الله تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتوكيدها
وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة
واما بالقسم فذكر الله تعالى في كتابه النوعين
حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم وقال تعالى قل اي وربي انه
لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل
حتى الجاه الى اليمين وقد اختلف المفسرون

في المراد بالنجم هنا على اقوال احدها انه الجملة من القران
اذا انزلت وكلما انزل منه شيء في وقت فهو نجم قال
ابن عباس في تفسير هذه الاية اقسم بالقران
اذا انزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع ايات وثلاث ايات وسورة وكان بين
اوله واخره عشرون سنة وهو قول مقاتل والضحاك
ومجاهد والهوى على هذا القول النزول من اعلى
الى اسفل وعلى هذا فسمي القران نجما لتفرقه
في النزول والعرب تسمي التفرق تنجيما والمفرق
نجوما قال الرازي على هذا القسم استدلال بمعجز
النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو كقوله يس
والقران الحكيم انك لمن المرسلين ثانيها انه
عنى بالنجم الثريا والعرب تطلق النجم على الثريا
خاصة فلا تذكره بالاطلاق الا لها قال

قالهم

قالهم طلع النجم عشا ابتغى الراعي كسا
وقالوا ايضا طلع النجم غديه ابتغى الراعي شكيه
يعني الثريا وهي تطلع العشا في الليلة الاخيرة
من فصل الخريف قبل الشتاء بشهر وذلك مبادي
قوة البرد لان اخر كل فصل شبيه بالذي بعده
فلهذا طلب الراعي الكسا وتطلع بالغداة في
الصيف وقت اوان اللبن فلهذا طلب الشكيه
تصغير شكوة وهي جلد الرضيع يتخذ للبن اصغر
من الوطب ومن الحديث ما طلع النجم قط وفي
الارض شيء من العاهات الا ارتفع رواه الامام
احمد اراد بالنجم الثريا وقد صار النجم
عند الاطلاق علما على الثريا بالغلبة ولا يكون
علما على الثريا الا بالالف واللام فاذا اخرجته



منه الا الفرد الا مصار نكره واطلقوا على الثريا نجما
وان كانت انجما قال ابن دريد هي سبعة انجم ستة
منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به
ابصارهم وقال غيره اختلف الناس في عددها
وذكر القاضي عياض انه صلى الله عليه وسلم كان
يرى في الثريا احد عشر نجما وذكر السهيلي
انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما
وقال القرطبي في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه
وسلم وصفاته انها لا تزيد على تسعة انجم
فيما يذكرون وهذا القول الثاني وهو ان المراد
بالنجم الثريا قاله ابن عباس ومجاهد في رواية
عنهما واختاره ابن جرير والزمخشري وقال
التمني انه الصحيح بالنهي ان النجم اسم جنس
والمراد النجوم كلها وهذا قاله الحسن ومجاهد

قال الرازي ومناسبة ذكره ان النجوم يهتدى بها
فاقسم به لما بينهما من المشابهة والمناسبة القول الرابع
ان المراد بالنجم الرجوم من النجوم يعني ما
ترمى به الشياطين وتسقط في اثارهم عند
استراقهم السمع وهذا قاله ابن عباس و
الحسن قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه
وقال الواحدي وهذا القول ظاهر وحسن
تشاهد هوى النجم اذا رمي به قال الماوردي
ويشبه ان الله تعالى لما اراد بعثة النبي صلى
الله عليه وسلم رسولا كثر انقضاض الكواكب
قبل مولده فذعر اكثر العرب منها وفزعوا الى
كاهن لهم ضرير كان يخبرهم بالحوادث فسألوه
عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان



انتقض منها شيء يؤذن بذهاب الدنيا وان لم ينتقض منها
شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فاستشعروا ذلك
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر
العظيم الذي استشعروه فانزل الله والنجم اذا
هوى ان ذلك النجم الذي هوى هو لهذا النبي الذي
حدث وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال ووجه
بان الله اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة التي
نصبها اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين
على ان ما اتى به رسوله حق لا سبيل للشيطان
ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوى رصدا
بين يدي الوحي وحرسا له فالارتباط بين المقسم
به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم
به دليل على المقسم عليه خامسها ان المراد

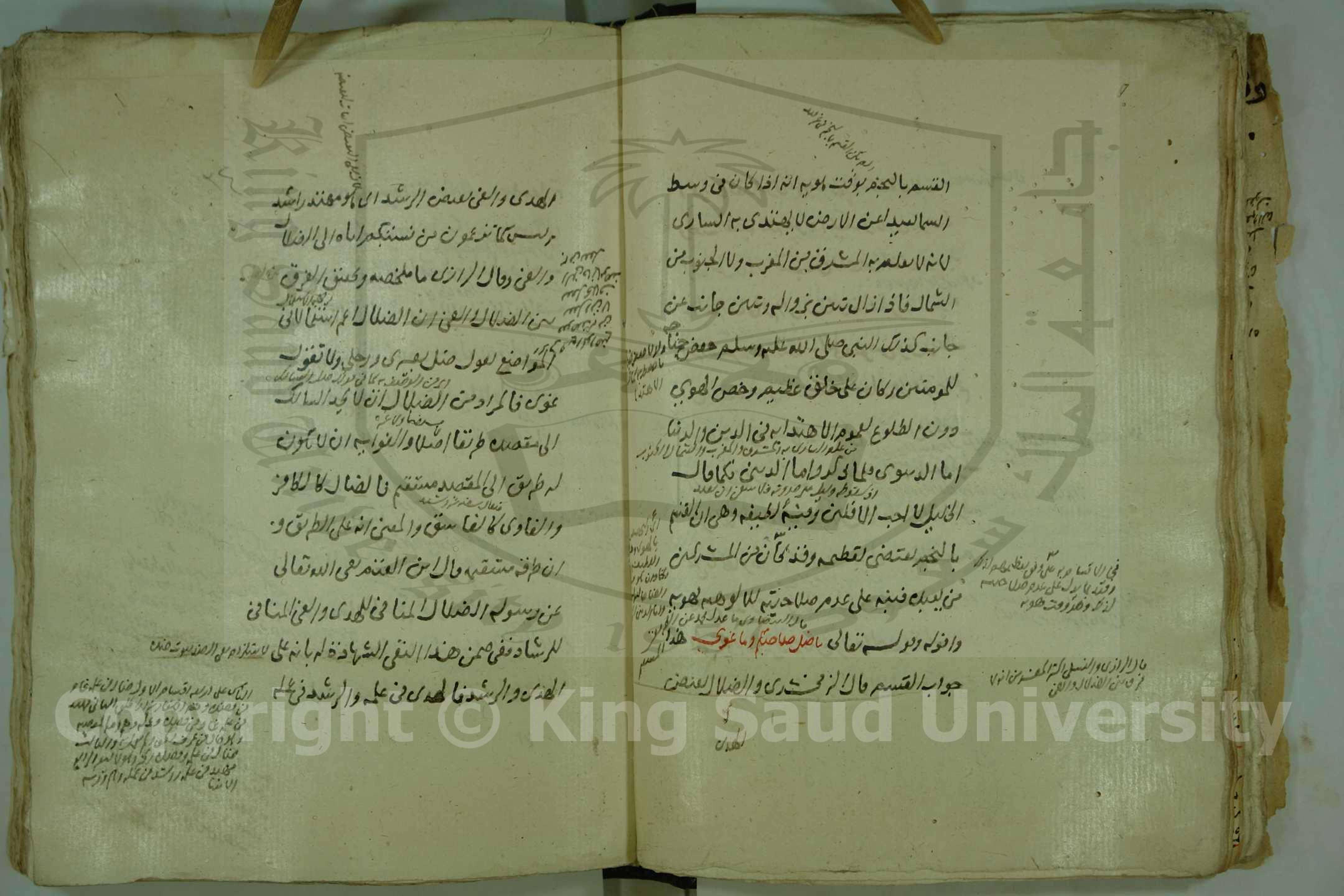
به النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى نزل ليلة
المعراج وهذا قاله جعفر الصادق كما نقله القاضي
عياض قال بعضهم ويعجبني هذا القول
لما يتضمنه من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم
نجم هدايته خصوصا لما هدى الله من فرض
الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة
من الدين ومنها انه اضاء في السماء والارض
ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها انه كان ليلا
وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي
بصر واما ارباب البصائر فلا يمترون كابي
بكر الصديق رضي الله عنه انتهى وفي ذلك
اقوال اخر اضربنا عنها طلبا للاختصار ولظهور
هذه وقوتها اقتصرنا عليها وقوله اذا هوى



اي سقط من علو الى سفل فعلى القول بانه القرآن فالمعنى
اذا نزل وعلى القول بانه الثريا او جميع النجوم فالمراد
بالهوي السقوط في مغاربها من الافق وعلى القول
بانها الرجوم فالمراد بالهوي نزوله ليلة المعراج
فان قيل ما العامل في اذا وهل هي شرطية او لا
واذا كانت شرطية فاين جوابها اجيب بان
الظاهر انها ظرفية محضة لا شرطية والعامل فيها
فعل القسم المحذوف وتقديره اقسم بالنجم وقت
هويه قاله ابو البقاء عنه وهو مشكل فان فعل القسم
انشاء والانشاء حال واذا ظرف لما يستقبل من الزمان
فكيف يتلاقيان قال الطيبي نقلا عن المقتبس اليوم
ان اذا قد انسلخ عنها معنى الاستقبال وصارت
للوقت المجرد لقولك اتيتك اذا احمر البسر والوقت

احمرار

احمرار فقد عري عن معنى الاستقبال لانه
ووقعت الفتية عنه لقولك اتيتك واما ان تكون
العامل في اذا نفس النجم الذي اريد
به القرآن قاله ابو البقاء وفيه نظر اذا اريد به
انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال
ان النجم بمعنى المنجم كانه قال والقرآن المنجم
في هذا الوقت قال السبكي في تفسيره ويحتمل
ان يكون من فعل القسم معنى التعظيم ويكون
هو العامل في اذا ويحتمل ان يقال ان اذا شرطية
على بابها وجوابها محذوف يدل عليه القسم
لكن يقدر حين الانشاء وجملة الشرط وجوابه
المحذوف معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل
صاحبكم قال الامام الرازي الفائدة في تقييد



القسم بالنجم بوقت هويه انه اذا كان في وسط
السما لم يعرف المشرق من المغرب ولا الجنوب من
الشمال فاذا زال تبين بزواله جانب عن
جانب كذلك النبي صلى الله عليه وسلم هاد
للمؤمنين وكان على خلق عظيم وخص الهوي
دون الطلوع لعموم الاهتداء في الدين والدنيا
اما الدنيوي فلما ذكر واما الديني فكما قال
الخليل لا احب الافلين وفيه لطيفة وهي ان القسم
بالنجم يقتضي تعظيمه وقد كان من المشركين
من يعبده فنبه على عدم صلاحيته للالوهية بهويه
واقوله وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى هذا
جواب القسم قال الزمخشري والضلال نقيض

الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد
وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال
والغي وقال الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق
بين الضلال والغي ان الضلال اعم استعمالا في
المواضع تقول ضل بعيري ورحلي ولا تقول
غوى فالمراد من الضلال ان لا يجد السالك
الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان لا يكون
له طريق الى المقصد مستقيم فالضال كالكافر
والغاوي كالفاسق والمعنى انه على الطريق و
ان طريقه مستقيم وقال ابن القيم رحمه الله تعالى
نزه رسوله عن الضلال المنافي للهدى والغي المنافي
للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بانه على
الهدى والرشد فالهدى في علمه والرشد في عمله

وهذان الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما سعادته
وصلاحه وقوله ما ضل صاحبكم يعني به النبي صلى
الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظ صاحب
تضاف تارة الى المصحوب الادنى كما تضاف
تارة الى الاعلى كصاحب رسول الله وتأمل كيف
قال صاحبكم ولم يقل محمد تأكيدا لاقامة الحجة
عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله
واقواله واحواله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي
ولا ضلال ولا ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد
نبه تعالى على ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم
وبقوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما ينطق عن
الهوى نزلت لما قالت قريش ان محمدا يتقول القرآن
من تلقاء نفسه وقوله وما ينطق عن الهوى دليل على

انه

انه ما ضل وما غوى لعدمه كيف يضل او يغوى
وهو لا ينطق عن الهوى وانما يضل من يتبع هواه
ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وقال تعالى اولا ما ضل صاحبكم
وما غوى بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق
بصيغة المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن
اي ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما
غوى حين اختلى بقسم وما ينطق عن الهوى
الان حين ارسل اليكم وجعل شاهدا عليكم فلم
يكن اولا ضالا ولا غاويا وصار الان منقذا
من الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما
ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ من نفي نطقه بالهوى
فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم

عن هوى كيف ينطق به فتنصيص على الامر نفي عن مصدر

النطق ونفيه عن النطق فتطقه عن الحق ومصدره

الهدى والرشاد لا الغي والضلالة فعن في ذلك

على بابها وهو اولى من جعلها بمعنى الباء اي ما

ينطق بالهوى اي ما يتكلم بالباطل والهوى

مقصور مصدر هوى من باب تعب وهو محبة

في النفس الامارة وانما سمي الهوى هوى لانه

يهوى بصاحبه قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه

هواه الاية وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير

هدى من الله الاية وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات

خشية الله في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا

والغضب والاقتصاد في الفقر والغنى والمهلكات

شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

رواه البزار عن انس وقال صلى الله عليه

وسلم ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله

اعظم عند الله من هوى متبع رواه الطبراني عن

ابي امامة وقال بعض الحكماء من غلب هواه على

عقله افتضح وقال ابن دريد في مقصورته

وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا

وقوله تعالى ان هو الا وحي يوحى قال الامام

الرازي هذا تكملة للبيان وذلك انه تعالى لما

قال وما ينطق عن الهوى كان قائلا القول فمن ذا

ينطق عن الدليل او الاجتهاد فقال لا انما ينطق

عن حضرته بالوحي وهذا اللفظ ابلغ من ان لو قيل

هو وحي لوحيه فابلغ عنه المبالغة وهي انه

يقولون هو قول كاهن هو قول شاعر والمراد نفي قولهم
وذلك يحصل بصفة النبي فقال انما هو كما يقولون وزاد
بل هو وحي يوحى وكانه ان استعملت مكان ما للنفي
كما استعملت ما الشرطية مكان ان وهو ضمير يعود على
المصدر المفهوم من الفعل وهو ينطق اي ما نطقه الا
وحي يوحى وهذا احسن من قول من جعل الضمير عائدا
الى القران كالطيبي ومقاتل وادعى فيه ابن عطية الاجماع
فان عوده الى القران يعود على غير مذكور لم يشتمل جميع
نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعوده الى النطق المذكور
يعم نطقه بالقران والسنة وان كلها وحي وعلى
عوده الى النطق هو من المنطوق به لان النطق
لا يوحى وانما يوحى المنطوق به واختار التقي السبكي
ان يكون الذي يعود عليه الضمير ما عنه النطق
اي ما صدر عنه النطق وهو الوحي
انتهى

ونفي ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق عن
الهوى ما ينطق الا عن الوحي وسياق الكلام يرشد
الى هذا المعنى وقوله يوحى صفة لوحي وفايدة المجي
بهذا الوصف انه ينفي المجاز اي هو وحي حقيقة لا مجرد تسمية
كقوله هذا قول رجال وصلى بعد ذكره لوحي الله تعليه
مزيد فايدة واستدل على ان جميع نطقه صلى الله عليه وسلم
بالقران والسنة وحي بقوله تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وهما القران والسنة ولكن القران وحي
يتلى والسنة وحي لا يتلى وبما روى الدارمي عن يحيى
ابن ابي كثير قال كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي
صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران ومثله
يروى عن حسان بن عطية وبما روى ابو داود وغيره
من حديث المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله

عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله معه وفي الصحيحين
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة
كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبة بعدما تضمخ
بالخلوق فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعة ثم سكت فاتاه الوحي ثم سري عنه فقال
اين السائل آنفا فجيء به فقال انزع عنك الجبة واغسل
اثر الطيب واصنع في عمرتك ما تصنع في حجك وروى
الامام احمد وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى
عنهما قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش فقالوا انك
تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب
والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده
ما خرج منه الا حق وروى الامام احمد وغيره عن
ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل مثل الحيين
او مثل احد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل
يا رسول الله وما ربيعة ومضر فقال انما اقول
ما اقول معناه اقول الثاني بضم الهمزة والواو
المشددة اي ما يقوله الله تعالى لي من الوحي وقد
احتج بهذه الاية من لم يجوز الاجتهاد للنبي صلى
الله عليه وسلم واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه ان
يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا قاله
البيضاوي وفيه نظر لان ذلك بالوحي لا الوحي
ان يكون ما يستند الى الاجتهاد بسبب الوحي ليس



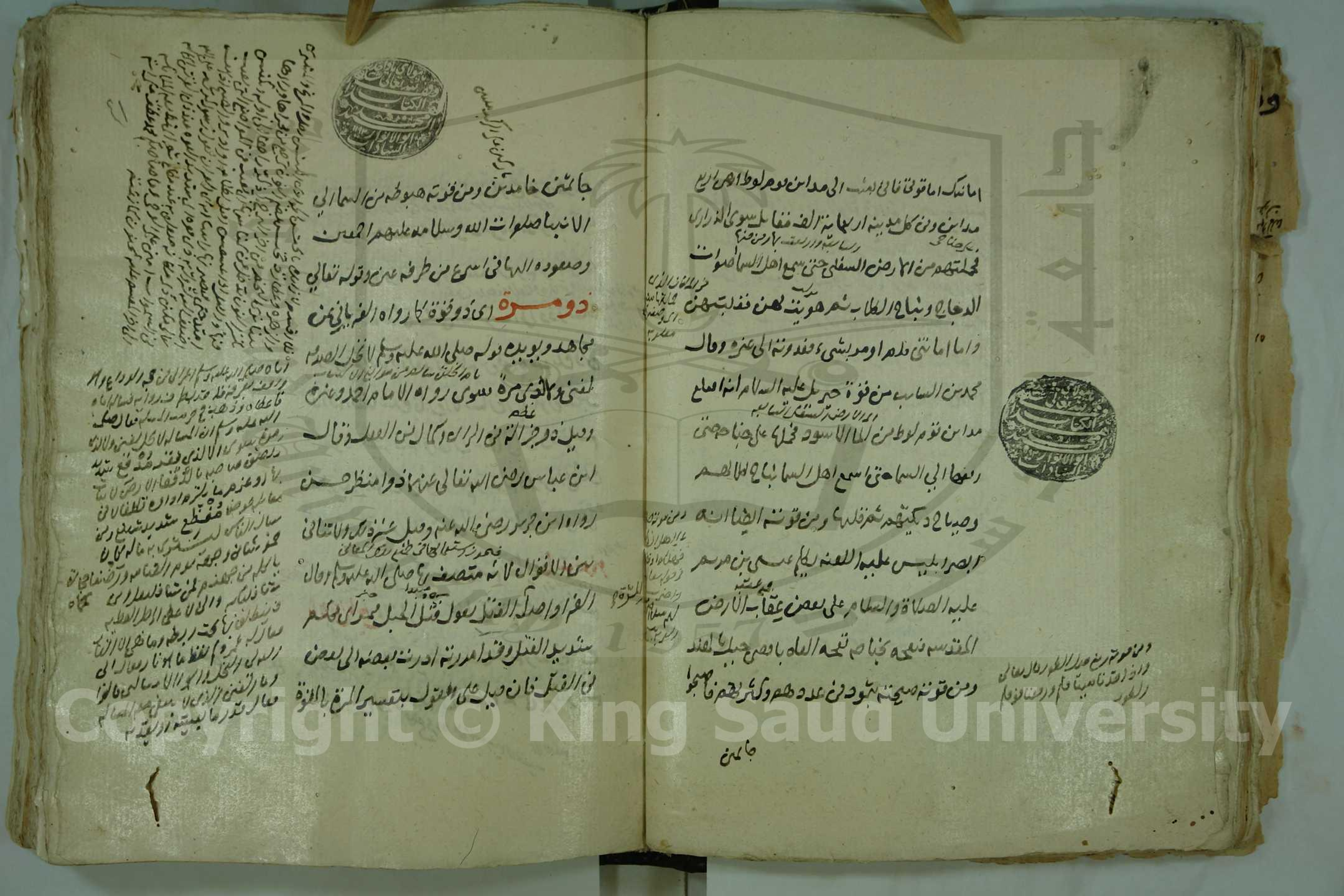
الوحي قال صاحب الكشف هذا غير قادح لانه بمنزلة
ان يقول الله تبارك وتعالى لنبيه متى ما ظننت
كذا فهو حكمي ورد بان الوحي هو الظاهر المظنون
الذي يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادي بما
ذكر بحثه ولعل الاولى ان يستدل بما ينفي الوحي منه
بعموم المجاز ونظم منه بان وصف الوحي بقوله يوحى
لدفع احتمال المجاز وايضا فيا باه قوله علمه
شديد القوى لان ما يستند الى الاجتهاد ليس
من تعليمه فليتامل وقد منع الاجتهاد له صلى الله
عليه وسلم لانه وجوبه تومي من الحروب والاراء و
الاحكام وتوقف فيه كثيرون والصحيح جوازه
ووقوعه وهو قول الشافعي وابي يوسف وتمسك
المانع من ذلك بقوله تعالى وان احكم بينهم

بما انزل الله وتمسك المجيز بقوله تعالى لتحكم بين الناس
بما اراك الله وهو محتمل لان يراد انه اراه بالوحي
ومن ادلة الوقوع قوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض عفا
الله عنك لم اذنت لهم عوتب على استبقاء
اسرى بدر بالفداء وعلى الاذن لمن ظهر
نفاقهم في التخلف عن غزوة تبوك ولا يكون
العتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد
قال التقي السبكي في تفسيره ومن اقوى ادلة القائلين
بالوقوع في غير الحروب قول النبي صلى الله عليه وسلم
الا الاذخر عقيب ما قيل له الا الاذخر ونحو ذلك
وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في
تلك اللحظة وقوله تعالى **علمه شديد القوى**

أخبر تعالى عن وصف من علّمه الوحي بما يلزم منه أنه مضاد
لأوصاف الشيطان معلم الضلالة والغواية
وعلّمه صفة للوحي أي علّمه إياه فالهاء عائدة إلى صاحبكم
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ويكون
المفعول الثاني محذوفا أي علم شديد القوى صاحبكم
النبي صلى الله عليه وسلم الوحي أي الموحى ويحتمل أن
يكون الموحى فيكون المفعول الأول محذوفا أي علمه
الوحي شديد القوى صاحبكم النبي وشديد
القوى هو جبريل عليه السلام أي قواه العلمية والعملية
وكلها شديدة وفي ذلك مدح للمعلم وهو مدح للمتعلم
فلو قال علمه جبريل عليه السلام ما كان يحصل للنبي صلى
الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وفيه رد عليهم حيث
قالوا أساطير الأولين لكن لم يعلمه أحد [illegible] بل علمه

شديد

شديد القوى وفيه الوثوق بقول جبريل عليه
السلام لوصفه بذلك وهو شديد القوى وهي
تشمل العلمية والعملية وذلك مما يزيد المعلم وثوقا
[illegible] وشديد القوى من إضافة الصفة المشبهة
إلى فاعلها أي ملك شديد قواه وإلا صارت عن
حقيقتها لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها
وهو جبريل عليه السلام على قول ابن عباس رضي
الله عنه وأكثر المفسرين وقال الحسن هو الله
تعالى والشديد هو المتين الشديد والقوي جمع قوة
وقد روى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
ما أحسن ما أثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم أمين فما كانت قوتك وما كانت



اماننك اما قومنا فاني بعثت الى مدائن قوم لوط وهي اربع

مدائن وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري

فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السما اصوات

الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن

واما اماتتي فلم اومر بشيء فقد رفته الى عنزه وقال

محمد بن السائب من قوة جبريل عليه السلام انه اقتلع

مدائن قوم لوط من الما الاسود فحملها على جناحه حتى

رفعها الى السما حتى اسمع اهل السما نباح كلابهم

وصياح ديكتهم ثم قلبها ومن قوته انه

ابصر ابليس عليه اللعنة يكلم عيسى بن مريم

عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض

المقدسة فنفحه بجناحه فالقاه باقصى جبل بالهند

ومن قوته صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم فاصبحوا

جاثمين

جاثمين خامدين ومن قوته هبوطه من السما الى

الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

وصعوده اليها في اسرع من طرفة عين وقوله تعالى

ذو مرة اي ذو قوة كما رواه الفريابي عن

مجاهد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة

لغني ولا لذي مرة سوي رواه الامام احمد وغيره

وقيل ذو جزالة في الراي وكمال في العقل وقال

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذو منظر حسن

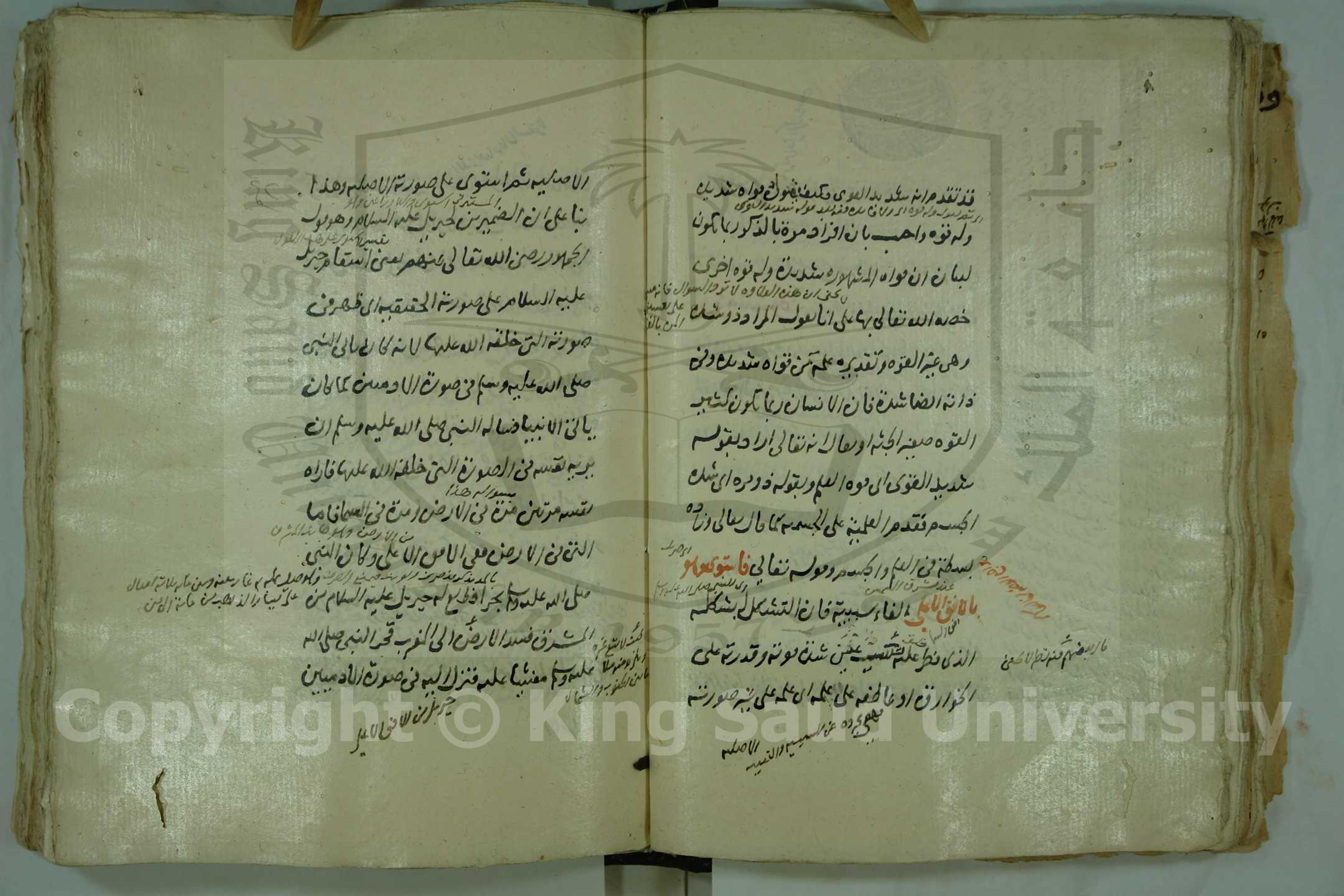
رواه ابن جرير رضي الله عنه وقيل غير ذلك ولا تنافي

بين الاقوال لانه متصف بها صلى الله عليه وسلم وقال

الفرا والمراد اصحاب الفتل يقول فتل الحبل اي احكم

شديد الفتل وقد امررته اي ادرت بعضه الى بعض

في الفتل فان قيل على القول بتفسير المرة بالقوة



فقد تقدم انه شديد القوى فكيف يقول قواه شديدة
وله قوة واحدة بان افراد مرة بالذكر ربما يكون
لبيان ان قواه المشهورة شديدة وله قوة اخرى
خصه الله تعالى بها بل انا نقول المراد ذو شدة
وهي غير القوة وتقديره علمه من قواه شديدة وفي
ذاته ايضا شدة فان الانسان ربما يكون كثير
القوة صغير الجثة او نقول انه تعالى اراد بقوله
شديد القوى اي قوة العلم وبقوله ذو مرة اي شدة
الجسم فقدم العلمية على الجسمية كما قال تعالى وزاده
بسطة في العلم والجسم وقوله تعالى **فاستوى وهو**
بالافق الاعلى الفاء سببية فان التشكل بشكله
الذي فطر عليه يقتضي شدة قوته وقدرته على
الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه على غير صورته
الاصلية

الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية وهذا
بناء على ان الضمير لجبريل عليه السلام وهو قول
الجمهور رضي الله تعالى عنهم يعني استقام جبريل
عليه السلام على صورته الحقيقية اي ظهر في
صورته التي خلقه الله عليها لانه كان يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان
يأتي الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان
يريه نفسه في الصورة التي خلقه الله عليها فاراه
نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما
التي في الارض ففي الافق الاعلى وكان النبي
صلى الله عليه وسلم بحراء فطلع له جبريل عليه السلام من
المشرق فسد الارض الى المغرب فخر النبي صلى الله
عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين

الذي اصابه حال السقوط

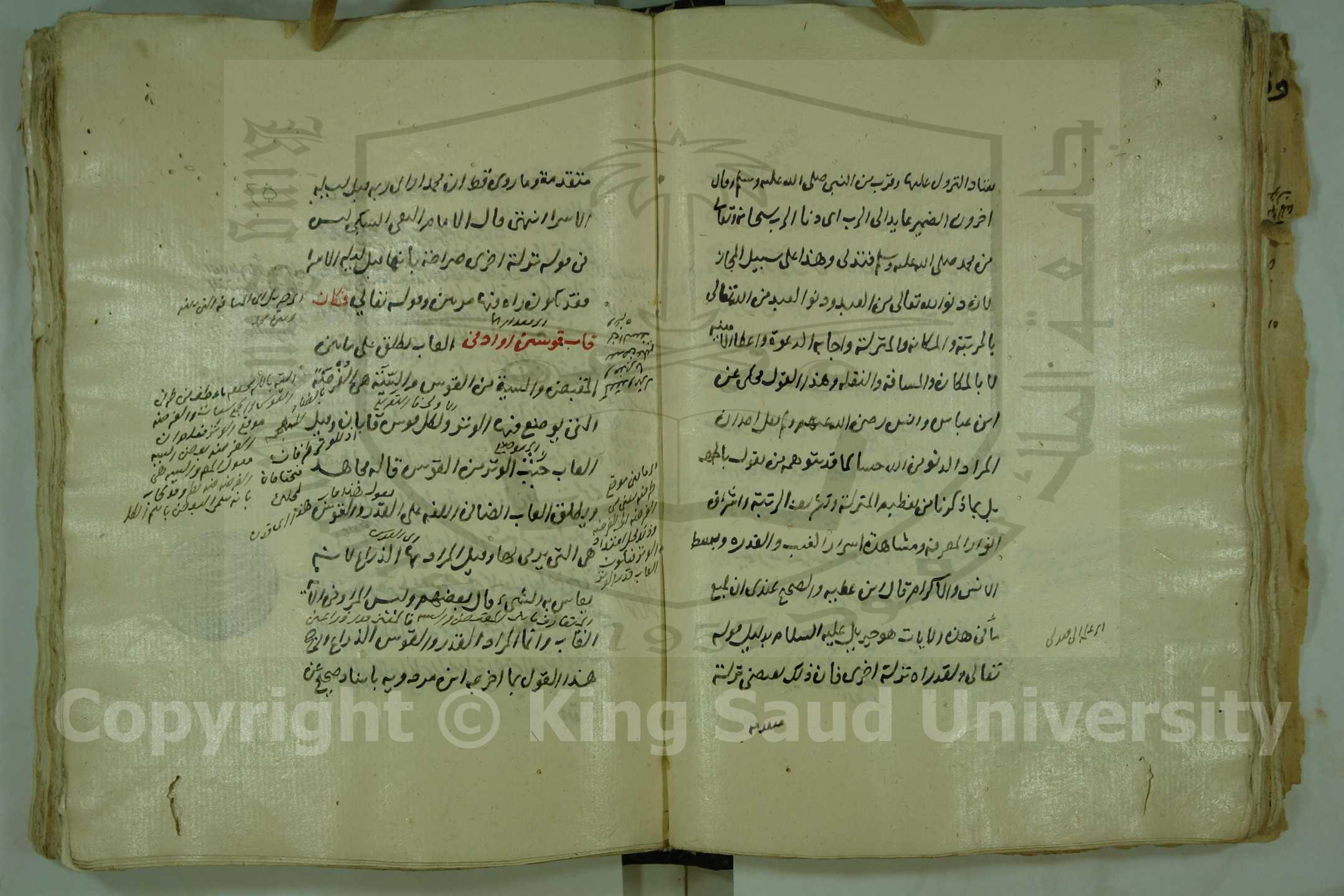
وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله
خلق احدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انا
نشرت جناحين من اجنحتي وان لي ستمائة
جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال
ان هذا لعظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله
تعالى الا يسيرا ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له
ستمائة جناح كل جناح قدر جميع اجنحتي وانه
يصغر
ليتضاءل بالضاد المعجمة والهمزة احيانا من
مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوصع بفتح الواو
والصاد وبالعين المهملة يعني العصفور الصغير
رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل في الارض
ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولقد رآه بالافق الاعلى
المبين وهذه الرؤية لجبريل عليه السلام لم تكن ليلة

الاسرا

الاسرا بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض
او ابل البعثة بعد فترة الوحي كما قال ابن كثير واما
في
في السما فعند سدرة المنتهى ليلة الاسرا كما
في قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
ولم ير جبريل عليه السلام من الانبيا على تلك الصورة
الا نبينا صلى الله عليه وسلم بتلك المرتين وقيل استوى
اي العظيم
بمعنى استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو
مبتدأ عائد لجبريل عليه السلام كما تقدم وبالافق
من القصد او الكبر
خبره والجملة حال من فاعل استوى او انها جملة
مستأنفة اخبر الله تعالى بذلك والافق بضمتين
او بضمة فسكون مثل عُسُر وعُسْر الناحية من الارض
اي ما في ذي مطالعها من الارض
ومن السما والجمع آفاق والمراد مطالع الشمس كما قاله
مجاهد ووصف الافق بالاعلى قال الواحدي لبيس

المراد به الاعلى من السما وانما المراد جانب المشرق وهو
فوق جانب المغرب فهو اعلى منه في صعيد الارض
لا في الهوى وقيل الضميران في استوى ودنى وهو لله
تعالى وهو قول الحسن على معنى العظمة والقدرة و
السلطان وقوله تعالى **ثم دنا فتدلى** الدنو
هو القرب اما حسا واما معنى والتدلي هو الامتداد
من علو الى سفل هذا اصله ثم استعمل في القرب
من العلو ويكون القرب حسا او معنى فالقرب المستفاد
من التدلي اخص من القرب المستفاد من الدنو وهذا
يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو عليه لانه على الاخص
وهذا اولى من قول من قال ان هذا من التقديم
والتاخير وان المعنى ثم تدلى من الافق فدنا لان
الاصل عدم ذلك واولى من قول من قال ان معنى دنا
فتدلى

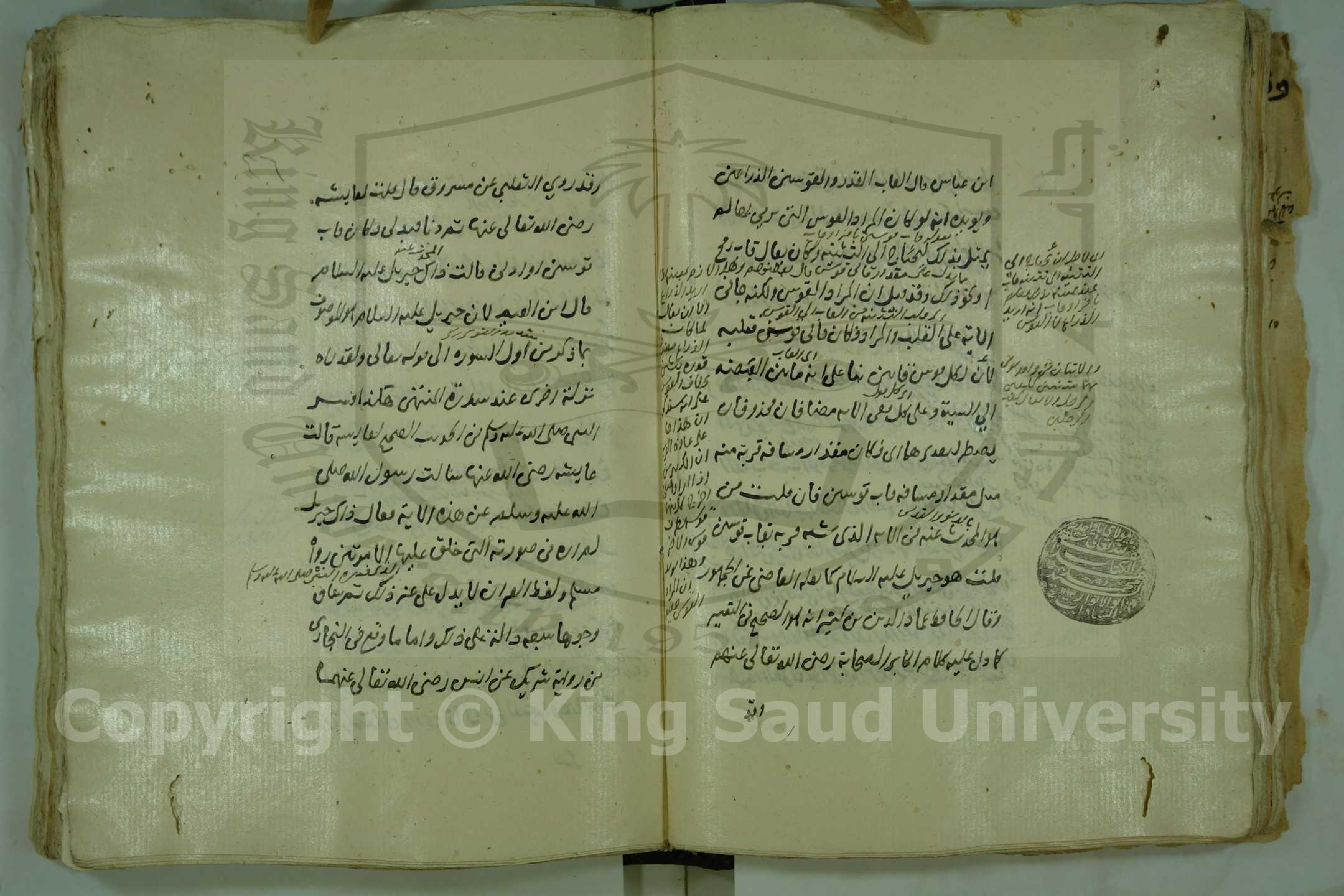
فتدلى واحد لان الماسس اولى من التاكيد وقيل
ان دنا بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه
وسلم وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدلى
فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فتدلى اي
فتدلل من الدلال ويكون المعنى منه لنبي الامر والله
اعلم وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى اي تدلل كقوله
ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط والضمير المستند
الله دنا فتدلى عائدا الى جبريل عليه السلام كما كان
الجمهور اي دنا جبريل عليه السلام من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض
فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما راى من عظمة جبريل عليه السلام ما
راى وهاله ذلك رده الله تعالى الى الصورة التي كان



معناه النزول عليه وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اخرون الضمير عايد الى الرب اي دنا الرب سبحانه وتعالى
من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز
لانه دنو الله تعالى من العبد ودنو العبد من الله تعالى
بالمرتبة والمكانة والمنزلة واجابة الدعوة واعطاء المنية
لا بالمكانة والمسافة والنقلة وهذا القول يحكى عن
ابن عباس وانس رضي الله عنهم ولعل اصحاب
المراد الدنو من الله حسا كما قد يتوهم من يقول بالجهة
بل بما ذكرنا من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراقه
انوار المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة وبسط
الانس والاكرام قال ابن عطيه والصحيح عندي ان جميع
ما في هذه الايات هو جبريل عليه السلام بدليل قوله
تعالى ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك يقتضي نزلة

متقدمة

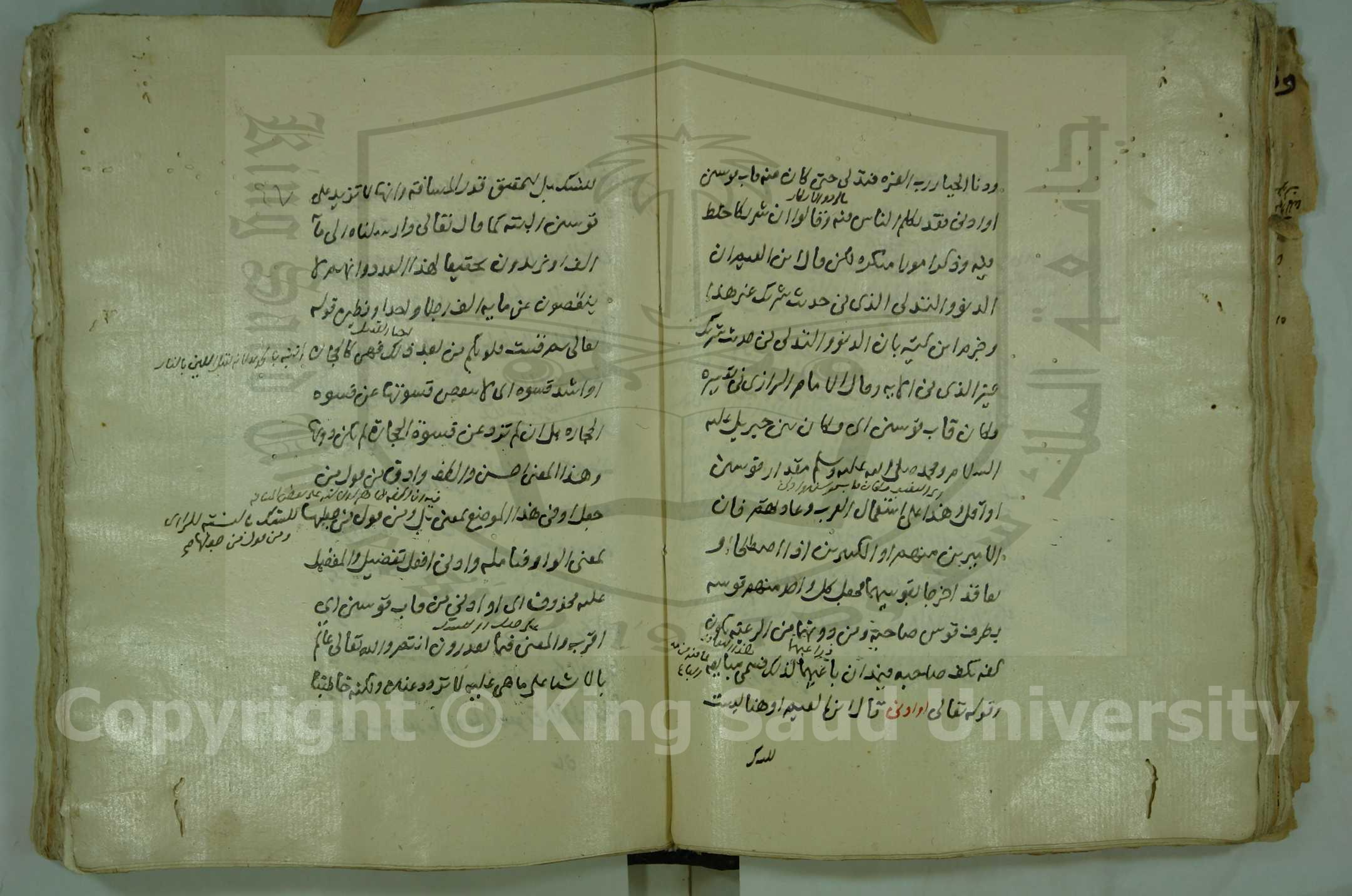
متقدمة وما روي قط انه محمد راى ربه قبل ليلة
الاسرا انتهى قال الامام التقي السبكي ليس
في قوله نزلة اخرى صراحة بانها قبل ليلة الاسرا
فقد يكون راه فيها مرتين وقوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى القاب يطلق على ما بين
المقبض والسية من القوس والسية هي [illegible]
الذي يوضع فيه الوتر ولكل قوس قابان وقيل
القاب حيث الوتر من القوس قاله مجاهد
ويطلق القاب الضا اي على القدر والقوس
هي التي يرمي بها وقيل المراد بها الذراع لانه
يقاس به الشيء قال بعضهم وليس المراد فيه الا
القاب وانما المراد القدر والقوس الذراع والحج
هذا القول بما اخرجه ابن مردويه باسناد صحيح عن



ابن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراعين
ويوهن انه لو كان المراد القوس التي يرمى بها لم
يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية وكان يقال قاب رمح
او نحو ذلك وقد قيل ان المراد القوس ولكنه جاء في
الاية على القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه
لان لكل قوس قابين بناء على انه ما بين القبضة
الى السية وعلى كل يقدر الاسم مضافا ان محذوفان
يعطيان لتقديرهما اي فكان مقدار مسافة قربه منه
مثل مقدار مسافة قاب قوسين فان قلت من
هذا المحدث عنه من الاسم الذي شبه قربه بقاب قوسين
قلت هو جبريل عليه السلام كما عليه القاضي عن الجمهور
وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح في التفسير
كما دل عليه كلام اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم

وقد

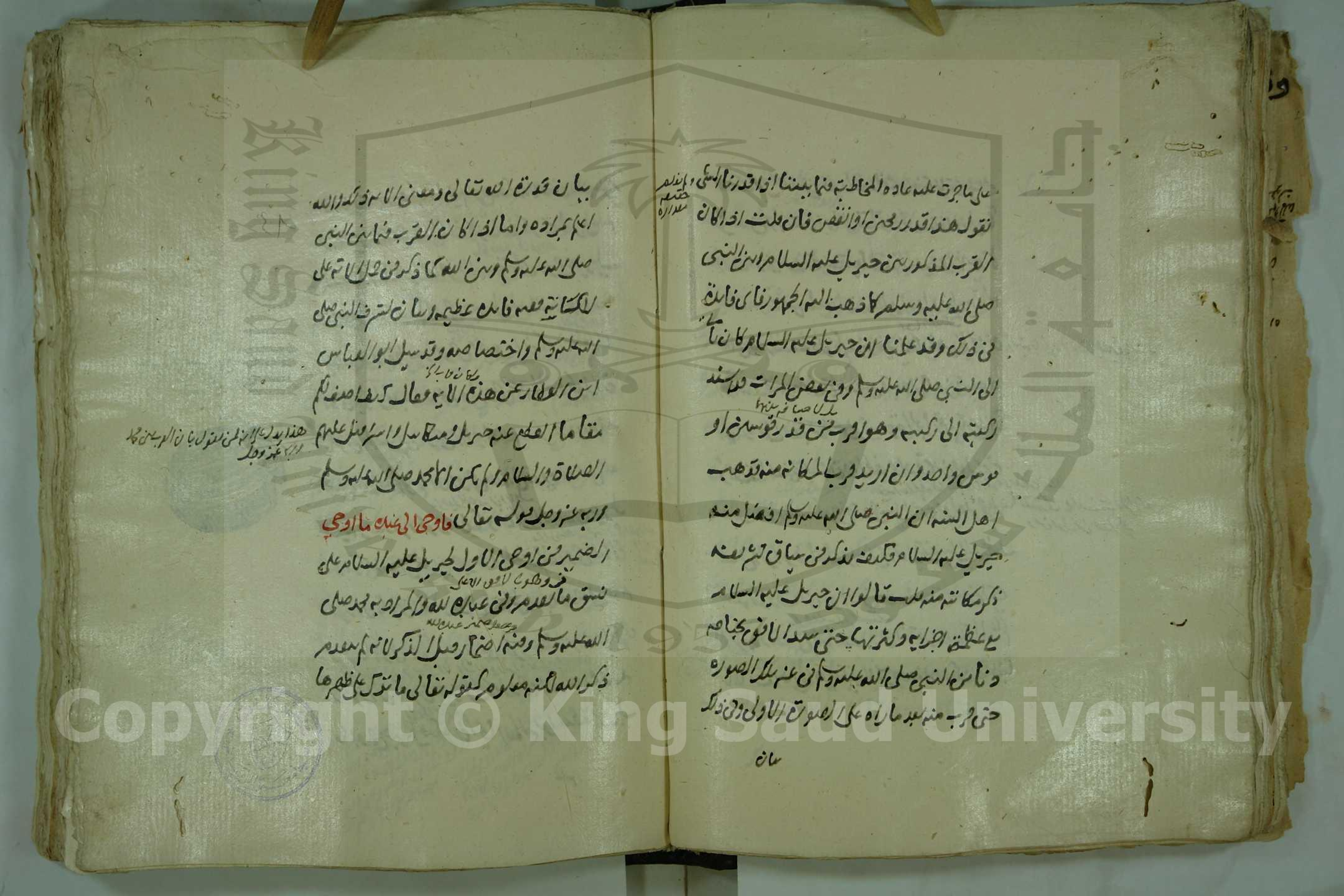
وقد روى الثعلبي عن مسروق قال قلت لعايشة
رضي الله تعالى عنها ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل عليه السلام
قال ابن القيم لان جبريل عليه السلام هو الموصوف
بما ذكر من اول السورة الى قوله تعالى ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لعايشة قالت
عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال ذاك جبريل
لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين رواه
مسلم ولفظ القران لا يدل على غير ذلك ثم ساق
وجوها سبعة دالة على ذلك واما ما وقع في البخاري
من رواية شريك عن انس رضي الله تعالى عنهما



ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط
فيه وذكر امورا منكرة لكن قال ابن القيم ان
الدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هذا
وجزم ابن كثير بان الدنو والتدلي في حديث شريك
غير الذي في الآية وقال الامام الرازي قدس سره
فكان قاب قوسين اي فكان بين جبريل عليه
السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين
او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم فان
الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا و
تعاقدا خرجا بقوسيهما فجعل كل واحد منهم قوسه
بطرف قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون
كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهما ولذلك سمي مبايعة
وقوله تعالى **او ادنى** قال ابن القيم او هنا ليست

للشك

للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد على
قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم لا
ينقصون عن مائة الف رجلا واحدا ونظيره قوله
تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة اي لا تنقص قسوتها عن قسوة
الحجارة بل ان لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها
وهذا المعنى احسن والطف وادق من قول من
جعل او في هذا الموضع بمعنى بل ومن قول من جعلها للشك بالنسبة للرائي
بمعنى الواو وفيما عليه وادنى افعل تفضيل والمفضل
عليه محذوف اي او ادنى من قاب قوسين اي
اقرب والمعنى فيما يقدرون انتهى والله تعالى عالم
بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا



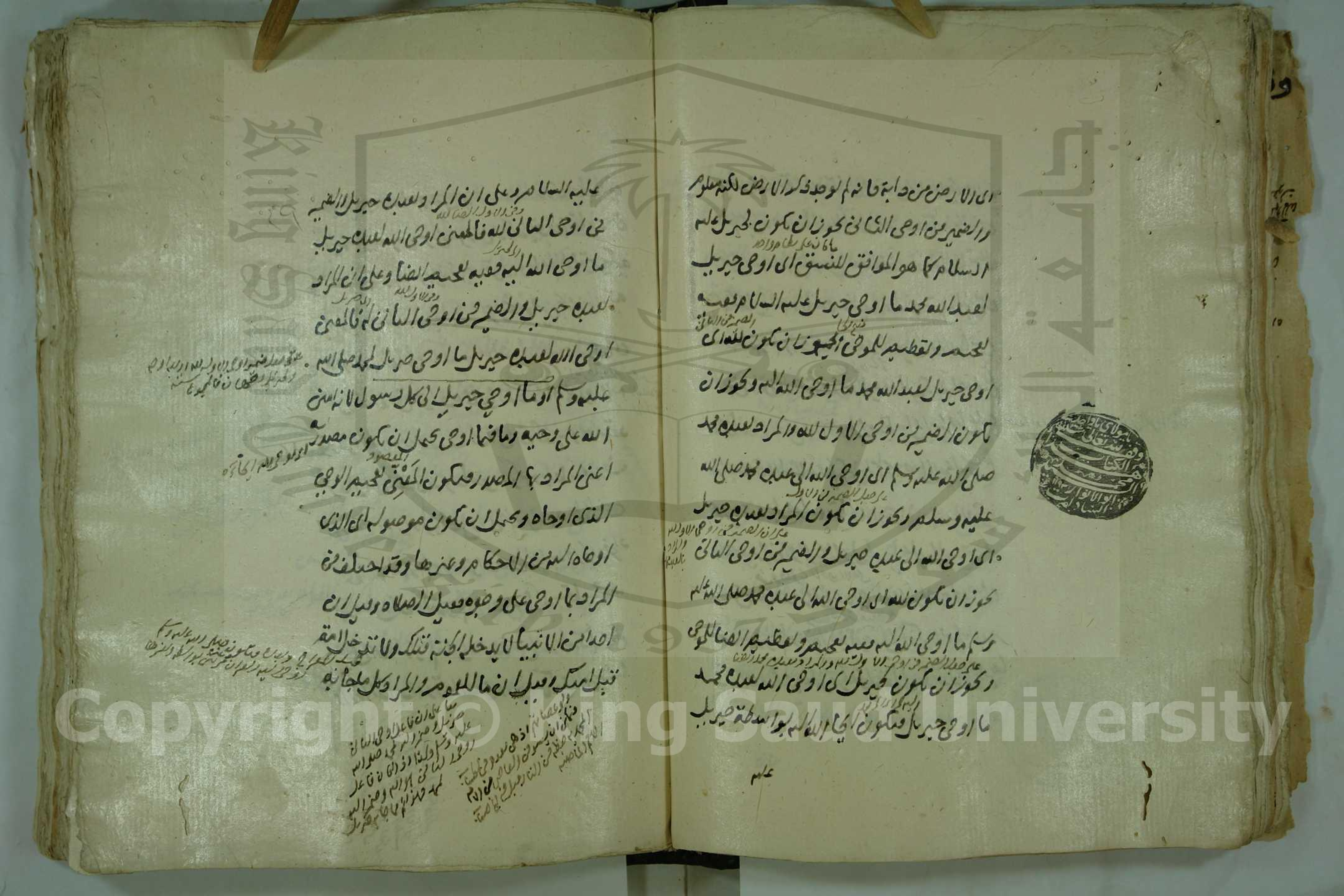
على ما جرت عليه عادة المخاطبة فيما بيننا اذا اقدرنا الشيء
نقول هذا قدر رمحين او انقص فان قلت اذا كان
القرب المذكور بين جبريل عليه السلام وبين النبي
صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فائدة
في ذلك وقد علمنا ان جبريل عليه السلام كان ياتي
الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض المرات قد اسند
ركبتيه الى ركبتيه وهو اقرب من قدر قوسين او
قوسين واحد وان اريد قرب المكانة منه فقد ذهب
اهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل منه
جبريل عليه السلام فكيف يذكر في سياق تشريفه
ذكر مكانته منه قلت قالوا ان جبريل عليه السلام
مع عظمة اجزائه وكثرتها حتى سد الافق بجناحه
دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فانه على تلك الصورة
حتى قرب منه بعد ما راه على الصورة الاولى وفي ذلك

بيان

بيان قدرة الله تعالى وهذا المعنى الاول الذي ذكره والله
اعلم بمراده واما اذا كان القرب فيما بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين الله كما ذكره من حمل الاية على
الكناية فيه فائدة عظيمة وبيان لشرف النبي صلى
الله عليه وسلم واختصاصه وقد سئل ابو العباس
ابن العطار عن هذه الاية فقال كرها اصعد اليكم
مقاما لم اقطع عنه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم
الصلاة والسلام ولم يمكن الا لمحمد صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
الضمير في اوحى الاول لجبريل عليه السلام على
نسق ما تقدم وفي عبده لله والمراد به محمد صلى
الله عليه وسلم وفيه اضمار وصل الذكر لانه لم يتقدم
ذكر الله لكنه معلوم كقوله تعالى ما ترك على ظهرها

هذا يدل على انه ممن يقول بان الرؤية من محمد لربه عز وجل

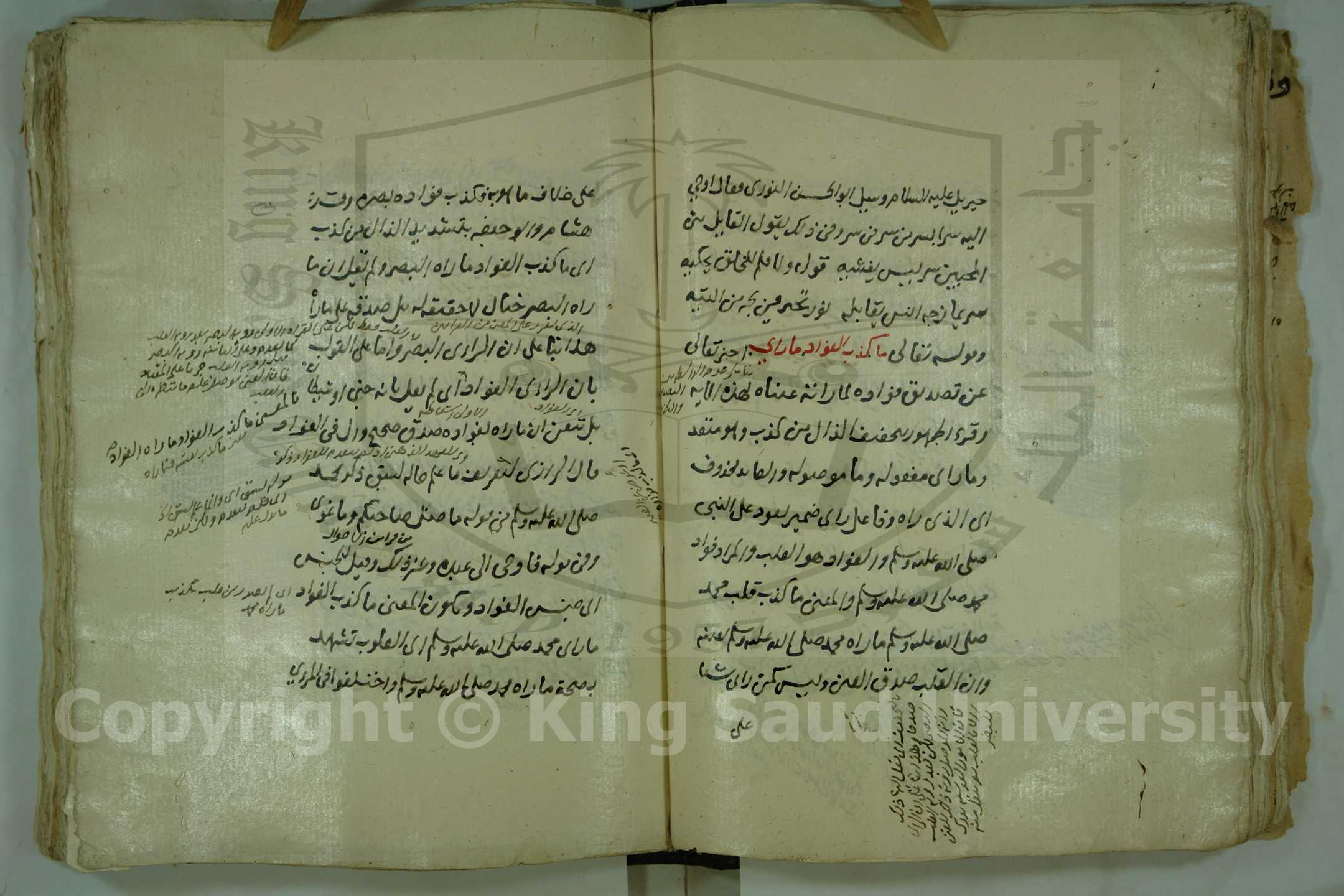
في وهو بالافق الاعلى



اى الارض من دابة فانه لم يوجد كل الارض لكنه معلوم
والضمير من اوحى الثانى يجوز ان يكون لجبريل عليه
السلام كما هو الموافق للنسق اى اوحى جبريل
لعبد الله محمد ما اوحى جبريل عليه السلام وفيه
التعظيم والتفخيم للموحى ويجوز ان يكون لله اى
اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان
يكون الضمير من اوحى الاول لله والمراد بعبده محمد
صلى الله عليه وسلم اى اوحى الله الى عبده محمد صلى الله
عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل
اى اوحى الله الى عبده جبريل والضمير من اوحى الثانى
يجوز ان يكون لله اى اوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه
وسلم ما اوحى الله اليه وفيه التفخيم والتعظيم ايضا للموحى
ويجوز ان يكون لجبريل اى اوحى الله لعبده محمد
ما اوحى جبريل ويكون ايحاء الله اليه بواسطة جبريل

عليه

عليه السلام وعلى ان المراد بعبده جبريل فالضمير
من اوحى الثانى لله فالمعنى اوحى الله لعبده جبريل
ما اوحى الله اليه وفيه التفخيم ايضا وعلى ان المراد
بعبده جبريل والضمير من اوحى الثانى له فالمعنى
اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد صلى الله
عليه وسلم او ما اوحى جبريل الى كل رسول لانه امين
الله على وحيه وما فيما اوحى يحتمل ان يكون مصدرية
اعنى المراد به المصدر ويكون المعنى تفخيم الوحى
الذى اوحاه ويحتمل ان يكون موصولة اى الذى
اوحاه اليه من الاحكام وغيرها وقد اختلف فى
المراد بما اوحى على وجوه فقيل الصلاة وقيل ان
احدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبلك ولا تدخل الامة
قبل امتك وقيل انه مبهم لا يعلم والمراد كل ما جاء به



جبريل عليه السلام وسبيل ابو الحسن النوري فقال اوحى
اليه سرا بسر من سر حتى ذلك يقول القايل من
المحبين سر ليس يفشيه قول ولا علم للخلق يحكيه
سر يمازجه النفس يقابله نور تحير عن بحر من التيه
وقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اخبر تعالى
عن تصديق فؤاده لما راته عيناه لهذه الاية
وقرء الجمهور بتخفيف الذال من كذب وهو متعد
وما راى مفعوله وما موصوله والعايد محذوف
اى الذي راه وفاعل راى ضمير يعود على النبي
صلى الله عليه وسلم والفؤاد هو القلب والمراد فؤاد
محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كذب قلب محمد
صلى الله عليه وسلم ما راه محمد صلى الله عليه وسلم بعينه
وان القلب صدق العين وليس كمن راى شيا
على

على خلاف ما هو به فكذب فؤاده بصره وقرء
هشام وابو جعفر بتشديد الذال من كذب
اى ما كذب الفؤاد ما راه البصر ولم يقل ان ما
راه البصر خيال لا حقيقة له بل صدقه على ما راه
هذا بناء على ان الرائي البصر واما على القول
بان الرائي الفؤاد اى لم يقل بانه جني او شيطان
بل تيقن ان ما راه الفؤاد صدق صحيح وال في الفؤاد
قال الرازي للتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم في قوله ما ضل صاحبكم وما غوى
وفي قوله فاوحى الى عبده وغيره ذلك وقيل للجنس
اى جنس الفؤاد ويكون المعنى ما كذب الفؤاد
ما راى محمد صلى الله عليه وسلم اى القلوب تشهد
بصحة ما راه محمد صلى الله عليه وسلم واختلفوا في المرئي



ما هو عليه جبريل رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستمائة
جناح كما ثبت عن ابن مسعود في الصحيح في تفسير هذه
الآية وفي رواية عنه رأى جبريل عليه الصلاة والسلام
وعليه حلتان من رفرف اخضر قد ملأ ما بين السماء
والأرض كما رواه الفريابي والترمذي وصححاه
وقيل المرئي الآيات الجميلة وقيل المرئي هو الله
تعالى وهو قول ابن عباس وانس وابي امامة وغيرهم
من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول
رآه بعينه وهو المشهور عن ابن عباس ومنهم
من يقول رآه بقلبه وهو مروي عن ابن عباس ايضا
وعن غيره وسيأتي الكلام على رؤيته الله تعالى في
الوجه التاسع والعشرين من فوائد القصة وقوله
تعالى أفتمارونه على ما يرى انكر تعالى مكابرتهم وجحدهم

له على ما يراه مما شكوا على ... مكابرتهم للعيان ومماراته
له على ما علمه فعال مستند الهمزة الاستفهام للا
نكار من المماراة اي افتجادلونه ... المراء هو
الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرت الناقة
مريا اذا مسحت ضرعها للدر عبر بالمفاعلة من هذه
القراءة اشارة الى اجتهادهم في تشكيكه صلى
الله عليه وسلم لان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه
اي يستخرجه من مري الشيء استخرجه ومرت الفرس
اذا استخرجت ما عندها من الجري بسوط او غيره
ثم كان من حقه ان يتعدى بفي [illegible] جدالته لكن
كذا [illegible] تضمن معنى الغلبة فعدي لتضمنه [illegible] وقرأ
حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه بفتح التاء
وسكون الميم من غير الف بعدها اي افتجحدونه من



مراه حفه اذا جحد راخبار هذه القراه الوعيد لان
المشركين كان شانهم الجحد وهو اكثر عند للماراه و
اخبار ... القراءة الاولى لان الجحود كان منهم
في هذا وفي غيره والذى يختص به الاسرا المجادلة عليه الاولا على النطق
لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا
الذى في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والرضا فقد
عكرمة وربما جحد الشي ومن لا يجادل فيه ووضع الجدال لا يكون الا
من جاحد وان الحق من غير جاحد فهو متصور بصورة
الجاحد وكان الجدال اخص من الجحود وقال الزمخشري
وتنبيه الغضاوي معنى افتمارونه افتغلبونه في المراء
من ماريته فمريته وقال السلمي والمعنى جحده ورد ومريت
كمعنى جحدت في كلام العرب لا يمتنع هذا التوجيه المعنى
لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة فانهم واما على معنى

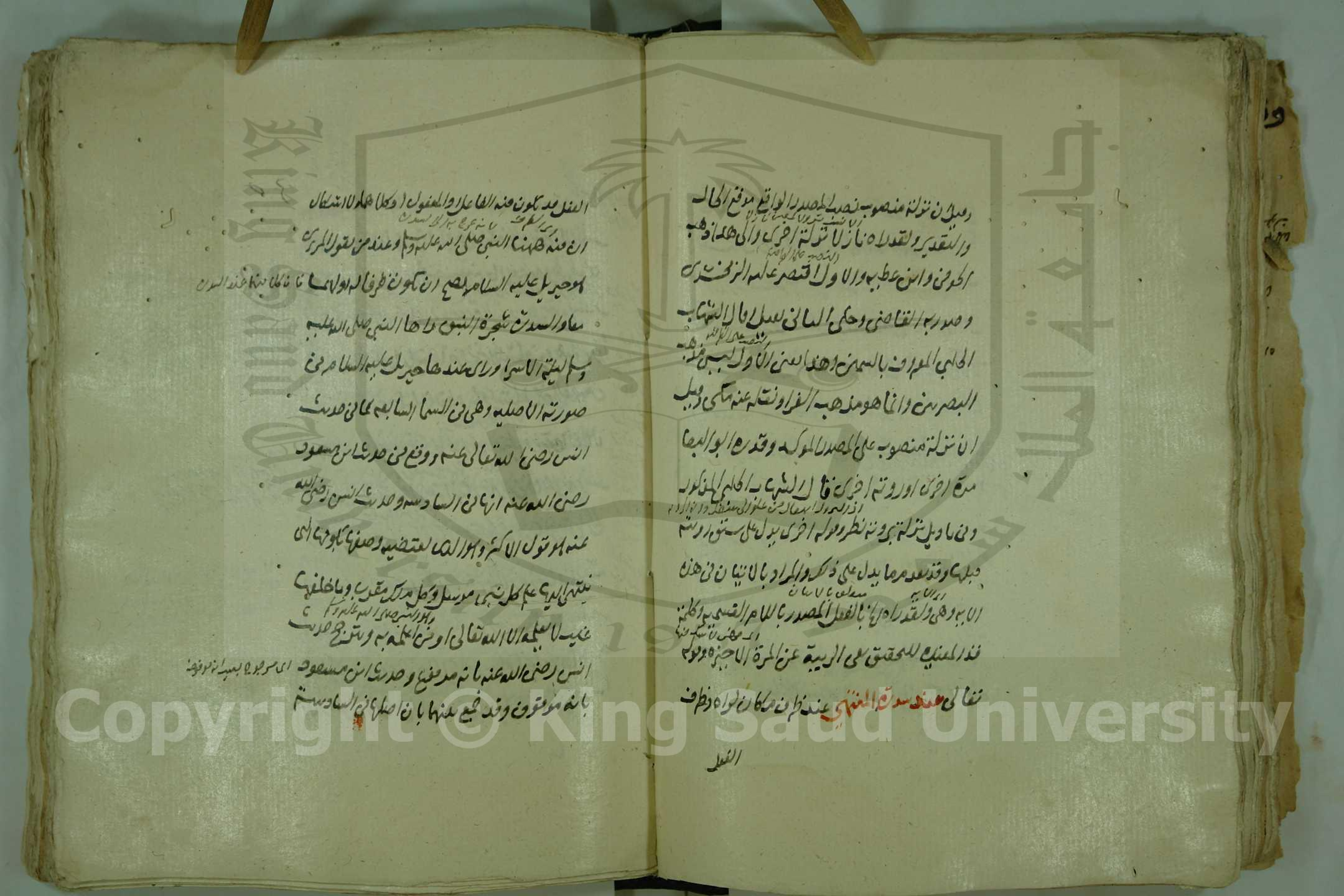
الجد

الجد فالتضمنه معنى الغلبة فان المماري والجاحد
يعتقدان يفعلها غلبة الخصم وقال على ما يرى
بصيغة المضارع والرؤية قد مضت فالغرض تكون
وضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين في احدنا وفيه رمز مذهب
جواز وضع المضارع موضع الماضي واما للاشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم ما نسي كما انهم كنتم والمرء هذه بعسير
يلتبس الامر عليه فالرؤية وان مضت فهي متحققة
عليكم اى لتحققه لها وتيقنه اياها مكانه الان
ينظر والمماراة في الشي الحاضر المشاهد المحسوس
واشد جهلا وسلم تعالى **ولقد رآه نزلة اخرى**
اخبر تعالى عن رؤيته لجبريل عليه السلام مرة بعد
اخرى فالمرة الاولى كانت دون السما بالافق الاعلى



والثانية هذه كانت فوق السماء عند سدرة المنتهى قال
ابن كثير هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل عليه السلام على صورته
التي خلقه الله تعالى عليها وكانت ليلة الاسراء وقد
روى الامام احمد بسند جيد كما قال الحافظ المذكور
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على سدرة المنتهى
له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من
اجنحته التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم
واصل الحديث رواه مسلم انتهى واما المرة الاولى
فكانت بحراء اوائل البعثة كما تقدم والواو في ولقد
عاطفة وجوز بعضهم ان تكون للحال وزعم بان
اللام تنافي ذلك لانها جواب القسم والقسم لا يكون

حالا لان الحال جملة والقسم انشاء والضمير المرفوع
المستتر في رآه للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير
البارز المنصوب فيه خلاف بحسب ما تقدم فقال
ابن مسعود وعائشة ومجاهد رضي الله عنهم هو
عائد على جبريل عليه السلام وقال ابن عباس وكعب
الاحبار هو عائد على الله تعالى ونزلة اخرى اي
مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة
ونصبت نصبها على الظرفية اشعارا بان الرؤية
في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو وحيث
كان الضمير عائدا الى الله تعالى فالكلام في الدنو
على ما سبق من انه على سبيل المجاز والمراد القرب
المعنوي من الله تعالى مع تنزيهه تعالى عن جهة
والمعنى مع ذلك ان المراد تتكرر رؤيته له في تلك الليلة



وقيل ان نزلة منصوب نصب المصدر الواقع موقع الحال
والتقدير والقدر الا نازلا نزلة اخرى والى هذا ذهب
الحوفي وابن عطية والاول اقتصر عليه الزمخشري
وصدر به القاضي وحكى الثاني بقيل قال الشهاب
الحلبي المعروف بالسمين وهذا يعني الاول ليس مذهب
البصريين وانما هو مذهب الفرا ونقله عنه مكي وقيل
ان نزلة منصوب على المصدر المؤكد وقدره ابو البقا
مرة اخرى او رؤية اخرى قال الشهاب الحلبي المذكور
وفي تأويل نزلة برؤية نظر وقوله اخرى يدل على سبق رؤية
قبلها وقد تقدم ما يدل على ذلك والمراد بالاتيان في هذه
الاية وهي ولقد راه نزلة بالفعل المصدر باللام القسمية وكلمة
قد المفيد للتحقيق على الرؤية عن المرة الاخيرة وقوله
تعالى عند سدرة المنتهى عند ظرف مكان والعامل فيه رآه وظرف

الفعل

الفعل قد يكون عنه الفاعل والمفعول وكلا هما لا اشكال
ان عنه ههنا النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول المرئي
هو جبريل عليه السلام يصح ان يكون ظرفا لهما معا
والسدرة شجرة النبق رآها النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرا ورأى عندها جبريل عليه السلام في
صورته الاصلية وهي في السما السابعة كما في حديث
انس رضي الله تعالى عنه ووقع في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه انها في السادسة وفي حديث انس رضي الله
عنه هو قول الاكثر والمراد الذي يقتضيه وصفها بكونها التي
ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما خلفها
غيب لا يعلمه الا الله تعالى او من اعلمه به ويترجح حديث
انس رضي الله عنه بانه مرفوع وحديث ابن مسعود
بانه موقوف وقد جمع بينهما بان اصلها في السادسة

واغصانها وثمرها في السابعة وليس في السادسة منها

الا اصلها وساقها قال تعالى وهي عن يمين العرش قال الخليل

قد اظلت السموات والجنة قال بعضهم وهي طوبى

التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد وهي شجرة يسير

الراكب في ظلها مائة عام وفي الكشاف وهي في رواية

القصبة سبعين عاما لا يقطعها ويستظل في الغصن

منها الف راكب ورقها كآذان الفيلة ونبقها كقلال

هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران ظاهران النيل

والفرات ونهران باطنان في الجنة منها فراش من

ذهب لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت

لاهل الارض وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم

الملائكة ينتهي عندها لا يجاوزها ولم يجاوزها احد

الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهي اليها

ما

ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله

تعالى لا يعدوها وقيل ينتهي اليها علم الخلائق وعلم

كل عالم لا يعلم ما وراءها صعودا الا الله تعالى وقيل

ينتهي اليها من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم

المؤمنون خاصة وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان

بمعنى موضع الانتهاء او مصدر ميمي بمعنى الانتهاء

لانها في منتهى الجنة وآخرها واضافة السدرة الى

المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار

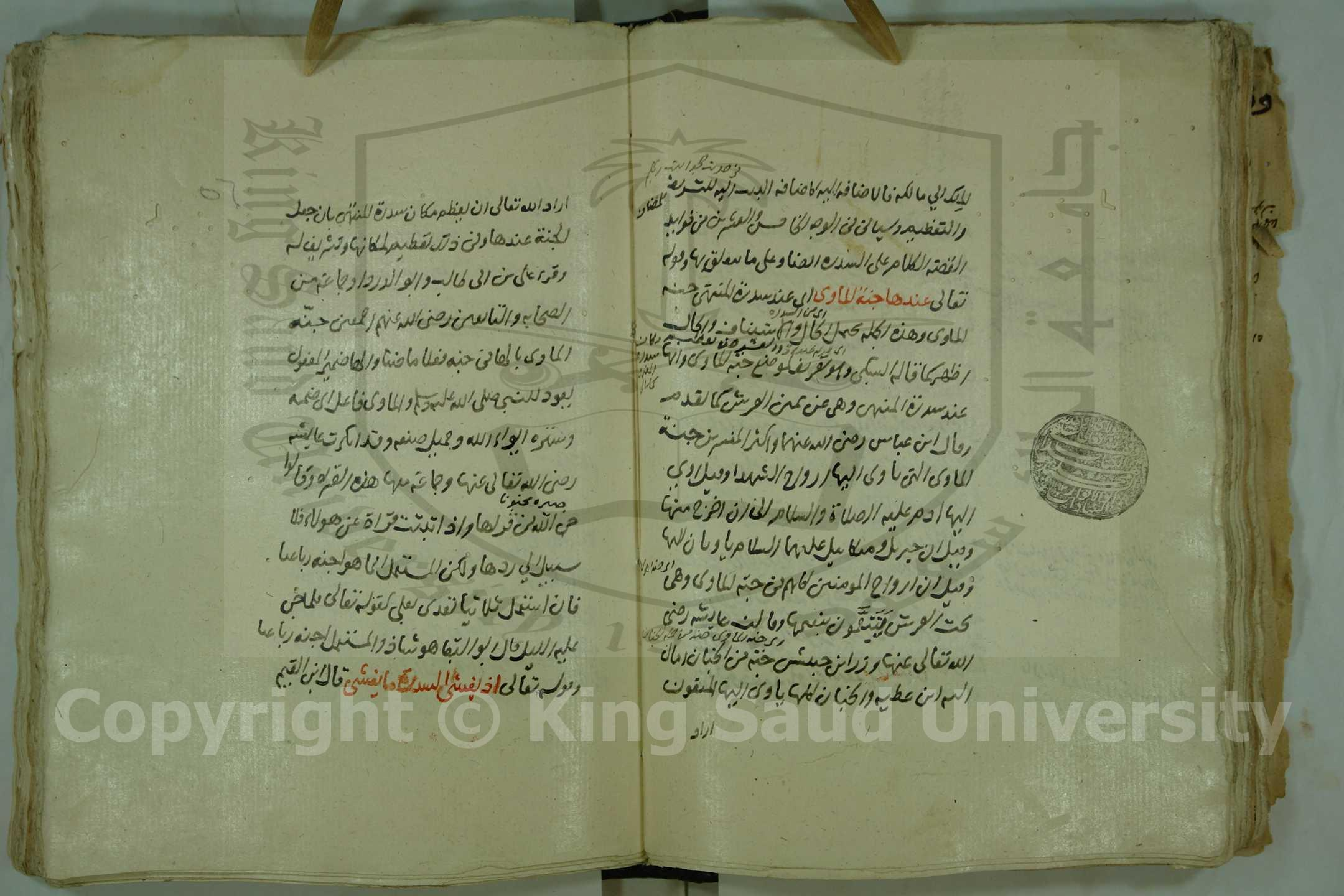
بلد كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك ولا

روح من الارواح او من اضافة المحل الى الحال فيه

كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها

او فيها منتهى العلوم او المراد بالمنتهى هو الله

تعالى وحينئذ يكون التقدير المنتهى اليه من اضافة



لذلك الى مالكه فالاضافة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف
والتعظيم وسيأتي في الوجه الثاني والعشرين من فوائد
القصة الكلام على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها وقوله
تعالى عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة
المأوى وهذه الجملة تحتمل الحال وان تكون استينافا والحال
اظهر كما قاله السمين وهو تعريف لموضع جنة المأوى والمعنى
عند سدرة المنتهى وهي عن يمين العرش كما تقدم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين جنة
المأوى التي تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل اوى
اليها آدم عليه الصلاة والسلام الى ان اخرج منها
وقيل ان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها
وقيل ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وهي
تحت العرش فيتنعمون بنعيمها وقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها وزر بن حبيش جنة من الجنان قال
الشيخ ابن عطية والجنان كلها ياوي اليها المتقون

اراد

اراد الله تعالى ان يعظم مكان سدرة المنتهى بان جعل
الجنة عندها وفي ذلك تعظيم المكان بها وتشريف له
وقرأ علي بن ابي طالب وابو الدرداء وجماعة من
الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين جنّه
المأوى بالهاء في جنه فعلا ماضيا والهاء ضمير المفعول
يعود للنبي صلى الله عليه وسلم والمأوى فاعل اي ضمه
وستره ايواء الله وجميل صنعه وقد انكرت عائشة
رضي الله تعالى عنها وجماعة معها هذه القراءة وقالوا
جن الله من قرأها واذا ثبتت قراءة عن هؤلاء فلا
سبيل الى ردها ولكن المستعمل انما هو اجنّه رباعيا
فان استعمل ثلاثيا تعدى بعلى كقوله تعالى فلما جن
عليه الليل قال ابو البقا هو شاذ والمستعمل اجنه رباعيا
وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن القيم



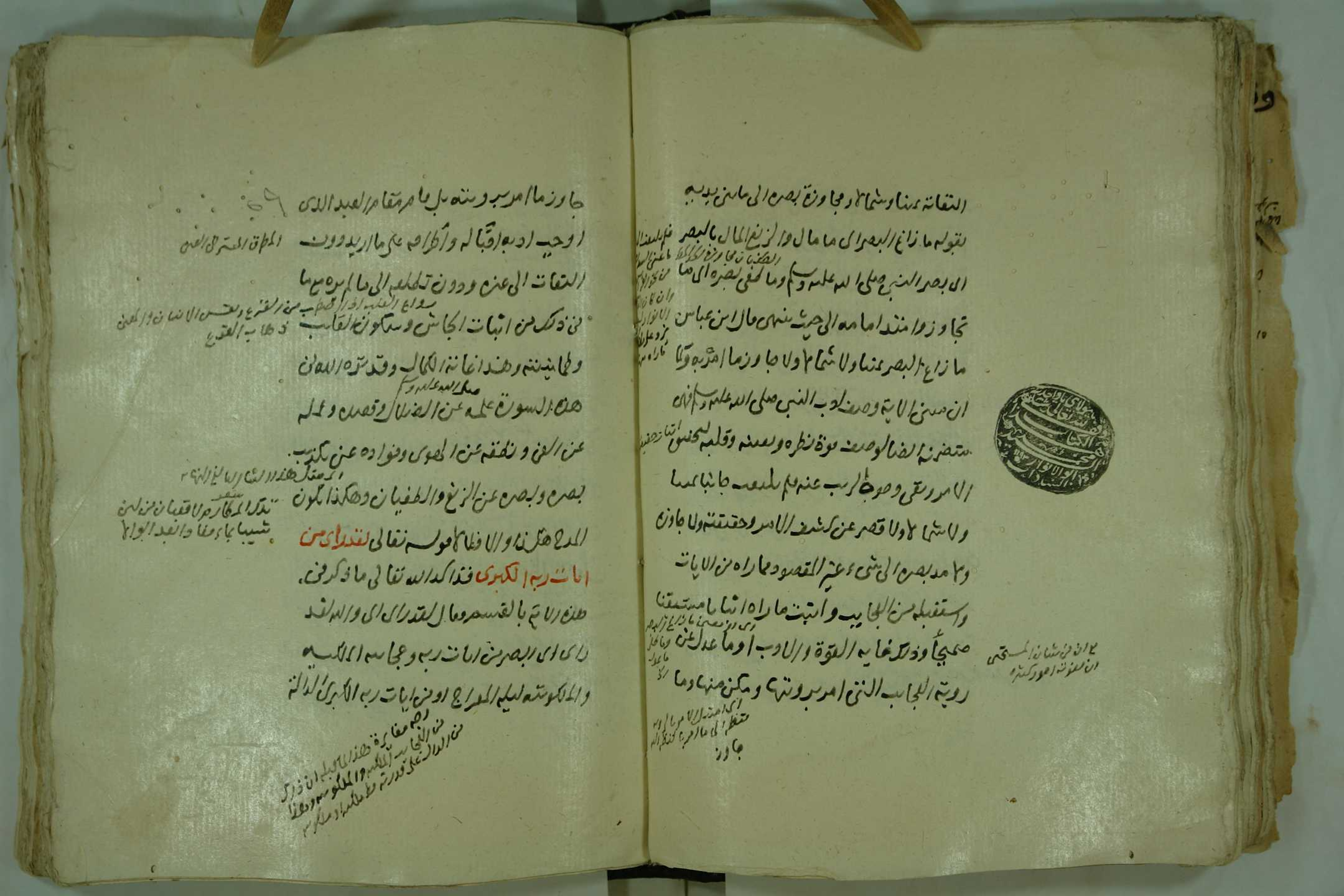
لما ذكر الله سبحانه وتعالى رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل
عليه السلام عند سدرة المنتهى استطرد منه وذكر ان
جنة المأوى عندها وانه يغشاها من امر الله سبحانه
وتعالى وحلمه ما يغشى وهذا من احسن الاستطراد
والاسلوب لطيف جدا في القرآن واذ ظرف
زمان لرآه نزلة اخرى ويغشى السدرة اي يسترها
ومنه الغواشي اوضح معنى لان يقال فلان يغشى فلانا
في كل وقت اي يأتي بما يغشى معنى التعبير بما تعظم
ويكثر لما يغشاها وقد علم بهذه العبارة انما
يغشاها من الدال على عظمة الله تعالى وجلاله ما لا
يكتنهه النعت ولا يحيط به الوصف وقد جاء انه
في صحيح مسلم وغيره كما رواه ابن مسعود وابن
عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت
السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة

ملكا

ملكا يسبح الله تعالى وقيل ملائكة يغشونها كأنهم
طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين
لها كما يزور الناس الكعبة اخرج عبد بن حميد
عن سلمة بن الاكوع و[illegible] قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى
ان ينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم
فغشيت الملائكة السدرة لينظروا الى النبي صلى
الله عليه وسلم و روي مرفوعا غشيها نور من الله
عز وجل حتى ما يستطيع احد ان ينظر اليها وقيل
لما غشيها ما غشيها تحولت ياقوتا وزمردا وفي
الحديث مرفوعا يغشاها الوان لا ادري ما هي و
قيل غير ذلك والاولى ان هذا الكلام لان الله
تعالى ابهم ما غشيها لان ما نشأ عن النبي صلى الله عليه وسلم

لا كلام فيه وما ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان مثله
لا يكون بالرأي وانما اختيرت السدرة لهذا الامر
دون سائر الاشجار لانها تختص بثلاثة اوصاف
ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة زكية فشابهت
الايمان الذي جمع قولا وعملا ونية فظلها كالعمل
وطعمها كالنية ورائحتها كالقول واما ما جاء من
الاحاديث من النهي عن قطع السدر من قوله
صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو داود وغيره
من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فمحمول
على سدر الحرم كما زاده الطبراني في روايته من قوله
يعني من سدر الحرم او على من قطعه من فلاة يستظل
به ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له
فيه على ما قاله ابو داود وقد روى البيهقي ان ابا ثور
سأل

سأل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن قطع السدر
فقال لا بأس به وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اغسلوه بماء وسدر وقد احتج المزني بما احتج
به الشافعي رضي الله عنه من اجازة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يغسل الميت بالسدر ولو كان حراما لم
يجز الانتفاع به والورق من السدر كالغصن فاذا حرم قطع الورق حرم قطع الغصن
وقد سوى صلى الله عليه وسلم فيما حرم قطعه من شجر
الحرم بين ورقه وغيره فلما لم يمنع من ورق السدر
دل على جواز قطع السدر قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى وصف الله سبحانه وتعالى وتقدس في هذه
الآية ادب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
وثبوته ونفى عنه ما يعرض للرائي الذي لا ادب له
من بين يدي الملوك اذا ورد على مقام يدهش فيه من يتعلق بعرض



التفاتة يمنا وشمالا ومجاوزة بصره الى ما بين يديه
بقوله ما زاغ البصر اي ما مال والزيغ الميل بالبصر
الى بصر النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى بصره اي ما
تجاوز امامه الى حيث ينتهي قال ابن عباس
ما زاغ البصر يمنا ولا شمالا ولا جاوز ما امر به وهذا
ان حسن الاية وصف لادب النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم
يستفزه الوصف بقوة نظره وبصيرته وقلبه لتحقيق
الامر بقي وصورة الرب عنه لم يلتفت جانبا يمنا
ولا شمالا ولا قصر عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوز
ولا مد بصره الى شيء غير المقصود بما رآه من الايات
واستقبله من العجائب واثبت ما رآه اثباتا مستيقنا
صحيحا وذلك غاية القوة والادب او ما عدل عن
رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وما

جاوز ما امر به وهذا هو مقام العبد الذي
اوجب ادبه اقباله واطراحه على ما اريد دون
الالتفات الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مما
في ذلك من اثبات الجاش وسكون القلب
وطمانينته وهذا غاية الكمال وقد نزه الله
هذه السورة علمه عن الضلال وقصده وعمله
عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب.
بصره وبصره عن الزيغ والطغيان وهكذا يكون
المدح هكذا والا فلا قوله تعالى **لقد رأى من**
آيات ربه الكبرى فذاكر الله تعالى ما ذكر من
هذه الآية بالقسم وقال لقد رأى اي والله لقد
رأى اي البصر من آيات ربه وعجائبه الملكية
والملكوتية ليلة المعراج او من آيات ربه الكبرى الدالة



على قدرته وعظمته والآيات جمع آية وهي العلامة ووصفت
بالكبرى لتميزها عن غيرها أو لبيان نوعها وآيات الله أي أنواعها
لا تحصى أو لعظم الآيات الكبرى فلا تحاط ولا تحصى
إذا لم يحط به فلا يدرك تعيينه فالكبرى يجوز أن تكون
مفعول رأى ومن آيات ربه حال متقدمة على ذي
وكلمة من للبيان لأنه المناسب لمرام المقام والتقدير
لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه قال الشهاب
الحلبي وهذا هو الظاهر ويجوز أن تكون الكبرى على
إعراب كونها مفعولا لرأى المفرد والتقدير لقد رأى
من آيات ربه الآية التي هي كبراها وعظماها فجعل
الإسراء وما فيه من العجائب كالشيء الواحد ويجوز أن
تكون الكبرى نعتا لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه
بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة

لتوافق

لتوافق الفواصل ومن آيات ربه مفعول رأى ومن
للتبعيض والتقدير لقد رأى بعض آيات ربه
الكبرى ويجوز على كون الكبرى نعتا للآيات أن يكون
المفعول لرأى محذوفا والتقدير لقد رأى شيئا عظيما من
آيات ربه الكبرى ومشى على ذلك البيضاوي والآية
بعضهم بأن المقام يقتضي التعظيم وفيما ذكر تعظيم
للكبرى ولم يكتفوا أن تعيين ما رآه من تلك الآية الكبرى
فقيل جبريل عليه السلام في صورته قال الإمام والظاهر
أن هذه الآيات غير تلك لأن جبريل عليه السلام وإن
كان عظيما لكن ورد في الأخبار أن لله ملائكة أعظم
منه والكبرى تأنيث الأكبر فكأنه تعالى قال لقد رأى من
آيات ربه آيات هي أكبر الآيات وقيل الكبرى السدرة
وقيل ما رآه حين رقي به إلى السموات وما فوقها من عجائب



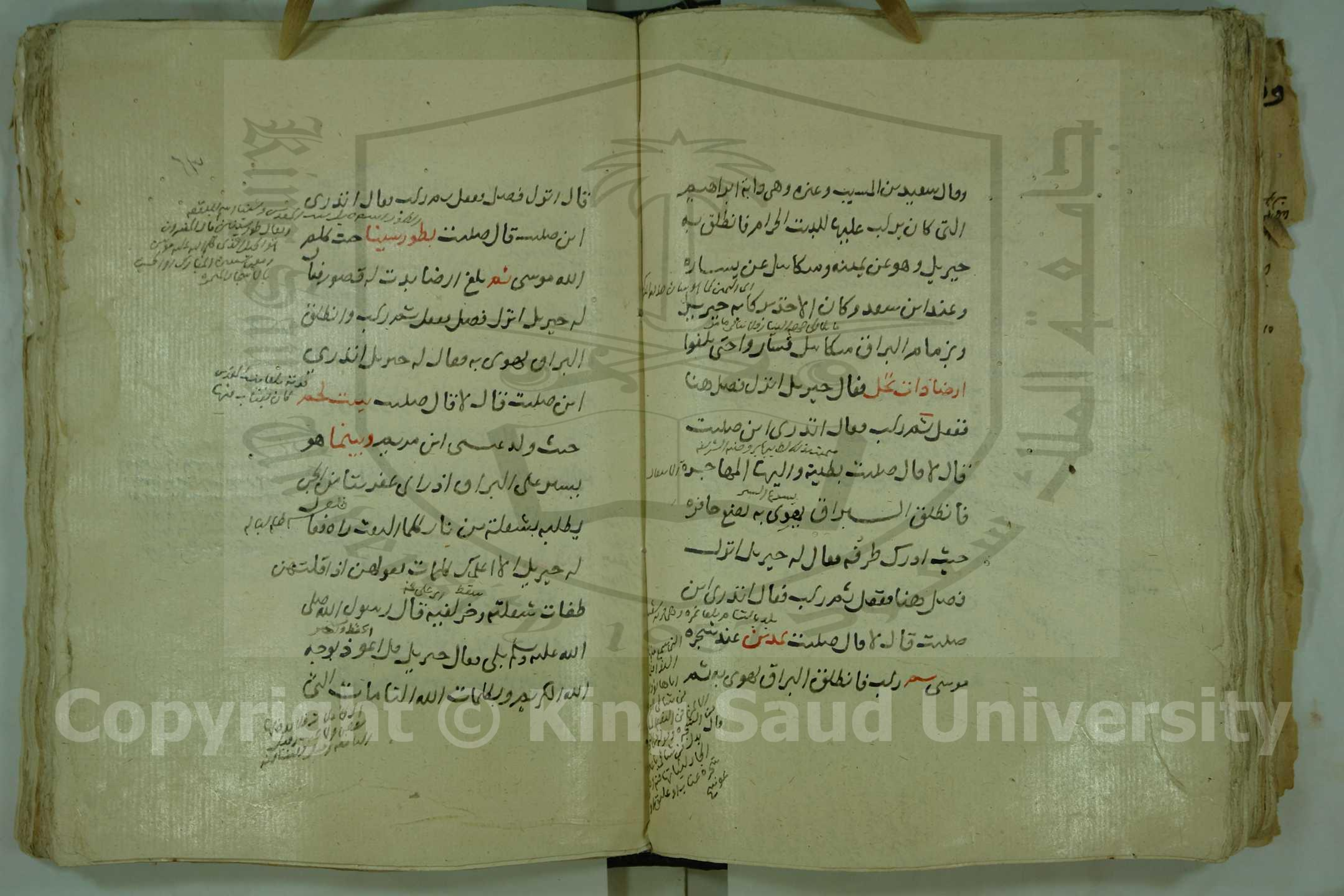
الملكوت وعند ذلك واما قول القرطبي وقيل هو ما راه تلك
الليلة في مسراه في عوده وبدءه وهذا احسن فانها
يناسب قوله في اية الاسرا لنريه من اياتنا قال الامام
ما ملخصه وهذه الاية تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ير الله ليلة المعراج وانما راى ايات الله تعالى وفيه
خلاف ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج
هنا برؤية الايات وقال في اول قصة الاسرا
لنريه من اياتنا ولو كان راى ربه لكان ذلك اعظم
ما يمكن فكانت الاية للرؤية وكان من اكبر شيء هو اكرم
وقال ابن كثير ولهذا من الاسنى استدل من ذهب
من اهل السنة الى ان الرؤية تلك الليلة لم تقع لانه قال
لقد راى من ايات ربه الكبرى ولو كان راى ربه
لاخبر بذلك ولما عدل الى ذكر الايات انتهى ملخصا لا دلالة في عدم ذكر

الرؤية في الايتين على عدم وقوعها لاحتمال انها وقعت
ولكتمت جزوما من الايات لكان ذلك توهم معارضته للدلالة
الدالة على عدم وقوعها في هذه العبارة وحمل دخولها
فيما راه من الايات الكبرى بل هي اكبرها ودل
عليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى ولقد
راه نزلة اخرى كما نقل عن ابن عباس رضي الله
عنه انه كان يثبت الرؤية ليلة الاسرا ويستشهد
بذلك وتابعه جماعة من السلف والخلف رضي الله عنهم
وقد خالفه جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله
عنهم اجمعين وحسن انتهى الكلام على ذكر بعض .
فوائد هذه الايات الشريفة فلنسق القصة على
نسق واحد وان كانت ماخوذة من احاديث
متعددة ليكون ابهج للسامعين وانفس للقلوب .

الموفقين وسلم على بعض فوائد هذا ان شاء الله تعالى

فنقول بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند
البيت في الحجر مضطجعا بين رجلين اذ اتاه جبريل
عليه السلام وميكائيل ومعهما ملك اخر فاحتملوه
حتى جاوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه
منهم جبريل وفي رواية فرج سقف بيتي
فنزل جبريل عليه السلام فشق من ثغرة نحره
الى اسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل ائتني
بطست من ما زمزم كيما اطهر قلبه واشرح
صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات
ونزع ما كان فيه من اذى واختلف اليه
ميكائيل عليه السلام بثلاث طسات من ما
زمزم ثم اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة

وايمانا فافرغه في صدره وملاه حلما وعلما واليقينا
واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه
بخاتم النبوة ثم اتى بالبراق مسرجا
ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
مضطرب الاذنين اذا اتى على جبل ارتفعت
رجلاه واذا اهبط ارتفعت يداه له جناحان
في فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب
عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم
قال الا تستحي يا براق فوالله ما ركبك
خلق اكرم على الله منه فاستحيى حتى
ارفض عرقا حتى ركبه وكانت الانبياء
عليهم الصلاة والسلام تركبها قبله



وقال سعيد بن المسيب وغيره وهي دابة ابراهيم
التي كان يركب عليها للبيت الحرام فانطلق به
جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره
وعند ابن سعد وكان الآخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل فساروا حتى بلغوا
ارضا ذات نخل فقال جبريل انزل فصل هنا
ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت
قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة
فانطلق البراق يهوي به يضع حافره
حيث ادرك طرفه فقال له جبريل انزل
فصل هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين
صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة
موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم

قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدري
اين صليت قال صليت بطور سينا حيث كلم
الله موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال
له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق
البراق يهوي به فقال له جبريل اتدري
اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم
حيث ولد عيسى ابن مريم وبينما هو
يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن
يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن
طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه
الله الكريم وبكلمات الله التامات التي



لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما
ومن شر ما يعرج فيه ومن شر ما ذرا في الارض
ومن شر ما يخرج منه ومن فتن الليل والنهار ومن
طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن
فانكب لوجهه وانطفات شعلته فسار وا والى
على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما
هذا فقال هولا المجاهدون في سبيل الله
تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف
وما انفقوا من شي فهو يخلفه ووجد ريحا
طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرايحة قال
رايحة ماشطة بنت فرعون واولادها
بينما هي تمشط بنت فرعون اذ سقط

المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت
ابنة فرعون اولك رب غير ابي قالت نعم
قالت افاخبر بذلك ابي قالت نعم فاخبرته
فدعا بها فقال الك رب غيري قالت نعم
ربي وربك الله وكان للمراة ابنان وزوج
فارسل اليهم فحضروا فراود المراه وزوجها
ان يرجعا عن دينهما فابيا فقال اني قاتلكما
قالت احسانا منك الينا ان قتلتنا ان
تجعلنا في بيت فتدفننا فيه جميعا قال
ذلك لك بما لك علينا من الحق فامر ببقرة
من نحاس فاحميت ثم امر بها لتلقى
فيها هي واولادها فالقوا واحدا واحدا
حتى بلغوا اصغر رضيع فيهم فقال يا امه



تقعي وما تقاعسي فانك على الحق فالقت هي واولادها

فالـــ وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد ابن

يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم واتى

على قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت

كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال

يا جبريل من هولاء فقال هولاء الذين تثاقل

روسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم

على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون

كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع

والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال

من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين لا

يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله

شيا ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج

في قدور ولحم اخر نى خبيث فجعلوا

ياكلون من النى الخبيث ويدعون النضيج

الطيب فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا

الرجل من امتك تكون عنده المراه الحلال

الطيب فياتي امراه خبيثة فيبيت عندها

حتى تصبح والمراه تقوم من عند زوجها

حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت معه

حتى تصبح ثم اتى على خشبة على الطريق

لا يمر بها ثوب ولا شي الا خرقته فقال ما

هذا يا جبريل فقال هذا مثل اقوام من امتك

يقعدون على الطريق فيقطعونه ولا تقعدوا

بكل صراط توعدون ورأي رجلا يسبح في

نهر من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا يا جبريل



فقال هذا مثل اكل الربا ثم اتى على رجل قد جمع حزمة
حطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده
امانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد ان يتحمل
عليها واتى على قوم يقرض السنتهم وشفاههم
بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر
عنهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء
خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون
ومر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا
جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم واتى على حجر صغير
يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان

يرجع

يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل
فقال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم
عليها فلا يستطيع ان يردها وبينا هو يسير
اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني اسالك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا
داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك
وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن شماله يا
محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا
يا جبريل فقال هذا داعي النصارى اما انك
لو اجبته لتنصرت امتك وبينما هو يسير اذا
بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة
خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني اسالك
فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل



فقال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا
على الاخرة وبينما هو يسير اذا هو بشيخ يدعوه متنحيا
عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال
من هذا فقال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه
وسار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد
انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا
جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر
هذه العجوز وسار حتى الى بيت المقدس ودخله من
بابه اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي كانت تربط بها الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وفي رواية ان جبريل اتى الصخرة فوضع
اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل المسجد من
باب تميل منه الشمس والقمر ثم صلى هو وجبريل كل
ركعتين

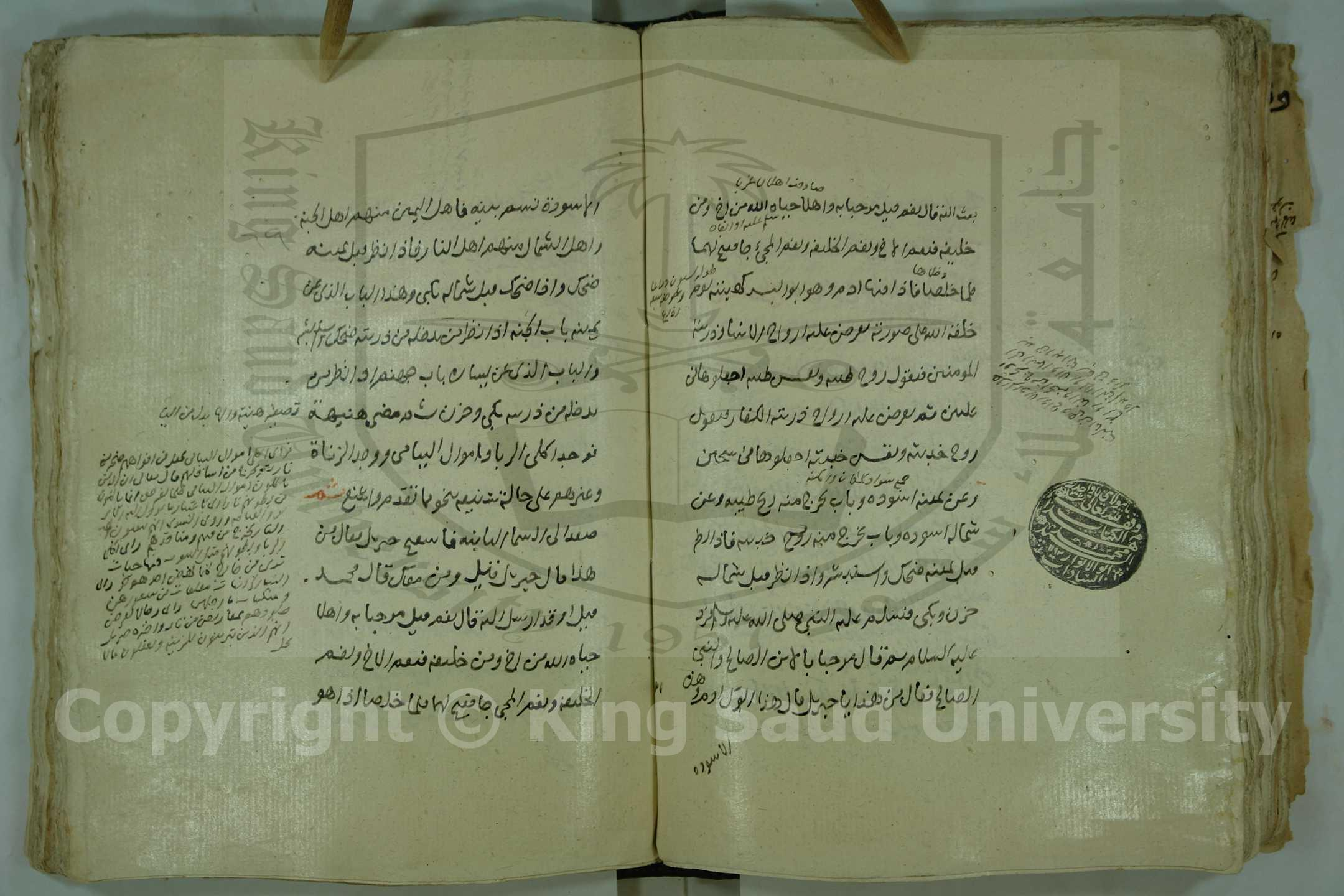
٦٧

ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير يعرف
النبي صلى الله عليه وسلم النبيين من بين قائم
وراكع وساجد ثم اذن موذن فاقيمت الصلاة
فقاموا صفوفا ينتظرون من يومهم فاخذ
جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين عن ابيه
فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السما وحشد
الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا
محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه
الله تعالى اثنى كل نبي من الانبيا على ربه
ثنا جميلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم اثنى
على ربه وانا مثن على ربي ثم شرع يقول الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل

شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي
وسطا وجعل امتي هم الاولون والاخرون وشرح
لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا خاتما للنبوة فقال ابو ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم

واخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطش
اشد ما اخذه فجاءه جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو
اخترت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا
القليل وفي رواية ان الانية كانت ثلاثة والثالث
فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت
امتك وفي رواية ان احد الانية التي عرضت عليه
كان فيه عسل بدل الماء وانه راى عن يسار الصخرة
الحور

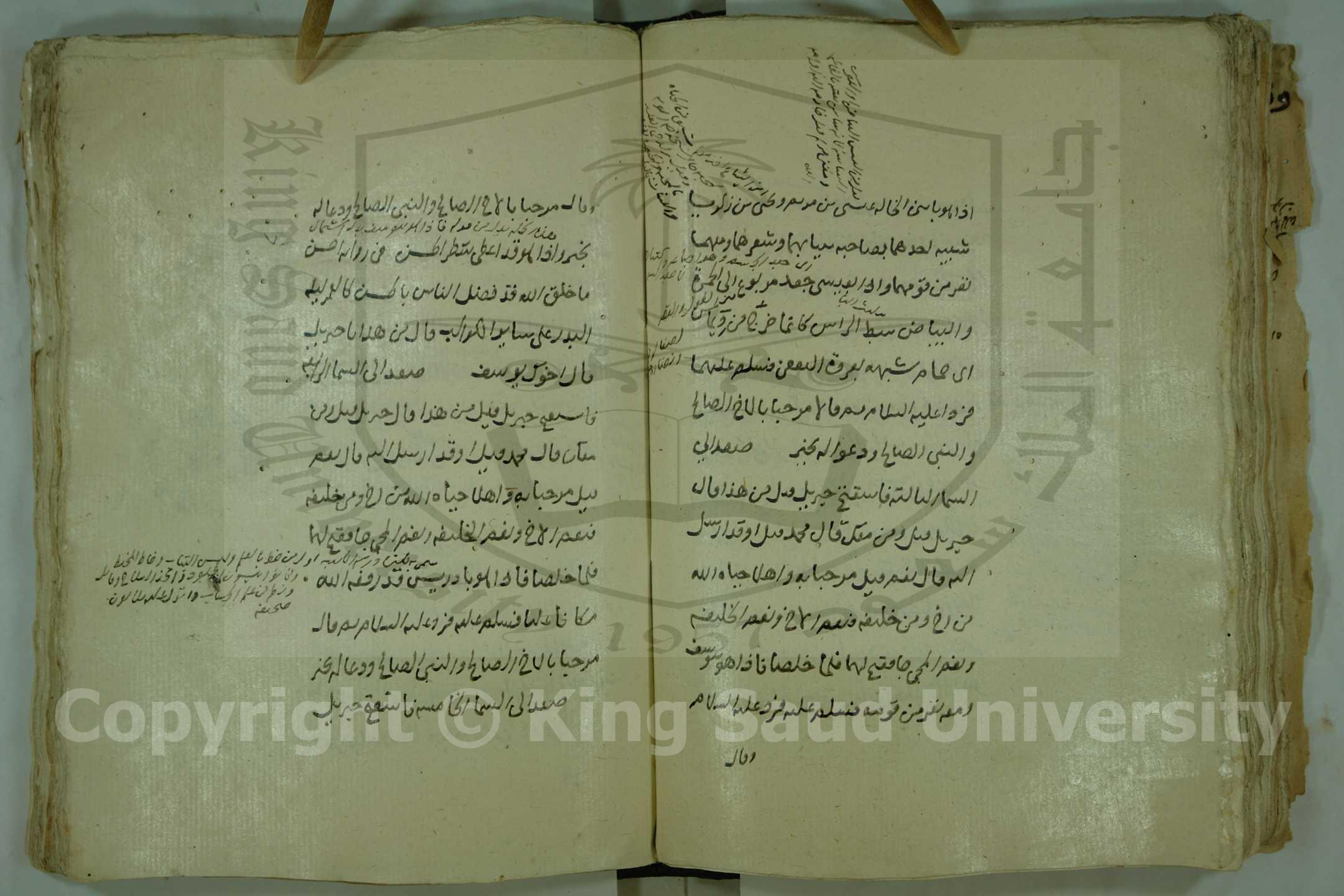
الحور العين وسلم عليهن فرددن عليه السلام
وسالهن فاجبنه بما تقر به العين ثم
اتي بالمعراج التي تعرج عليه ارواح بني ادم
فلم ترى الخلائق احسن منه له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد
باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
فصعد هو وجبريل حتى انتهى الى باب من
ابواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه
ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا
يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم
يهبط الى الارض الا يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك
جنده مائة الف ملك فاستفتح جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه في رواية



بعث الله قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جا فتح لهما
فلما خلصا فاذا فيها آدم وهو ابو البشر كهيئته يوم
خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته
المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في
عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين
وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر
قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله
حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد
عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح فقال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك آدم وهذه

الاسودة

الاسودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة
واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا ضحك قبل شماله بكى وهذا الباب الذي عن
يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر
والباب الذي عن يساره باب جهنم اذا نظر من
يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة
فوجد اكلة الربا واموال اليتامى ووجد الزناة
وعذبهم على حالة شنيعة نحو ما تقدم واطلع ثم
صعدا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد.
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجيء جا فتح لهما فلما خلصا اذا هو



اذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما
نفر من قومهما واذا عيسى جعد مربوع الى الحمرة
والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس
اي حمام شبهه بربوع النعمى فسلم عليهما
فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ودعوا له بخير ثم صعد الى
السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا فتح لهما فلما خلصا فاذا هو بيوسف
ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام
وقال

وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له
بخير واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية احسن
ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة
البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل
قال اخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فتح لهما
فلما خلصا فاذا هو بادريس قد رفعه الله
مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير
ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل



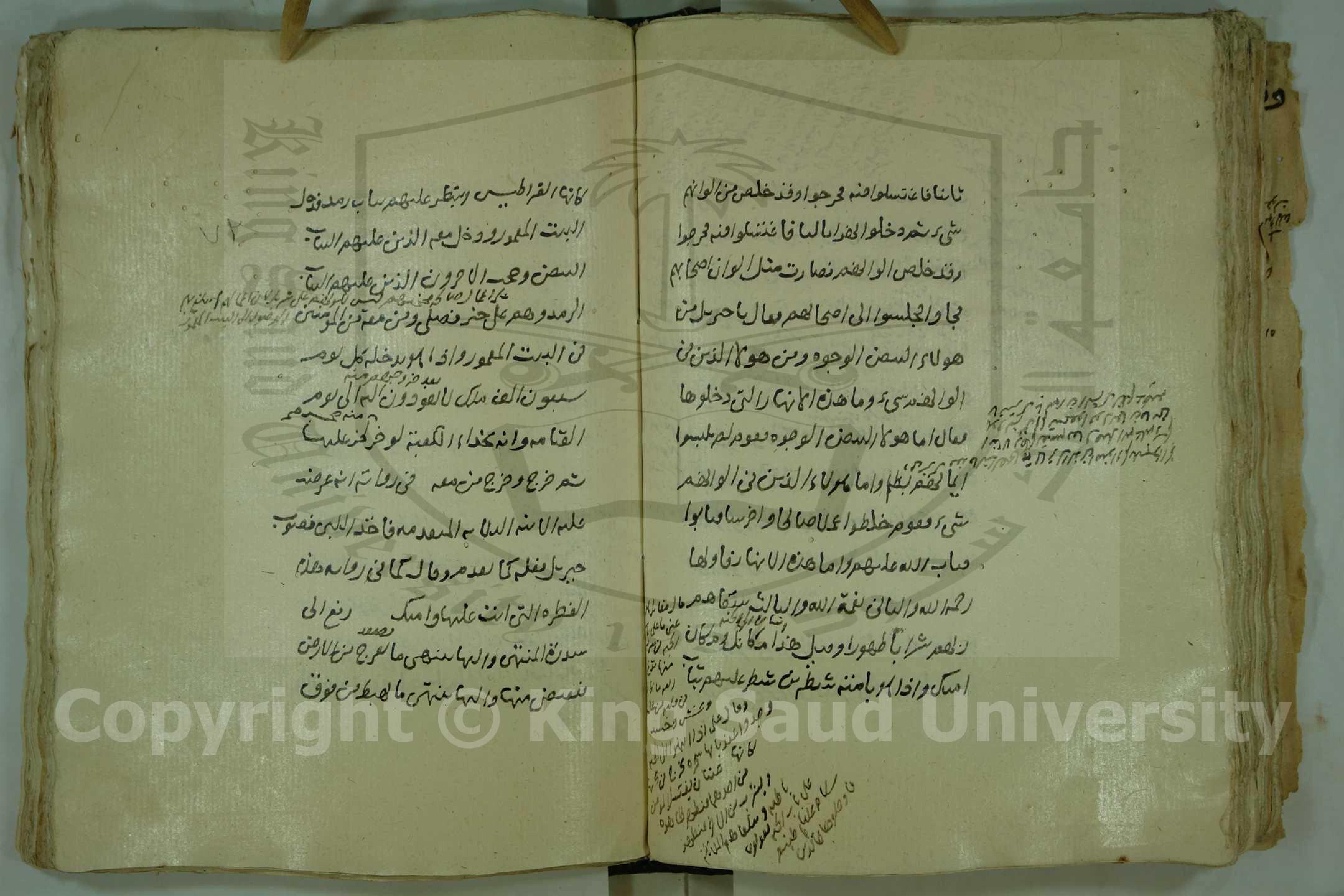
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او
قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا واهلا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجي جا فتح لنا فلما خلصنا فاذا انا بهارون
ونصف لحيته بيضا ونصف سودا تكاد
تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني
اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد
عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و
النبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من
هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون
ابن عمران صعد الى السما السادسة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة ونعم

الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فتح لنا فلما مر
بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين
معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد
ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا الجمع قال
موسى وقومه ولكن ارفع راسك فاذا هو
بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب
وذا الجانب فقيل هولا امتك وسوى هولا
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
فلما خلصنا اذا انا بموسى بن عمران رجل ادم
طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان
عليه قميصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير

وقال بنو عمر الناس ان اكرم بني ادم على الله بل هذا
اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث من
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل الجنة من امتي
بزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني ادم على الله وهذا رجل
من بني ادم خلفني في دنياه وانا في اخرى فلو انه
في نفسه لم ابال ولكن معه امته صعد
الى السماء السابعة فاسمع جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا فمعه
لما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام جالس عند باب الجنة

على

على كرسي مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من
قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح وقال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة
فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما
غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله في
رواية اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان
الجنة طيبة التربة عذبة الما وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعنده
قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس
وقوم في الوانهم شي فقام هولاء الذين في
الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا



ثلاثة انهار فاغتسلوا منه فخرجوا وقد خلص من الوانهم
شيء ثم دخلوا النهر الثاني فاغتسلوا منه فخرجوا
وقد خلص الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم
فجاءوا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من
هولاء البيض الوجوه ومن هولاء الذين في
الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها
فقال اما هولاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا
ايمانهم بظلم واما هولاء الذين في الوانهم
شيء فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا
فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فاولها
رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم
شرابا طهورا وقيل هذا مكانك ومكان
امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم ثياب

كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل
البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب
البيض وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب
الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين
في البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم
القيامة وانه بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها
ثم خرج وخرج من معه وفي رواية انه عرضت
عليه الانية الثلاث المتقدمة فاخذ اللبن فصوب
جبريل فعله كما تقدم وقال كما في رواية هذه
الفطرة التي انت عليها وامتك رفع الى
سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوق

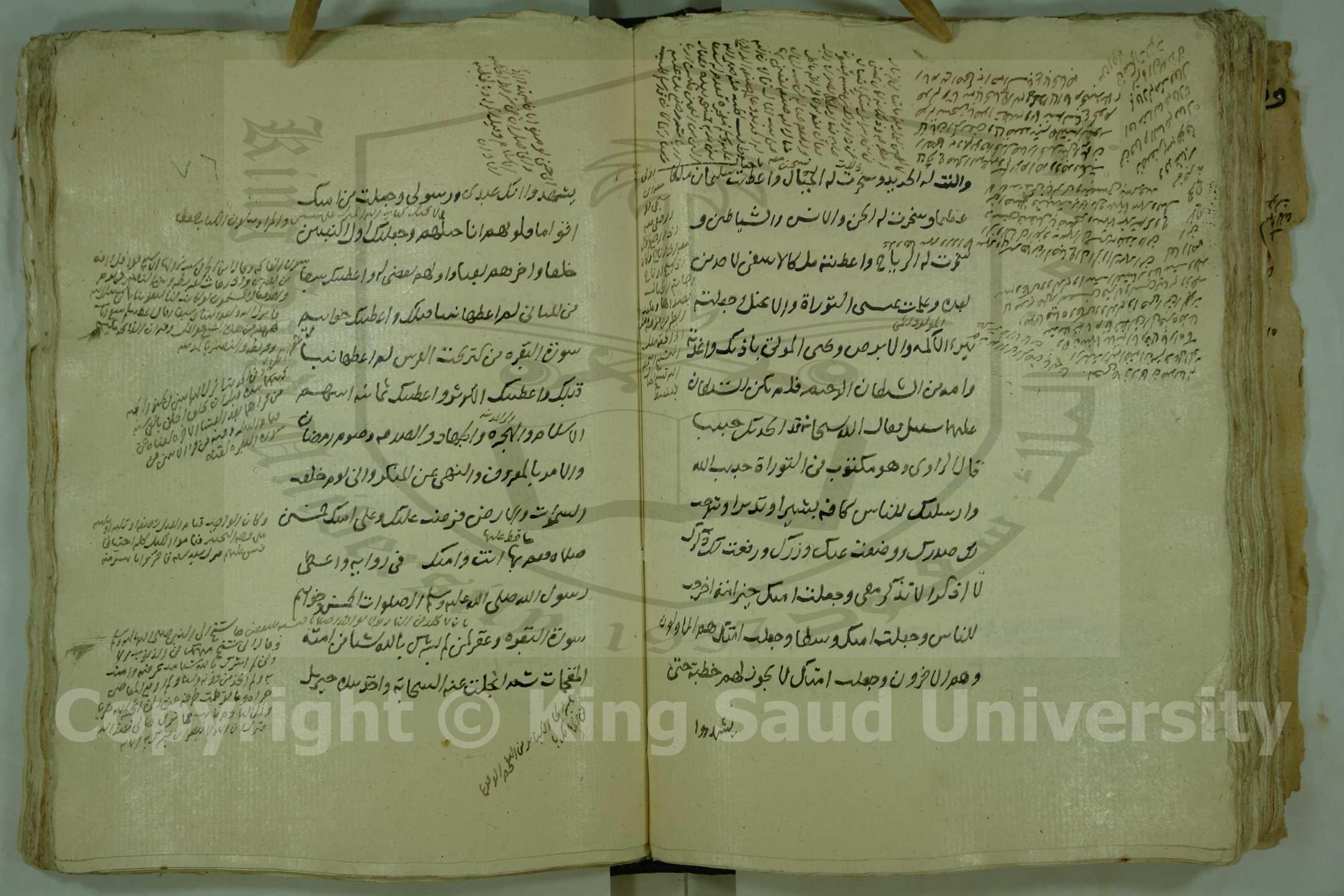
فقبضت منها واذا هي شجرة تخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان
الفيلة يكاد الورقة تغطي هذه الامة في رواية
الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك
فغشيها الوان لا يدري ما هي فلما غشيها من
امر الله ما غشيها تغيرت في رواية تحولت
ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع احد ان ينعتها من
حسنها وفيها فراش من ذهب واذا في اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقال ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران

في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي
رواية انه راى جبريل عند السدرة وله ستمائة
جناح جناح منها قد سد الافق يتناثر من
اجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلمه
الا الله تعالى ثم اخذ على الكوثر حتى دخل
الجنة فاذا فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فراى على بابها
مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية
عشر فقال يا جبريل ما بال القرض افضل
من الصدقة قال لان السائل يسال وعنده
والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة ثم
سار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل

مصعفن واذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا رمانها
كالدلا في رواية فاذا فيها رمان كانه جلود
الابل المقتبه ورمان الرمان تخرج منها الكاس
اهل الجنة واذا الطير ها كالبخاتي فقال
ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة
قال اكلتها انعم منها واني لارجو ان تاكل
منها نهر الكوثر على حافتيه قباب الدر المجوف
واذا طينه مسك اذفر عرضت عليه النار
فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها
الحجارة والحديد لاكلتها فاذا فيها قوم ياكلون
الجيف فقال من هولا يا جبريل فقال هولا الذين
ياكلون لحوم الناس ورأى مالكا خازن
النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه

وبدء

فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت
دونه رفع الى سدرة المنتهى فغشيته
سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل وعرج
به صلى الله عليه وسلم حتى ظهر لمستوى سمع فيه
صريف الاقلام رأى رجلا مغيبا في نور
العرش فقال من هذا املك قيل لا قال انبي قيل
لا قال من هو قيل رجل كان في الدنيا لسانه
رطب من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم
يستسب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه فخر
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك
فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما



والنبي له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين و
سخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان
عليهما سبيل قال الله تعالى انى قد اتخذتك حبيب
قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله
وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت
لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
لا اذكر الا تذكر معي وجعلت امتك خير امة اخرجت
للناس وجعلت امتك وسطا وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى
يشهدوا

يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك
اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا
من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم
الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة وصوم رمضان
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت
السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين
صلاة فقم بها انت وامتك في رواية واعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من امته
المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل



فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم على موسى
قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد
ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى امتي
خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك
فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل
وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا
عنه وتركوه فامتك اضعف اجسادا وابدانا
وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل
ان نعم ان شئت فرجع سريعا حتى انتهى الى
الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف
عن امتي فانها اضعف الامم قال وضعت عنهم خمسا

ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع
عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين
موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال
يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة
لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة وانجلت السحابة
ونزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع
الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق
ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن
ارضى واسلم فنادى مناد ان قد امضيت فريضتي

وخففت عن عبادي



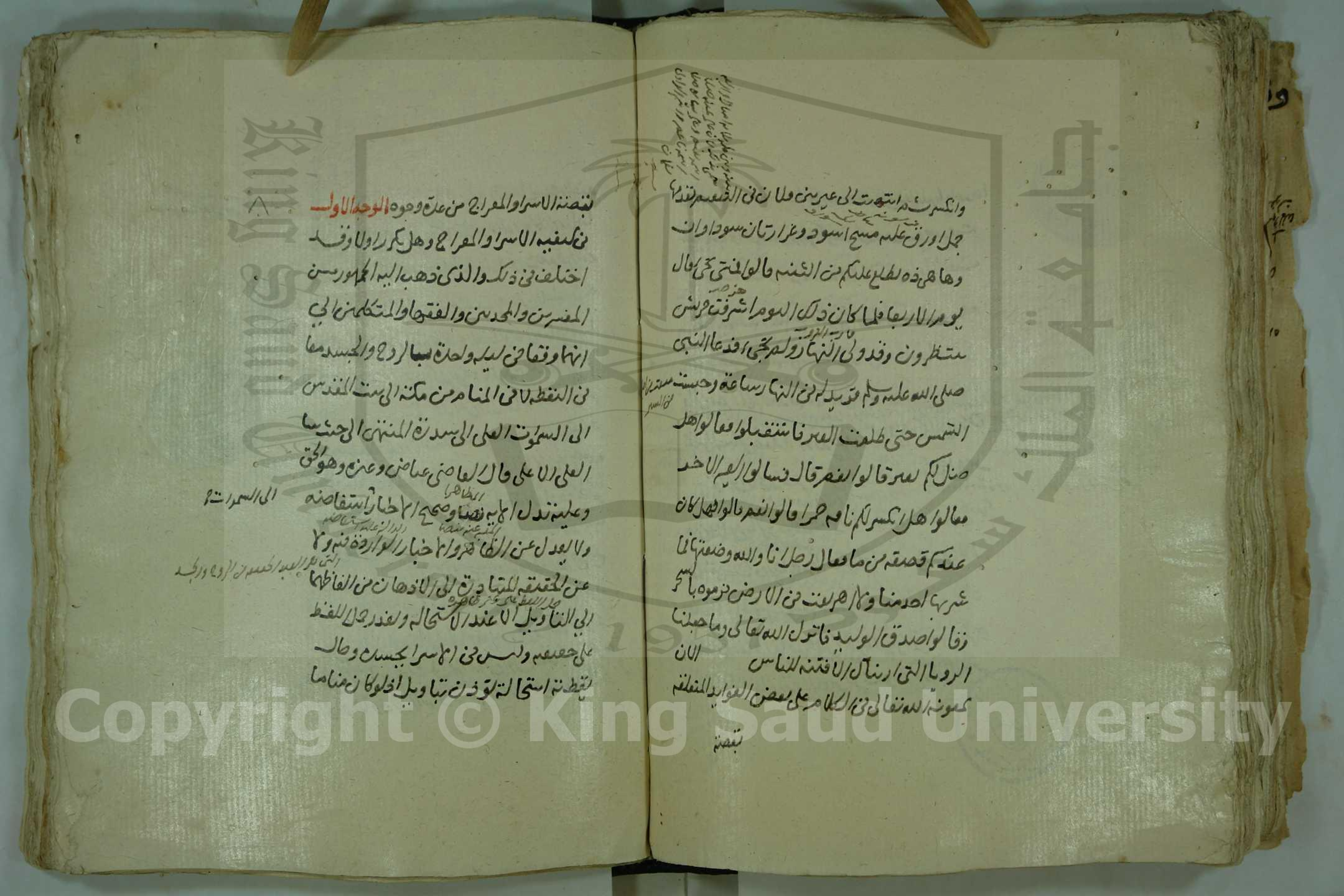
وجعفت من عبادي فقال له موسى اهبط باسم الله وكم
يمر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة
وفي رواية مر امتك بالحجامة انحدر فقال
لجبريل ما لي لم ار اهل سما الا رحبوا بي وضحكوا
لي غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب لي ودعا
لي ولم يضحك لي فقال ذلك مالك خازن النار
لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك لك
فلما نزل الى سما الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا
هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل
فقال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم
لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا
ذلك لراوا العجائب ركب منصرفا فمر بعير
لقريش بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارتان
غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذى العير تفرقت
واستدارت

واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر
بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم
فقال بعضهم هذا صوت محمد اتى اصحابه
قبل الصبح بمكة فلما اصبح وطمع وعرف ان الناس
تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجا حتى
جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شي
قال نعم قال ما هو قال اسري بي الليلة قال الى
اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم فلم ير انه يكذبه مخافة ان
يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان
دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال
يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس
وجاوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما
حدثتني به فقال صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة
قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت



بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع
يده على راسه متعجبا وضجوا واعظموا ذلك فقال
المطعم بن عدي كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك
اليوم انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل
الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم
انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال
ابو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته
وكذبته انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد
صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته
وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه
فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه
النعت فكرب كربا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو
ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا

كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليها ويعدها
بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت
اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت
فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر افتصدقه
انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح
قال نعم اني اصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه
بخبر السماء في غدوة او روحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق
قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير
بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها
فانتهيت الى رحالهم وليس بها منهم احد واذا
قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان
بمكان كذا وكذا منه جمل احمر عليه غرارتان سوداء وغرارة
بعضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير


وانكسرت ثم انتهت الى عير بني فلان في التنعيم تقدمها
جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان
وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجي قال
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا فقالوا اهل
ضل لكم بعير قالوا نعم قال فسالوا العير الاخرى
فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمرا قالوا نعم قالوا فهل كان
عندكم قصعة من ما فقال رجل انا والله وضعتها فما
شربها احد منا ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر
وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس الآن
بعونه الله تعالى في الكلام على بعض الفوايد المتعلقة

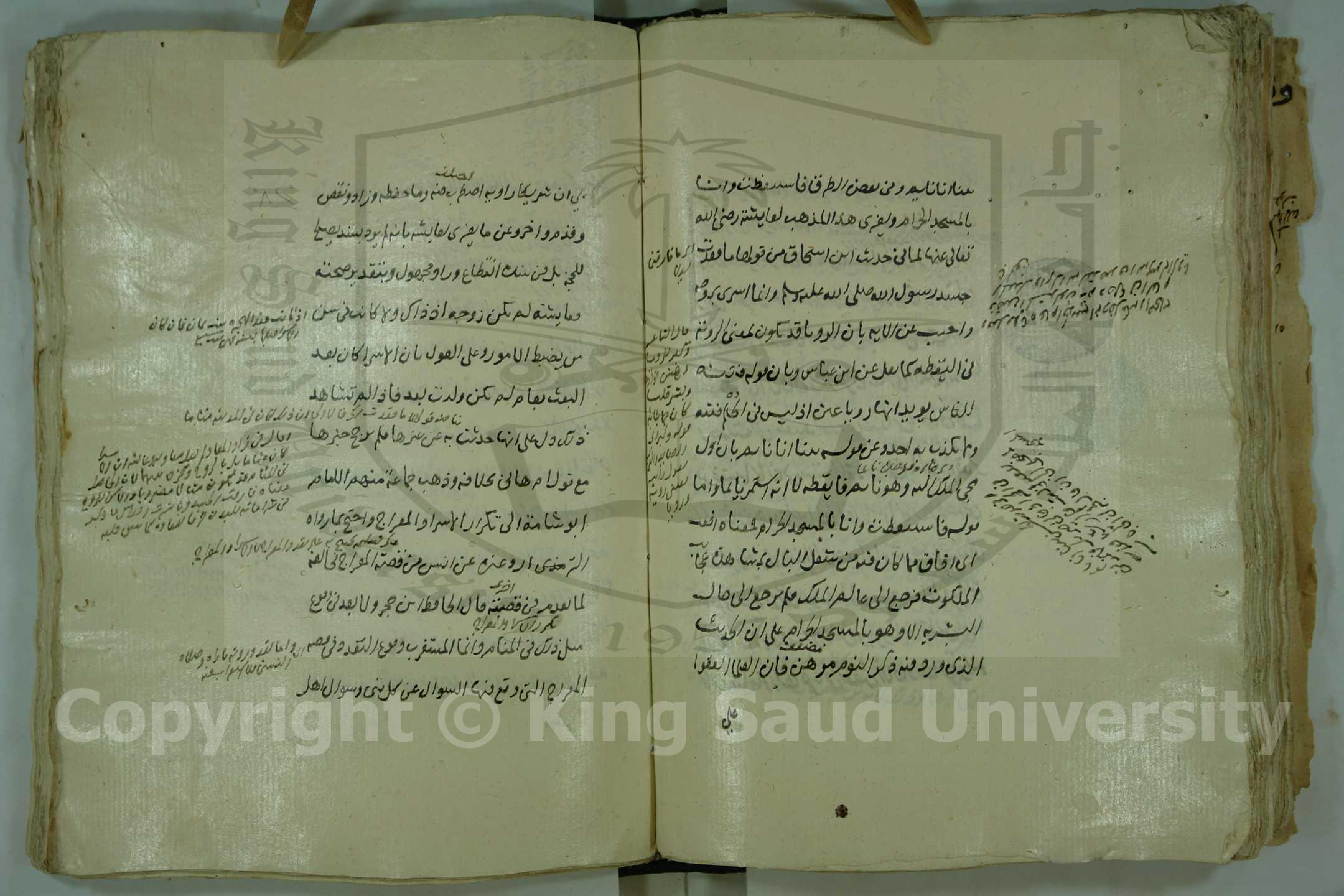
تتضمنه

تتضمنه الاسرا والمعراج من عدة وجوه **الوجه الاول**
في كيفية الاسرا والمعراج وهل تكررا او لا وقد
اختلف في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور من
المفسرين والمحدثين والفقها والمتكلمين الى
انهما وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد معا
في اليقظة لا في المنام من مكة الى بيت المقدس
الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث شا
العلي الاعلى قال القاضي عياض وغيره وهو الحق
وعليه تدل الاية نصا وصحيح الاخبار استفاضة
ولا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة فيه ولا
عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من الفاظها
الى التاويل الا عند الاستحالة ولعدم حمل اللفظ
على حقيقته وليس في الاسرا بجسده وحال
يقظته استحالة توجب تاويلا اذ لو كان مناما



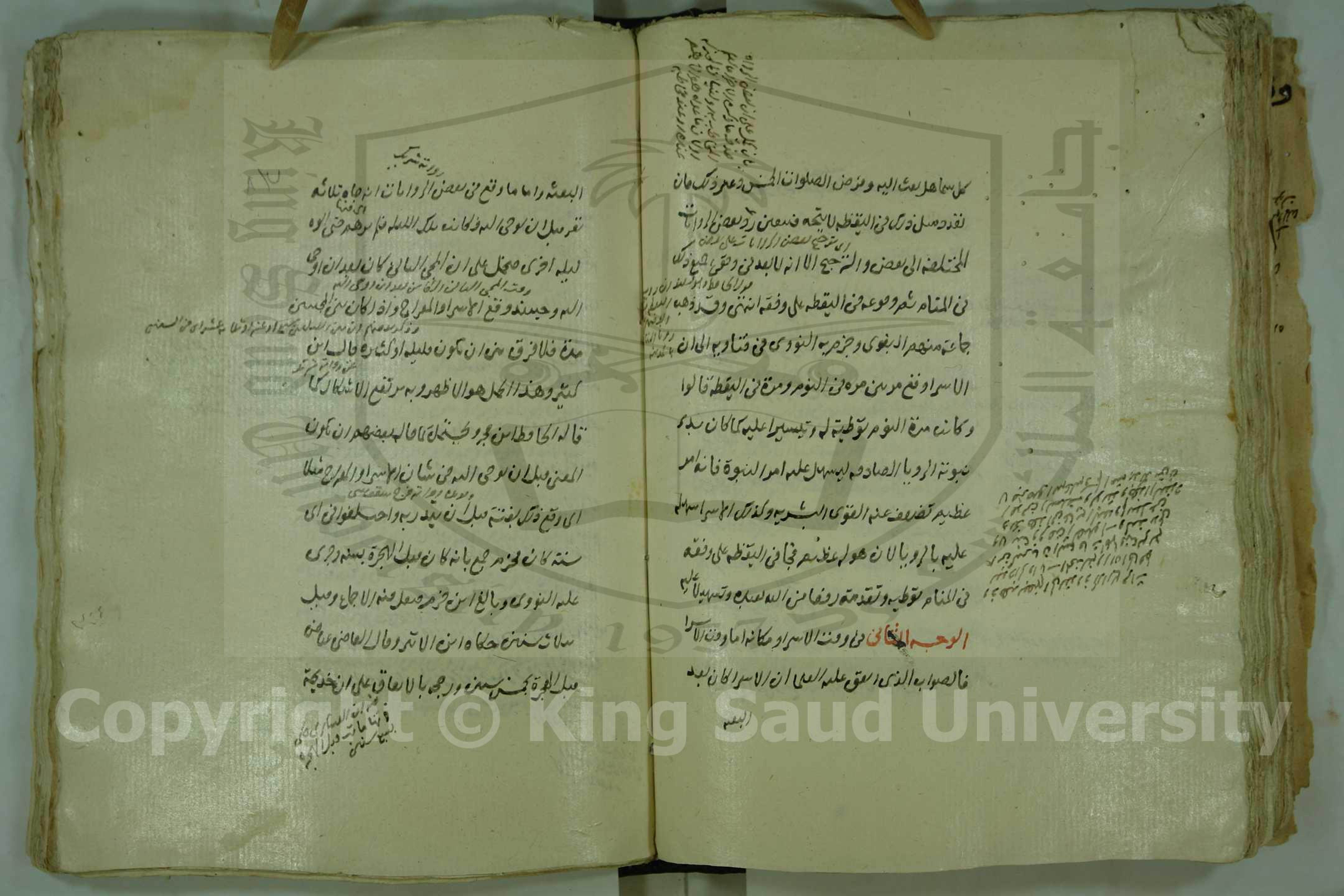
تعالى سبحان الذي اسرى بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد
حقيقة هو الروح والجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناما
لم يكن فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان
كانت رويا الانبيا وحيا اذ ليس فيه من الابلغية
وخرق العادة ما فيه يقظة والضا لو كان مناما لما
استبعده المشركون ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم
وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم
يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد
والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته وذلك لبعيد عن ساحة العادة خصوصا
وقوعه في مثل ذلك الزمن مما يستبعد جدا وذهب
بعضهم الى ان الاسرا كان في ليلة والمعراج في ليلة
اخرى قال ابن دحية واليه جنح البخاري لانه افرد
لكل منهما ترجمة قال الحافظ ابن حجر ولا دلالة في ذلك
على التغاير عنده بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في
اتحادهما وذلك انه ترجم باب كيف فرضت الصلاة

ليلة الاسرا والصلاة انما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما
عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على
قصة منفردة وان كانا وقعا معا انتهى ويوئيد
وقوع المعراج عقب الاسرا في ليلة واحدة رواية ثابت
عند مسلم اتيت بالبراق فركبته حتى اتيت بيت
المقدس الى ان قال ثم عرج بنا الى السما الدنيا
وحديث ابي سعيد الخدري عند ابن اسحاق فلما
فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج فذكر
الحديث وذهب جماعة الى ان الاسرا كان بروحه في
المنام وعزي هذا المذهب لمعاوية رضي الله تعالى
عنه واحتج لذلك بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس والرويا انما تطلق على ما
كان مناما ولظاهر ما في بعض الاحاديث من قوله



منامًا نائمًا وفي بعض الطرق فاستيقظت وانا
بالمسجد الحرام ولهذا عزي هذا المذهب لعائشة رضي الله
تعالى عنها لما في حديث ابن اسحاق من قولها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسري بروحه
واجيب عن الاية بان الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية
في اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبان قوله فتنة
للناس يؤيد انها رؤيا عين اذ ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد وعن قوله منامًا نائمًا بان اول
مجي الملك اليه وهو نائم فاستيقظ لانه استمر نائمًا واما
قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت
اي افاق مما كان فيه من شغل البال بما رآه من عجائب
الملكوت فرجع الى عالم الملك فلم يرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على ان الحديث
الذي ورد فيه ذكر النوم مرهون فان العلماء نقلوا

الى ان شريكا راويه اضطرب فيه وساء حفظه وزاد ونقص
وقدم واخر وعن ما عزي لعائشة بانه لم يرد بسند صحيح
للحجة بل فيه سند انقطاع وراو مجهول وبتقدير صحته
فعائشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت ممن
من يضبط الامور على القول بان الاسرا كان بعد
البعث بعام لم تكن ولدت بعد فلم تشاهد
ذلك ولعلها انها حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها
مع قول ام هاني بخلافه وذهب جماعة منهم العلامة
ابو شامة الى تكرار الاسرا والمعراج واحتج بما رواه
الترمذي وغيره عن انس من قصة المعراج في الفيه
لما عدوه من قصته قال الحافظ ابن حجر ولا يبعد وقوع
مثل ذلك في المنام وان المستغرب وقوع التعدد في قصة
المعراج التي وقع فيها السؤال عن كل نبي وسؤال اهل



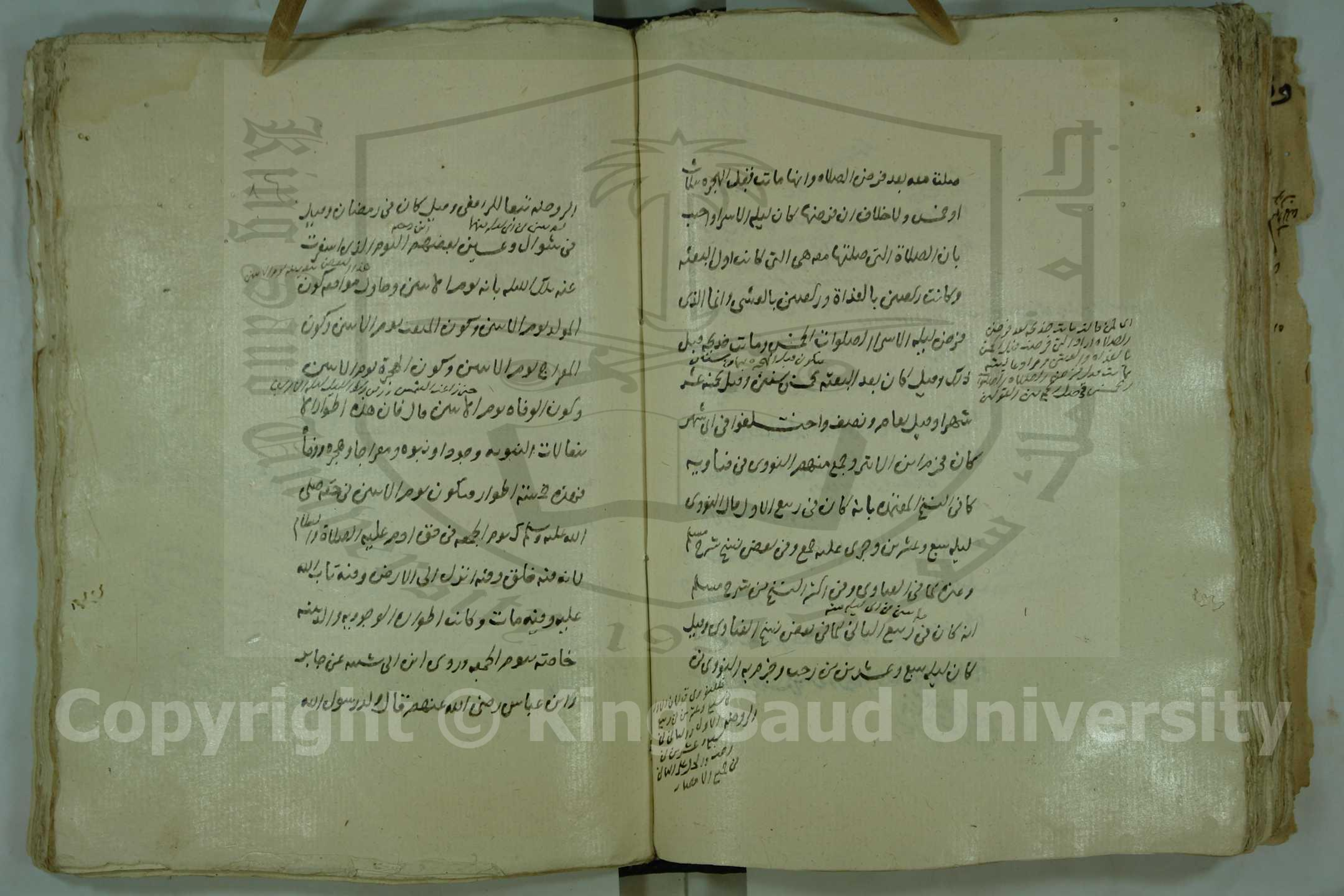
كل سما هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان
لقد حصل ذلك في اليقظة لا يتجه فبعض رد بعض الروايات
المختلفة الى بعض والترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك
في المنام ثم وقوعه في اليقظة على وفقه انتهى وقد ذهب
جماعة منهم البغوي وجزم به النووي في فتاويه الى ان
الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة قالوا
وكانت مرة النوم توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء
نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر
عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسرا سهله
عليه بالرؤيا لان هوله عظيم فجا في اليقظة على وفقه
في المنام توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه

الوجه الثاني في وقت الاسرا ومكانه اما وقت الاسرا
فالصواب الذي اتفق عليه العلماء ان الاسرا كان بعد

البعثة

رواية شريك

البعثة واما ما وقع في بعض الروايات انه جاءه ثلاثة
نفر قبل ان يوحى اليه فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه
ليلة اخرى فمحمول على ان المجيء الثاني كان بعد ان اوحي
اليه وحينئذ وقع الاسرا والمعراج واذا كان بين المجيئين
مدة فلا فرق بين ان تكون قليلة او كثيرة قال ابن
كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه يرتفع الاشكال كما
قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قاله بعضهم ان يكون
المعنى قبل ان يوحى اليه في شان الاسرا والمعراج مثلا
اي وقع ذلك بغتة قبل ان ينذر به واختلفوا في اي
سنة كان فجزم جمع بانه كان قبل الهجرة بسنة وجرى
عليه النووي وبالغ ابن حزم فنقل فيه الاجماع وقيل
بثلاث سنين حكاه ابن الاثير وقال القاضي عياض
قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه بالاتفاق على ان خديجة



صليت معه بعد فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث
او خمس ولا خلاف ان فرضها كان ليلة الاسرا او يجب
بان الصلاة التي صلتها معه هي التي كانت اول البعثة
وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي
فرض ليلة الاسرا الصلوات الخمس وماتت خديجة قبل
ذلك وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين وقيل بخمسة عشر
شهرا وقيل بعام ونصف واختلفوا في اي شهر
كان فجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي في فتاويه
كما في النسخ المعتمدة بانه كان في ربيع الاول وقال النووي
ليلة سبع وعشرين وجرى عليه جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم
وعليه كما في العاوي وفي اكثر النسخ من شرح مسلم
انه كان في ربيع الثاني كما في بعض نسخ الفتاوي وقيل
كان ليلة سبع وعشرين من رجب وجزم به النووي في

الروضة تبعا للرافعي وقيل كان في رمضان وقيل
في شوال وعين بعضهم اليوم الذي اسفرت
عنه تلك الليلة بانه يوم الاثنين وحاول بعضهم كون
المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون
المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين
وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقالات
النبوية وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة
فهذه خمسة اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه صلى
الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه الصلاة والسلام
لانه فيه خلق وفيه انزل الى الارض وفيه تاب الله
عليه وفيه مات وكانت اطواره الوجودية الذي فيه
خاصة يوم الجمعة وروى ابن ابي شيبة عن جابر
وابن عباس رضي الله عنهم قالا ولد رسول الله



صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به الى السما
وفيه مات ومولدها وفيه عرج به الى السما اراد الليلة لان الاسرا
كان بالليل اتفاقا واما مولده صلى الله عليه وسلم
فالصحيح انه كان نهارا كما قاله البدر الزركشي وقيل كان
ليلا فعليه المراد ايضا الليلة كما لعدهم واما مكانه
فباعتبار الابتدا المشهور انه بمكة ومن قال بالمدينة فمحمول
على التعدد في المنام وباعتبار المكان الخاص فقد تعدد
من الاحاديث اقوال ففي رواية انه كان عند البيت
وفي اخرى في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم
هنا الحجر كما قاله ابن حجر وفي رواية فرج سقف بيتي
وانا بمكة وفي رواية انه اسري به من شعب ابي طالب
وفي رواية انه كان في بيت ام هاني قال الحافظ ابن
حجر والجمع بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبيتها

عند

عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف
البيت اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك
واخرجه الى المسجد فكان به مضطجعا وبه اثر نعاس ثم
اخرجه الى باب المسجد فاركبه البراق وقال وقد وقع في
مراسيل الحسن عن ابن اسحاق فاتاه فاخرجه الى
المسجد وهو يؤيد هذا الجمع انتهى وقال بعضهم ليس
بين قوله بينا انا في المسجد وبين قوله بيتي او في بيت
ام هاني تناف لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام كل
الحرم انتهى **الوجه الثالث** هل وقع الاسرا لغيره
٨ لانبيا عليهم الصلاة والسلام او هو من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم اجاب العارف عبد العزيز المهدوي بان
مرتبة الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد
من الانبيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد علم ايضا



من خصائصه صلى الله عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه
الصغرى والكبرى **الوجه الرابع** قال ابن المنير كانت
كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المفاجاة كما
اشار اليه بقوله بينا انا نائم وفي حق موسى عليه الصلاة
والسلام عن ميعاد واستعداد فحمل عنه صلى الله عليه وسلم
الم الانتظار ويوخذ من ذلك ان مقام النبي صلى الله
عليه وسلم بالنسبة الى مقام موسى عليه الصلاة والسلام
مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد وقال ابن دحية
في قوله فرج سقف بيتي لم يدخل عليه من الباب مع قوله
تعالى واتوا البيوت من ابوابها فالحكمة في ذلك المبالغة في
المفاجاة والتنبيه على ان الكرامة والاستدعا كان على غير
ميعاد والاشارة الى ما سيقع من شق صدره والتامه
بلا معالجة فاراد الملك باخراجه عن السقف والتامه على

العلو

العلو لحكمة ما يصنع به ويقرب له الامر لطفا في حقه
وتثبيتا للصبر وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من
السقف التنبيه على ان المراد انه يعرج به الى جهة العلو
الوجه الخامس الرجلان اللذان كانا مع النبي صلى الله
عليه وسلم نائمين معه تلك الليلة حمزة وجعفر رضي الله
تعالى عنهما قال ابن ابي جمرة وفي هذا دليل على تواضعه
عليه الصلاة والسلام وحسن خلقه اذ انه في الفضل
حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس والقعود معهم
ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه دليل على جواز
نوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في ذلك ان
يكون لكل منهم ما يستر به جسده عن صاحبه **الوجه
السادس** فيما وقع في القصة من شق صدره الشريف وقد
انكر بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسرا وقال انما كان ذلك الشق

وبرصفه في بني سعد قال الحافظ ابن حجر وعنده ولا انكار

في ذلك فقد تواترت به الاخبار ووقع له صلى الله عليه وسلم بشق صدره

ثلاث مرات الاولى وهو صغير في بني سعد عند مرضعته

حليمة والثانية عند البعثة والثالثة ليلة الاسرا ولكل منه

الثلاثة حكمة فالاولى التي كانت في زمن الطفولية لينشا

على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولهذا

الشق كان سماني اسلام قرينه المروي عند البزار

من حديث ابن عباس والثانية التي كانت عند البعث

زيادة في الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في

اكمل الاحوال من التطهير والثالثة التي عند

ارادة العروج الى السما ليتاهب للمناجاة قال الحافظ

المذكور ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع

المبالغة في الاسباغ لحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه

صلى الله عليه وسلم من الطهارة قال بعضهم وهذه الحكمة من اعظم

الحكم والطفها وادقها وحقيق ان تكتب بالذهب على

صفحات القلوب لارتفاع محلها قال بعضهم قدس الغسل

لداخل الحرم الشريف فما بالك بداخل الحضرة المقدسة

فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكاينات

اسنيط الغسل ليتطاهر البدن في عالم المعاملات ولما كانت

الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكاينات اسنيط

الغسل بباطن البدن من الحيثيات وقد عرج به لتعرض

عليه الصلوات وليصل بهم الى تكليم السموات ومن شان

الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله

عليه وسلم وان كان قد خلق نورا متنقلا من الانبيا ومن

صفا النور ما يغني عن التطهير الحسي لكن الغسلة

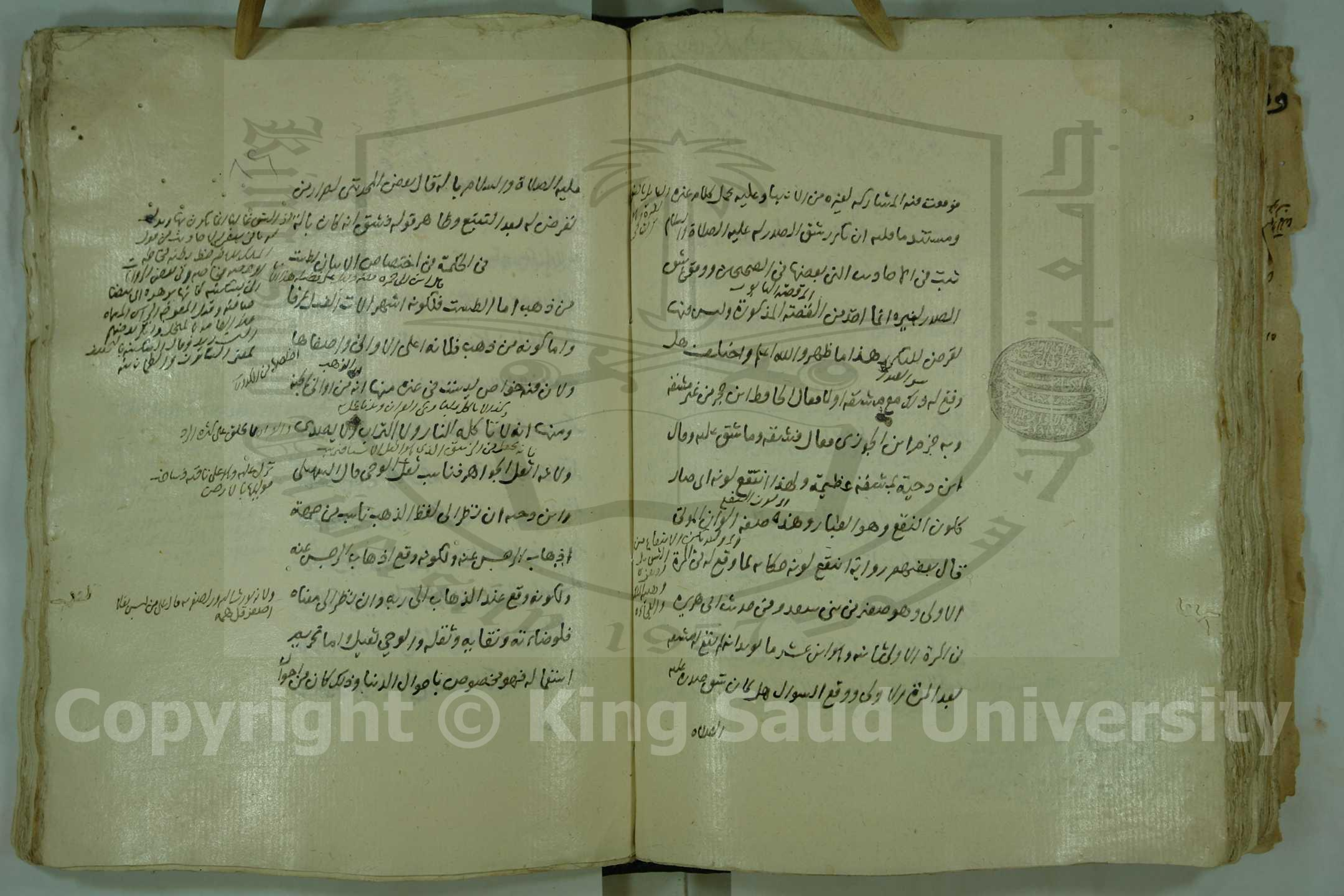
الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين



قال الحافظ ابن حجر في الفتح وقد وقع عند الطبراني في قصة
تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست التي يغسل فيها
قلوب الانبياء فهذا مشعر بالمشاركة وصحح الحافظ الجلال
السيوطي من خصائصه الصغرى عدم المشاركة وانه
من خصائصه عليه الصلاة والسلام وقال تلميذه
العلامة محمد الشامي فقال الراجح المشاركة واستند
لقصة تابوت بني اسرائيل من طريق السدي الكبير
كما رواه سعيد بن منصور وابن جرير بسند صحيح
زيادة على ما تقدم ثم قال ولم ار لعدم المشاركة ما
يعتمد عليه بعد الفحص الشديد قلت لكن يمكن ان
يقال وقوع شق الصدر له عليه الصلاة والسلام مع تكرره
ثلاث مرات او اربعا لم يشاركه فيه احد من الانبياء
وعليه يحمل كلام الجلال السيوطي واما مطلق شق الصدر

وقد ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم شق ايضا وهو ابن عشر سنين
فتكون المرات اربعا وذكر بعضهم من حكمة ذلك انه العشر
لما كانت قريبا من سن التكليف شق صدره عليه الصلاة
والسلام وقدس حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال
قال الحافظ ابن حجر وما ذكر من شق الصدر واستخراج العلقة
مما يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته لصلاحية القدرة
فلا يستحيل شيء من ذلك ويؤيده كما قال بعضهم الحديث
الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره الشريف
قال ابن المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه
من جنس ما ابتلي به الذبيح وصبر عليه بل هذا اشق واجل
لان تلك معاريض وهذا حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع له وهو
رضيع يتيم بعيد من اهله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل كان
شق الصدر وغسله مخصوصا به او وقع لغيره من الانبياء

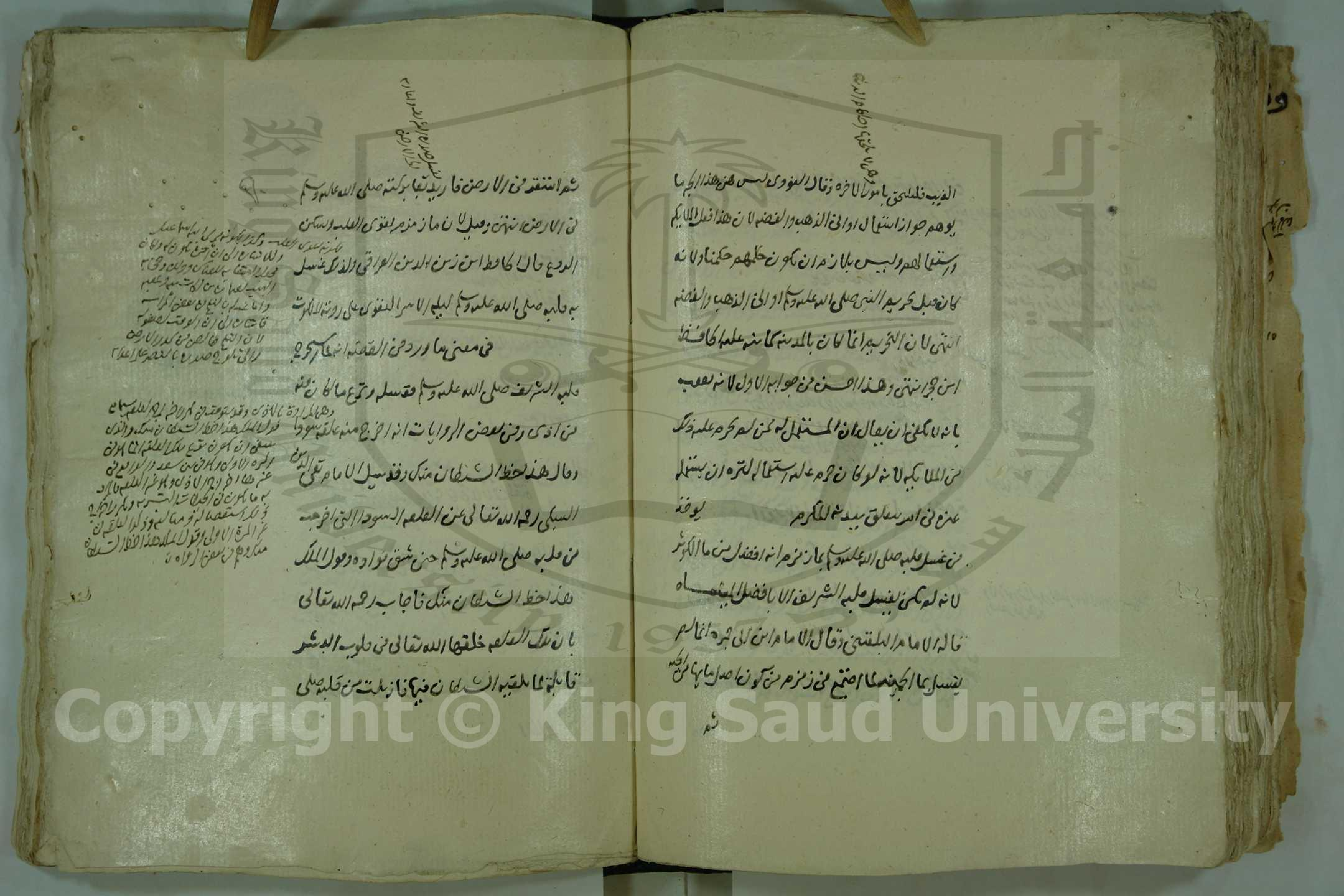
قال



موضعة منه المشاركة لغيره من الانبيا وعليه يحمل كلام من منع الاطلاق
ومستند ما قلنا ان تكرر شق الصدر له عليه الصلاة والسلام
ثبت في الاحاديث التي بعضها في الصحاح ووقوع شق
الصدر لغيره انما اخذ من القصة المذكورة وليس منها
لقرض للتكرير هذا ما ظهر والله اعلم وبخلاف هل
وقع له ذلك مع مشقة او لا فقال الحافظ ابن حجر من غير مشقة
وبه جزم ابن الجوزي وقال فشقه وما شق عليه وقال
ابن دحية بمشقة عظيمة ولهذا انتقع لونه اي صار
كلون النقع وهو الغبار وهذه صفة الوارد الموتى
قال بعضهم رواية انتقع لونه حكاها عما وقع له في المرة
الاولى وهو صغير في بني سعد وفي حديث ابي هريرة
في المرة الاولى انه وهو ابن عشر ما لو يرد انه انتقع لونه
بعد الشق الا ولي ووقع السؤال هل كان شق صدره عليه

الصلاة

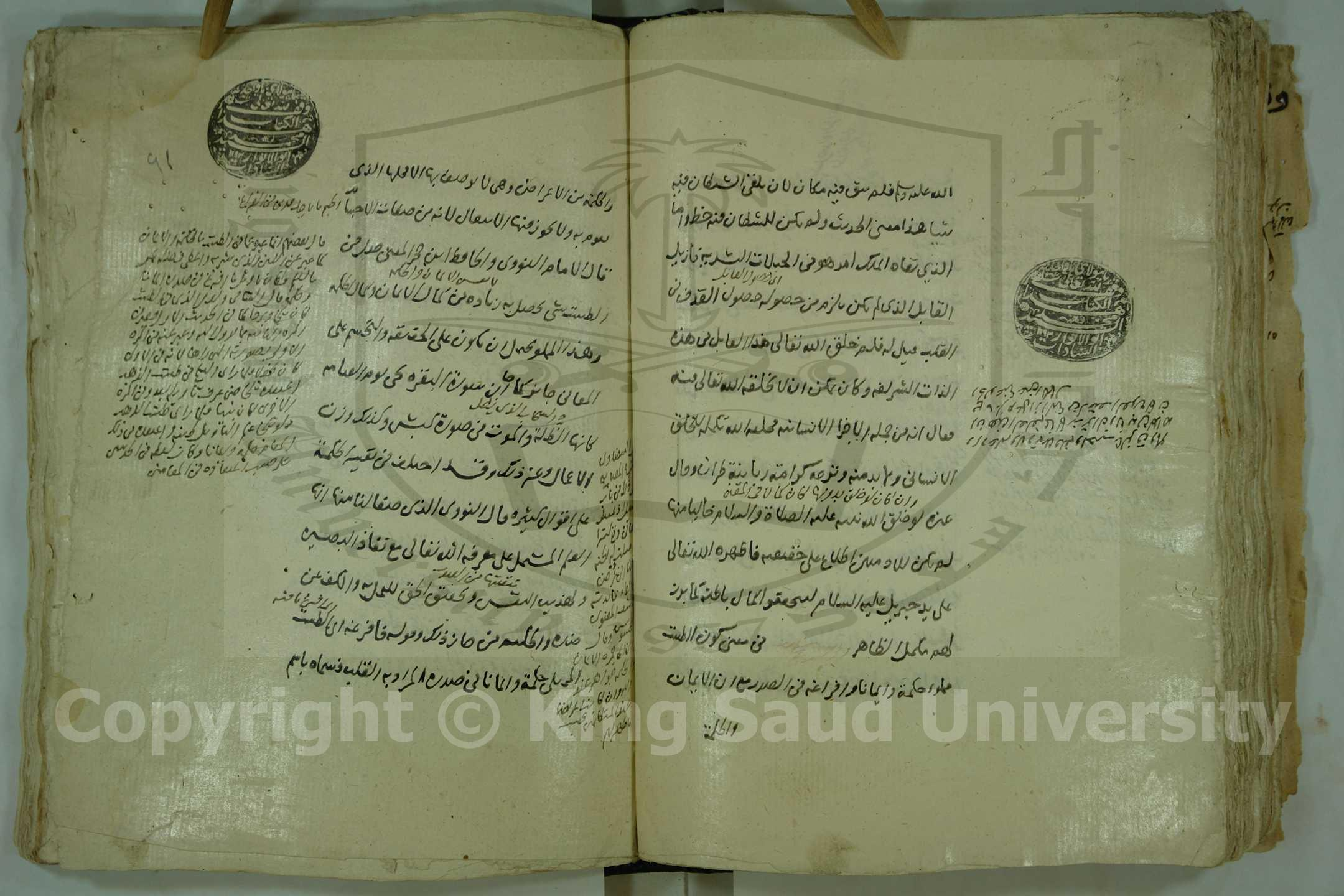
عليه الصلاة والسلام بالطست قال بعض المحدثين لعل السر في
تعرضه له بعد التشبيه وظاهر قوله فشق انه كان بالة
في الحكمة من اختصاص الاناء بالطست
من ذهب اما الطست فلكونه اشهر الات الغسل عرفا
واما كونه من ذهب فلانه اعلى الاواني واصفاها
ولان فيه خواص ليست في غيره منها انه من اواني الجنة
ومنها انه لا تاكله النار ولا التراب ولا يصدى
ولانه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي قال السهيلي
وان وجه ان نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة
اذهاب الرجس عنه ولكونه وقع اذهاب الرجس عنه
ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظر الى معناه
فلوضاءته ونقايه وثقله والوحي ثقيل واما تحريم
استعماله فهو مخصوص باحوال الدنيا وذلك كان من احوال



الغيب فملحق بامور الآخرة وقال النووي ليس هذا الحكم مما
يوهم جواز استعمال اواني الذهب والفضة لان هذا فعل الملائكة
واستعمالهم وليس يلزم ان يكون حكمهم حكمنا ولانه
كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم اواني الذهب والفضة
انتهى لان التحريم انما كان بالمدينة كما نبه عليه الحافظ
ابن حجر انتهى وهذا احسن من جوابه الاول لانه تعقب
بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك
من الملائكة لانه لو كان حرم عليه استعماله لتنزه ان يستعمله
عنه في امر يتعلق ببدنه المكرم يوخذ
من غسل قلبه صلى الله عليه وسلم بماء زمزم انه افضل من ماء الكوثر
لانه لم يكن ليغسل قلبه الشريف الا بافضل المياه
قاله الامام البلقيني وقال الامام ابن ابي جمرة انما لم
يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها من الجنة

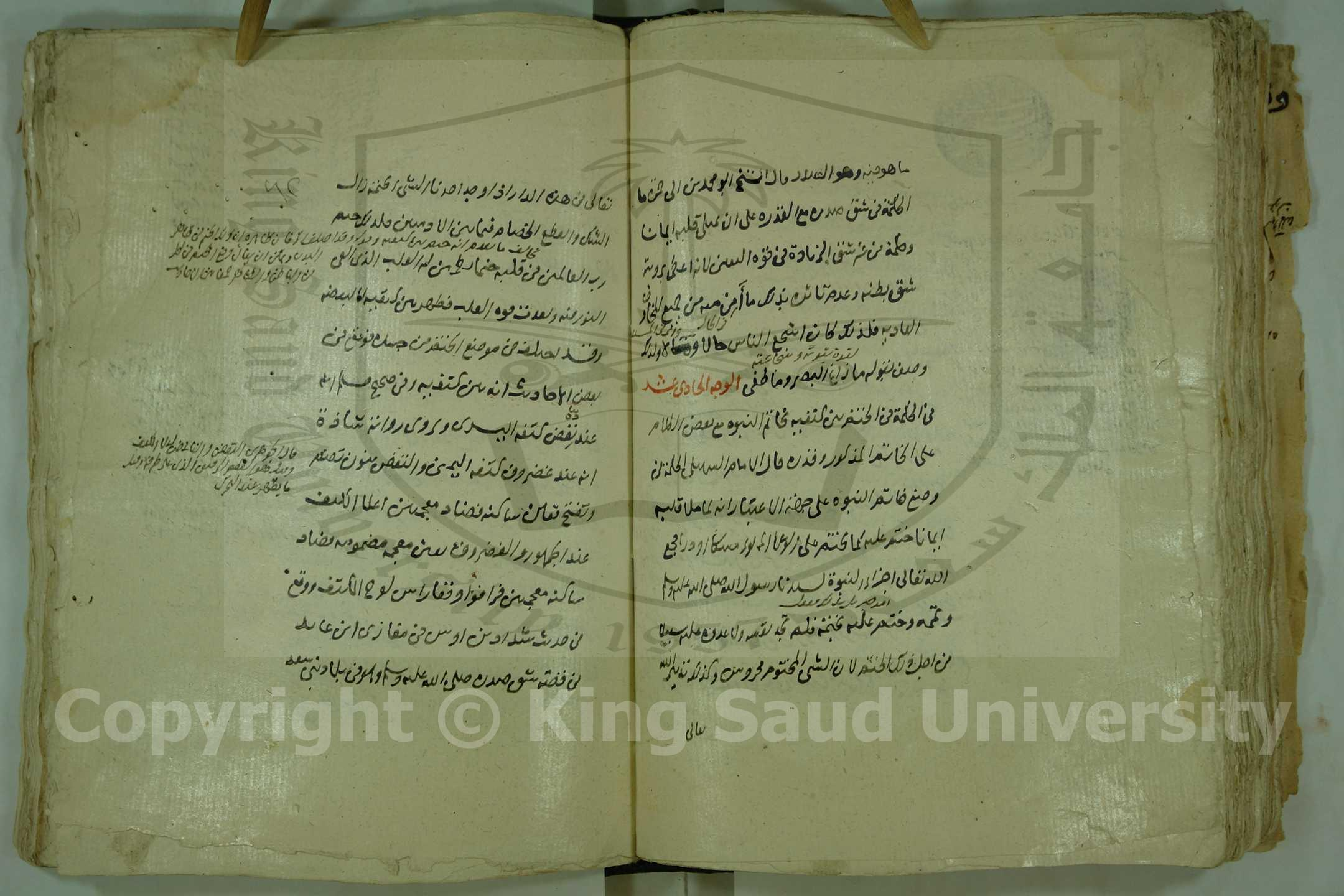
ثم

ثم استقر في الارض فاريد بقاء بركته صلى الله عليه وسلم
في الارض انتهى وقيل لان ماء زمزم يقوي القلب ويسكن
الروع قال الحافظ ابن زين الدين العراقي والذي غسل
به قلبه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ليقوى على رؤية الملكوت
في معنى ما ورد في القصة [illegible]
قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فغسله ونزع ما كان فيه
من اذى وفي بعض الروايات انه اخرج منه علقة سوداء
وقال هذا حظ الشيطان منك وقد سئل الامام تقي الدين
السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي اخرجت
من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك
هذا حظ الشيطان منك فاجاب رحمه الله تعالى
بان تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر
قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى



الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان فيه
شيا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ واما
الذي نفاه المدرك امر هو من الجبلات البشرية فازيل
الى حصول القابل
القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في
القلب فيقال له فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه
الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه الله تعالى فيه
فقال انه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه الله تكملة لخلق
الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت وقال
وان كان لو خلق بدونه لم يكن كما الان لخلقه
غيره لو خلق الله نبيه عليه الصلاة والسلام خاليا منه
لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى
على يد جبريل عليه السلام ليتحققوا كمال باطنه كما برز
لهم مكمل الظاهر في معنى كون الطست
مملوء حكمة وايمانا وافراغه في الصدر مع ان الايمان
والحكمة

والحكمة من الاعراض وهي لا يوصف بها الا الاجسام الذي
تقوم به ولا يجوز عليها الانتقال لانه من صفات الاجسام
قال الامام النووي والحافظ ابن حجر المعنى جعل في
الاشياء الايمان والحكمة
الطست شي يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة
وهذا الملو يحتمل ان يكون على الحقيقة والتجسيم على
المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجي يوم القيامة
في الصحاح الذي يحمل
كانها الظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن
الاعمال وغير ذلك وقد اختلف في تفسير الحكمة
على اقوال كثيرة قال النووي الذي صفا لنا منها انها
العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة
تنفتح من البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن
اي خرج ما هو منه
ضده والحكيم من حاز ذلك وقوله فافرغه اي الطست
المملو حكمة وايمانا في صدره المراد به القلب فسماه باسم



ما هو حينئذ وهو العلاد قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ما
الحكمة في شق صدره مع القدرة على ان يمتلي قلبه ايمان
وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤية
شق بطنه وعدم تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف
العادية فلذلك كان اشجع الناس حالا ومقالا ولذلك
وصف بقوله ما زاغ البصر وما طغى **الوجه الحادي عشر**
في الحكمة في الختم بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام
على الخاتم المذكور وقدره قال الامام السهيلي الحكمة في
وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه
ايمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او درا فجمع
الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتممه وختم عليه بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه عليه سبيلا
من اجل ذلك الختم لان الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله

تعالى

تعالى لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشيء بختمه زال
الشك وانقطع الخصام فيما بين الادميين فلذلك ختم
رب العالمين في قلبه ختما تطمئن له القلب الذي الغي
النور فيه ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة
وقد اختلف في موضع الختم من جسده فوقع في
بعض الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم انه
عند نغض كتفه اليسرى وروي رواية شاذة
انه عند غضروف كتفه اليمنى والنغض بنون فغين
وتفتح فعل ساكنة فضاد معجمة اعلا الكتف
عند الجمهور والغضروف بغين معجمة مضمومة فضاد
ساكنة معجمة فراء فواو ففاء راس لوح الكتف ووقع
في حديث شداد بن اوس في مغازي ابن عائذ
في قصة شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو في بلاد بني سعد

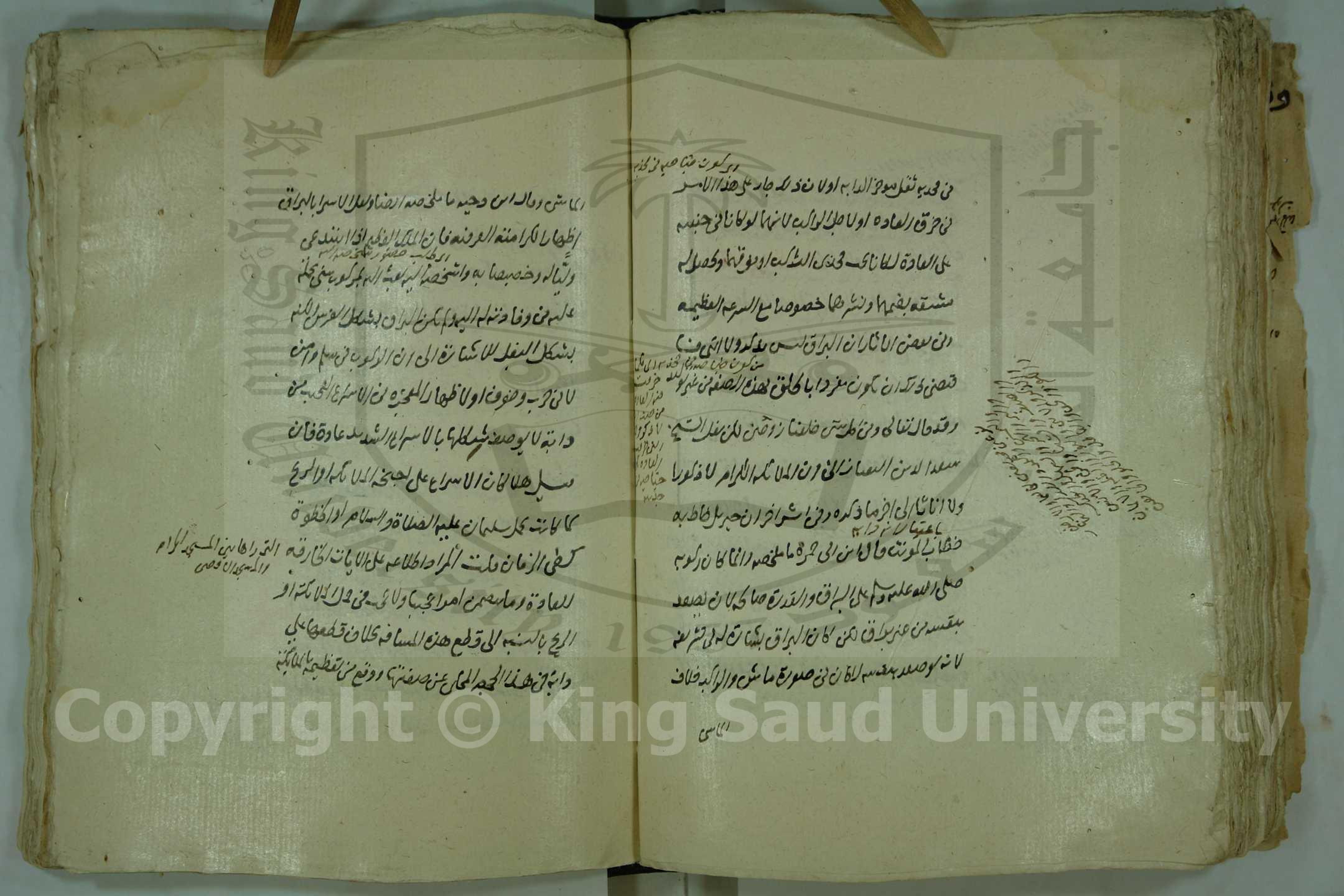
ابن بكير واقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه
وثديه قال الحافظ ابن حجر وهذا قد يؤخذ منه ان الختم
قد وقع له في موضعين من جسده والعلم عند الله تعالى
ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع
الخاتم انه لم يكن موجودا عند ولادته وانما كان اول
وضعه لما شق صدره الشريف عند حليمة قال
قال الذهبي او حين ولد وضع قال السهيلي والحكمة في
كون الخاتم عند نغض كتفه انه معصوم من وسوسة
الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان
بوسوسة اي لان القلب من ذلك الحصن وقد اختلف
في صفة خاتم النبوة على اقوال كثيرة نحو العشرين وكلها
متقاربة المعنى ففي رواية انه كان مثل زر الحجلة الزر
واحد الازرار والحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة لها

ازرار كبار وعرى كما قال شيخنا انه هذا القول الاشهر وفي
تفسير ذلك وفي رواية انه كجمع بضم الجيم واسكان
الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع
وتضمها وفي رواية انه كبيضة الحمامة وفي رواية
انه شعر مجتمع قال بعض العلماء اختلفت اقوال الرواة
في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه
بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم
ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية
الاخرى انه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها
شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وقال
القرطبي ولكن الاحاديث الثابتة على ان خاتم
النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل
قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد وذكر نحوه القاضي
عياض وزاد واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة

متناول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناها على
هذه جمع الكتف لكنه اصغر منه من قدر بيضة الحمامة
اخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال
لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات
النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فان شامات النبوة بين كتفيه قال في المواهب
وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه مما
اختص به عن سائر الانبياء والله اعلم وذكر الحافظ
مغلطاي في الزهر ان الحاكم روى في تاريخه عن عائشة
رضي الله عنها انها التمست الخاتم حين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع انتهى والحكمة في
رفعه عند موته صلى الله عليه وسلم مع ان النبوة والرسالة
باقيتان بعد موته حسبهم لحياته في قبره كسائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لانه انما وضع لكونه (؟) تمام

الحفظ

الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تقرر ان لا امن منه بالموت
فلم يبق لبقائه في جسده صلى الله عليه وسلم فائدة
الوجه الثامن عشر في الكلام على البراق الذي الحكمة
في ركوبه عليه الصلاة والسلام وفي حكمة استصعابه
عند ارادة الركوب عليه فالبراق بضم الموحدة
كغراب مشتق من البريق فقد جاء في لونه انه ابيض
او من البرق لانه وصف بسرعة السير او من قولهم
شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات
سود ولا ينافيه وصفه في الحديث بالبياض لان
البراق من الغنم معدود في البيض ويجوز ان يكون
المعنى فسمي براقا للونه ولسرعة سيره ويحتمل ان لا
يكون مشتقا وقد ورد في صفته اقوال اعظمها ما ذكر
في القصص عن ابن عباس والسر في كونه جناحيه



في حديثه ثقل سوح الدابة أو لأن ذلك جار على هذا الأمر
في خرق العادة أو لأجل الراكب لأنهما لو كانا في جنسه
على العادة لكان يحدث الشك أو موقفهما وحصل له
مشقة بقيمها ونشرها خصوصا مع السرعة العظيمة
ومن بعض الآثار أن البراق ليس بذكر ولا أنثى في
قصتي ذكر أن يكون منفردا بالخلق بهذه الصفة من غير تولد
وقد قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لكن نقل الشيخ
سعد الدين التفتازاني عن الملائكة الكرام لا ذكورا
ولا إناثا إلى آخر ما ذكره وفي إشارة إلى أن جبريل خاطبه
خطاب المؤنث وقال ابن أبي جمرة ما ملخصه إنما كان ركوبه
صلى الله عليه وسلم على البراق والقدرة صالحة لأن يصعد
بنفسه من غير براق لكن كان البراق إشارة له إلى تشريف
لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماشي والراكب خلاف

الماشي

الماشي وقال ابن دحية ما ملخصه إنما فعل الإسراء بالبراق
إظهارا للكرامة العرفية فإن الملك العظيم إذا استدعى
وليا له وخصيصا به واستخصه أرسل إليه مركوبا سنيا يحمله
عليه في وفادته لم يبعد أن يكون البراق بشكل الفرس لكنه
بشكل البغل للإشارة إلى أن الركوب في سلم وأمن
لا في حرب وخوف أو لإظهار المعجزة من الإسراع العجيب من
دابة لا يوصف شكلها بالإسراع الشديد عادة فإن
قيل هلا كان الإسراء على أجنحة الملائكة أو الريح
كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أو الخطوة
كطي الزمان قلت المراد اطلاعه على الآيات الخارقة
للعادة وما يتضمن أمر العجائب ولا شيء في حمل الملائكة أو
الريح بالنسبة إلى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على
دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من التعظيم بالملائكة

ما هو اعظم من حمله على اجنحته فقط فقد اخذ جبريل بركابه و
ميكائيل بزمام البراق وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له
صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة
وهذا اتم من الشرف واكمل في منح الصفا فائدة اختلف
في حكمة استصعاب البراق فقال ابن بطال انما استصعب
عليه لبعد عهده بركوب الانبياء قبله ويؤيده ما ورد في
بعض طرق القصة فاستصعب البراق وكانت الانبياء
تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد بركوبهم ولم تكن ركبت
في زمن الفترة وقال بعض المتاخرين وهو الشيخ قاسم
الحنفي رحمه الله تعالى والاسعد ان يقال انما كان
استصعابه فرقا (حزنا) من هيبة سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الامام العيني في شرح البخاري وسمع العبد
الضعيف من بعض مشايخ الثقات انه انما استصعب ليعلم

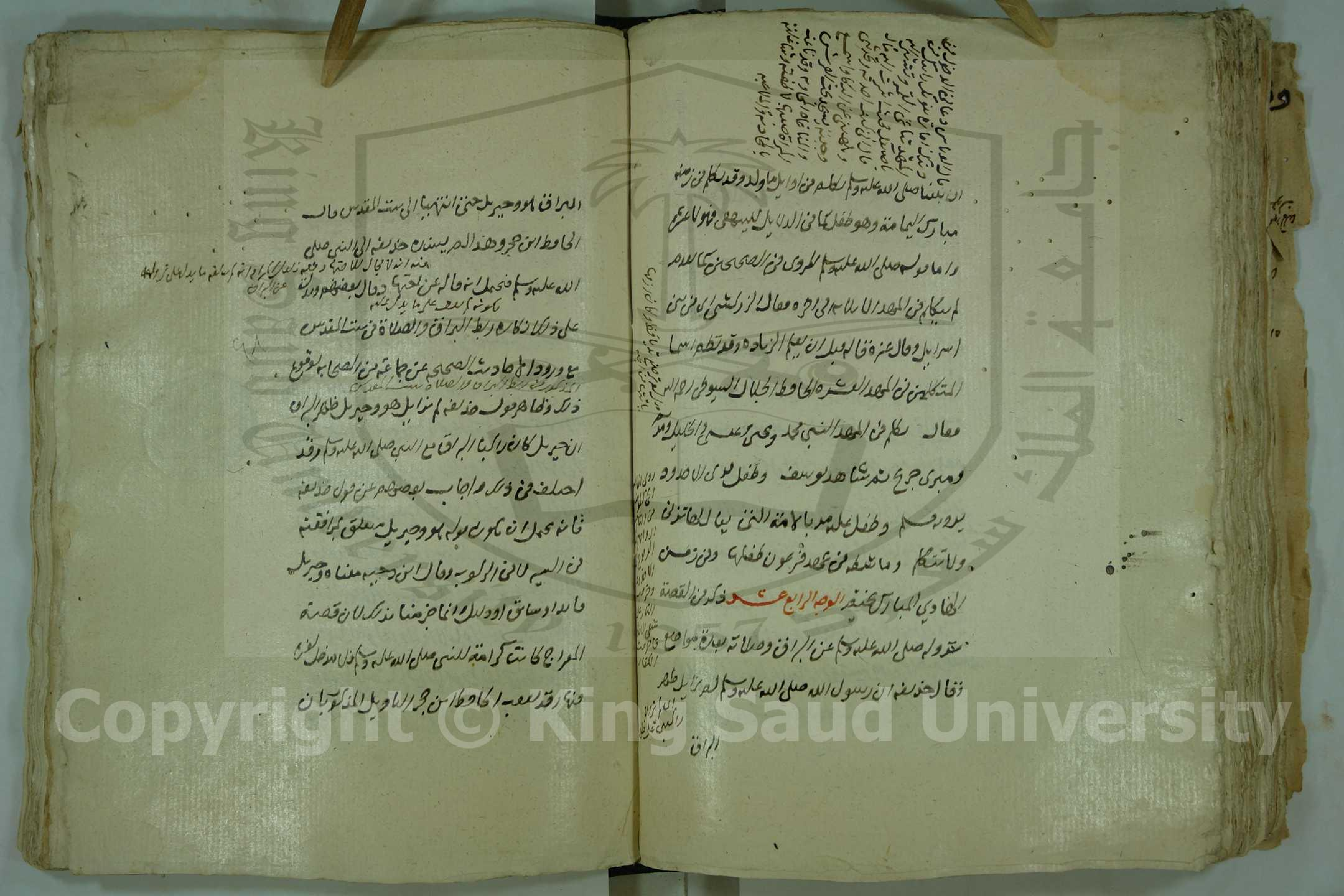
له الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم الفتح
فلما وعد له ذلك فخر وذلك لانه قد جاء في تفسير قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان الله تعالى اعد
له في الجنة اربعين الف براق ترعى في مروج الجنة
انتهى وقد روى ابن زنجويه في فضائل الاعمال
عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى
يوافي بها المحشر وانا على البراق فاختصصت به من دون
الانبياء يومئذ وبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي
على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء واممها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا
ونحن نشهد على ذلك وقال ابن دحية وابن المنير انما استصعب
تيها وزهوا (تعاظما وعجبا) بركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد بقوله الذي
المحمد فاستصعب استعظاما بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة



وانما نام كان النبي صلى الله عليه وسلم معه ولهذا قال فارفض
عرقا فكانه اجاب بلسان الحال متبرا من الاستصعاب
وعرق من خجل العتاب الكلام وذلك قريبه من رجفة الجبل به
حين قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فهي
هزة طرب لا هزة غضب ولم يسم الله تعالى سير البراق
برسول الله صلى الله عليه وسلم طيرانا وانما سماه بما يسمى به
السير المعتاد وسير الليل عند العرب يسمى اسرا ويؤخذ
من هذا ان الولي اذا طويت له الارض البسيطة في
الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر ويشمله احكام
السفر باعتبار القصر والفطر والاتمام بذكر البراق في
الرجوع لان ذلك معلوم بذكره في الصعود كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد ونحوه هذا كونه في القصة وهنا
من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ركبوا البراق فان
ركوبه ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم قبل نعم ركوبه

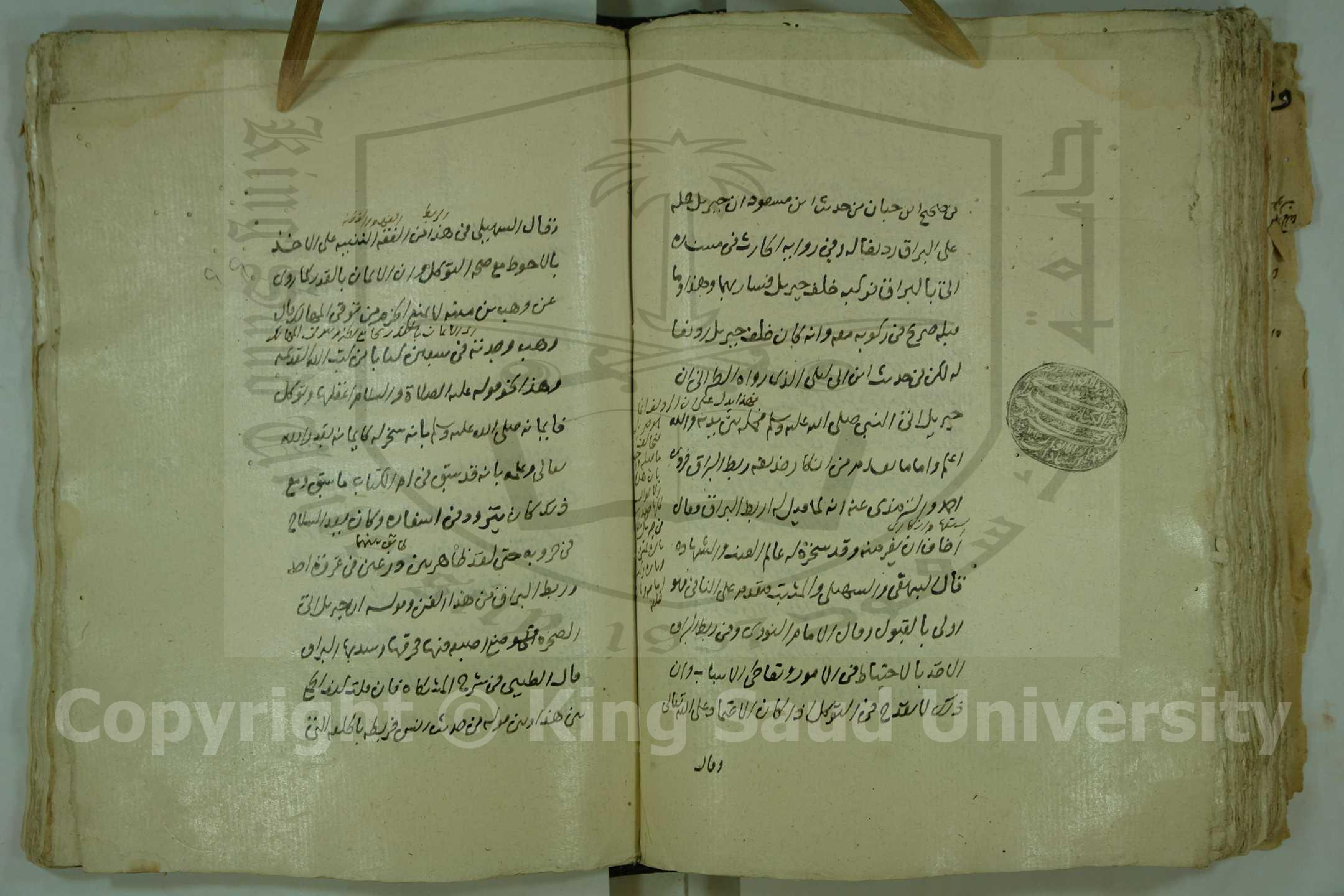
مسرجا

مسرجا ملجما لم يرد لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في قوله في القصة وتكلم اربعة وهم
صغار فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصبي جريج
وعيسى بن مريم وقد تكلم في المهد جماعة غيرهم
وصلوا بالاربعة المذكورين عشرة وفي الصحيحين من
حديث ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
فذكر عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة التي مر
عليها بامرأة يقال لها زنيت وفي صحيح مسلم في قصة
اصحاب الاخدود ان امرأة جيء بها لتلقى في النار لتكفر
ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال يا اماه اصبري فانك
على الحق في رواية عند ابن قتيبة انه كان ابن سبعة
اشهر وروى الثعلبي عن الضحاك ان يحيى بن زكريا
تكلم في المهد وذكر البغوي في تفسيره ان ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد وفي سير الواقدي ان



ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وقد تكلم في زمنه
مبارك اليمامة وهو طفل كما في الدلائل للبيهقي فهو الاعرهم
واما قوله صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيحين كما تقدم
لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الى اخره فقال الزركشي كان من بني
اسرائيل وقال غيره قاله قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم اسما
المتكلمين في المهد العشرة الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله
فقال تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود
يرويه مسلم وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني
ولا تتكلم وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن
الهادي المبارك يختتم. **الوصل الرابع عشر** في ذكر من القصة
بقوله صلى الله عليه وسلم عن البراق وصلاته ببعض مواضع
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزايل ظهر
البراق

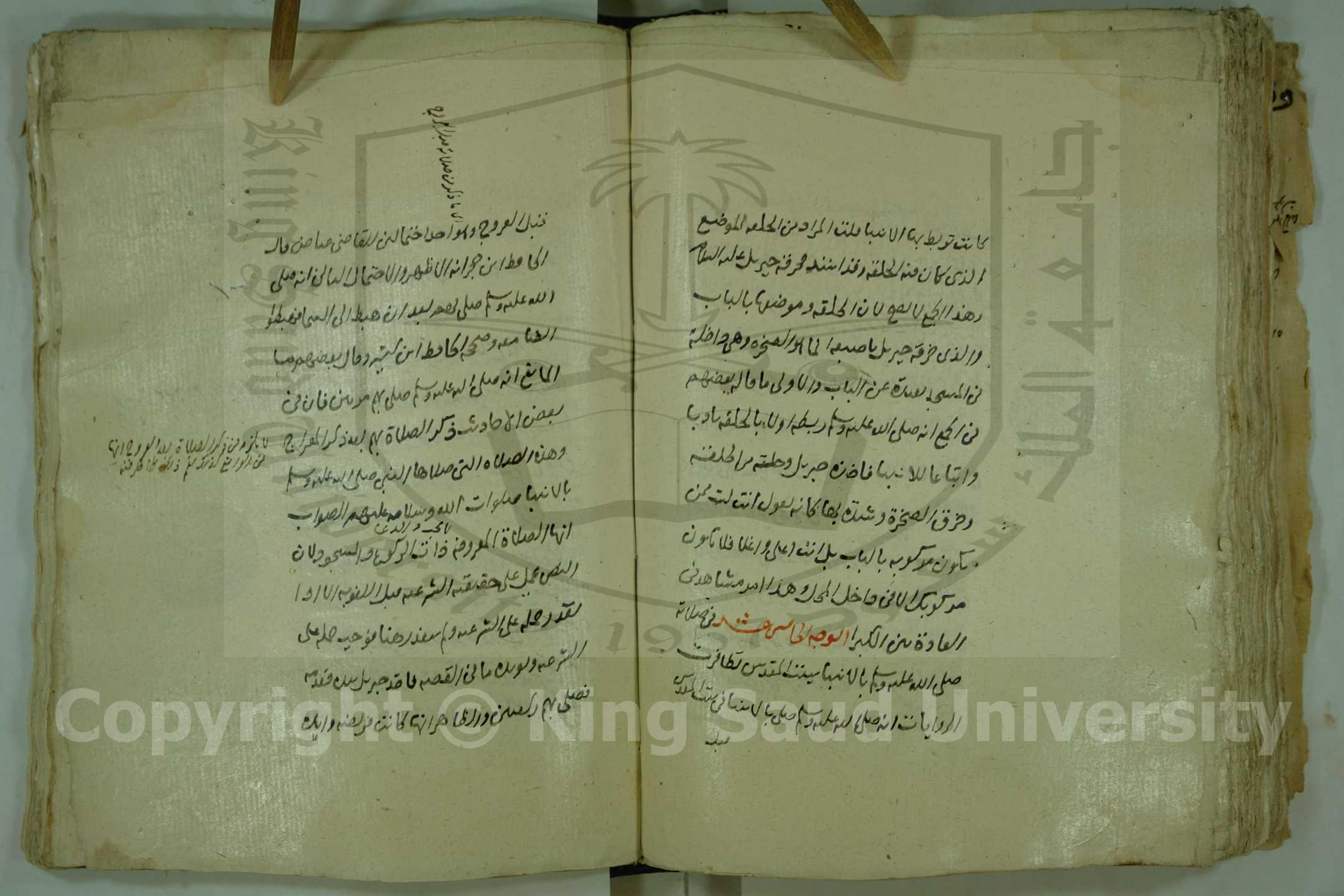
البراق هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس قال
الحافظ ابن حجر وهذا لم يسنده حذيفة الى النبي صلى
الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد وقال بعضهم ويدل
على ذلك انه كان ربط البراق والصلاة في بيت المقدس
مع ورود الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع
ذلك وظاهر قول حذيفة لم يزايل هو وجبريل ظهر البراق
ان جبريل كان راكبا البراق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف في ذلك واجاب بعضهم عن قول حذيفة
فانه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلق بمرافقته
في السير لا في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل
قائد او سائق او دليل وانما خصصنا بذكره لان قصة
المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره
فيها وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان



في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله
على البراق رديفا له وفي رواية الحارث في مسنده
اتى بالبراق فركبه خلف جبريل فسار بهما وهذا وما
قبله صريح في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رديفا
له لكن في حديث ابن ابي ليلى الذي رواه الطبراني ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فحمله بين يديه والله
اعلم واما ما انكره من انكار حذيفة ربط البراق فرواه
احمد والترمذي عنه انه لما قيل له اربط البراق قال
اخاف ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة
قال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي فهو
اولى بالقبول وقال الامام النووي وفي ربط البراق
الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان
ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى

وقال

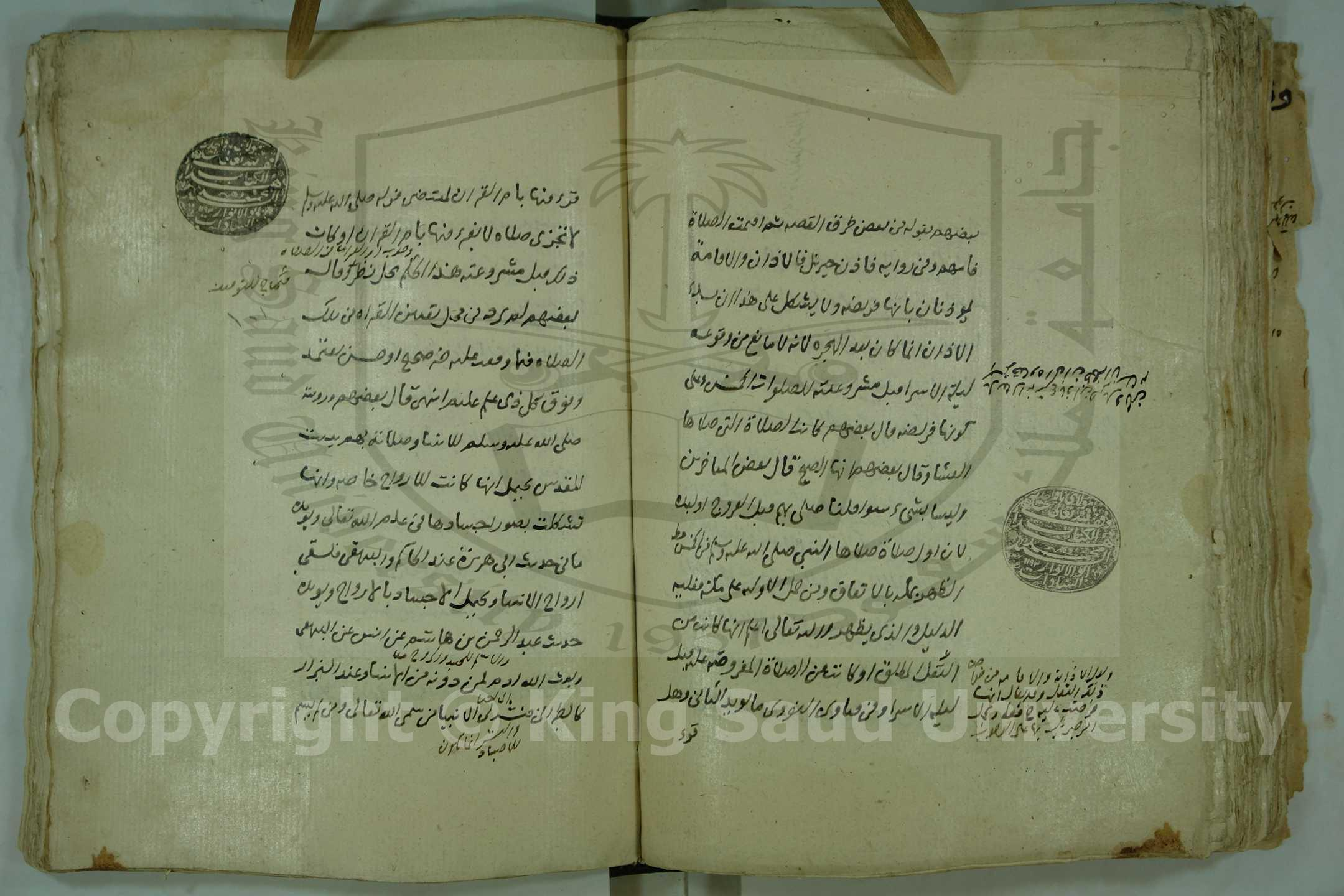
وقال السهيلي في هذا من الفقه التنبيه على الاخذ
بالاحوط مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر كما روي
عن وهب بن منبه لا يمنع الحازم من توقي المهالك قال
وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة
وهذا نحو قوله عليه الصلاة والسلام اعقلها وتوكل
فكان صلى الله عليه وسلم عالما بانه مسخر له كما عالما بانه لقدر الله
تعالى وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق ومع
ذلك كان يتزود في اسفاره وكان يعد السلاح
في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد
وربط البراق من هذا الفن وقوله ان جبريل اتى
الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق
قال الطيبي في شرح المشكاة فان قلت كيف الجمع
بين هذا وبين قوله في حديث انس فربطه بالحلقة التي



كانت تربط بها الانبيا فلعل المراد من الحلقة الموضع
الذي كان فيه الحلقة وقد اشتد خرقه جبريل عليه السلام
وهذا الجمع لا يصح لان الحلقة وموضعها بالباب
والذي خرقه جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي داخلة
في المسجد بعيدة عن الباب والاولى ما قاله بعضهم
في الجمع انه صلى الله عليه وسلم ربطها اولا بالحلقة تادبا
واتباعا للانبيا فاخذ جبريل وحلها من الحلقة
وخرق الصخرة وشدها بها كانه يقول انت لست ممن
يكون مركوبه بالباب بل انت اعلى واغلا فلا يكون
مركوبك الا في داخل المحل وهذا امر مشاهد في
العادة بين الكبرا **الوجه الخامس عشر** في صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا ببيت المقدس تظافرت
الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا في بيت المقدس
قبل

قبل العروج وهو احد احتمالين للقاضي عياض ومال
الى هذا ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى
الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان هبط الى السما فهبطوا
ايضا معه وصحح الحافظ ابن كثير وقال بعضهم ما
المانع انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في
بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج
وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم
بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الصواب
انها الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لان (لا مجرد الدعا)
النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا
تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على
الشرعية وليس ما في القصة فاقدم جبريل عليه السلام فقدمه
فصلى بهم ركعتين والظاهر انها كانت فرضا واية لها

لا يلزم من ذكر الصلاة بعد المعراج ان تكون بعده [illegible]



بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة
فامهم وفي رواية فاذن جبريل فالاذان والاقامة
يؤذنان بانها فريضة ولا يشكل على هذا ان مبدأ
الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه
ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات الخمس وعلى
كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها
العشا وقال بعضهم انها الصبح قال بعض المتأخرين
وليسا بشي رسوا علمنا صلى بهم قبل العروج او بعده
لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا
الظهر بمكة باتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه
الدليل والذي يظهر والله تعالى اعلم انها كانت من
النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل
ليلة الاسرا وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل

قوى

[illegible]

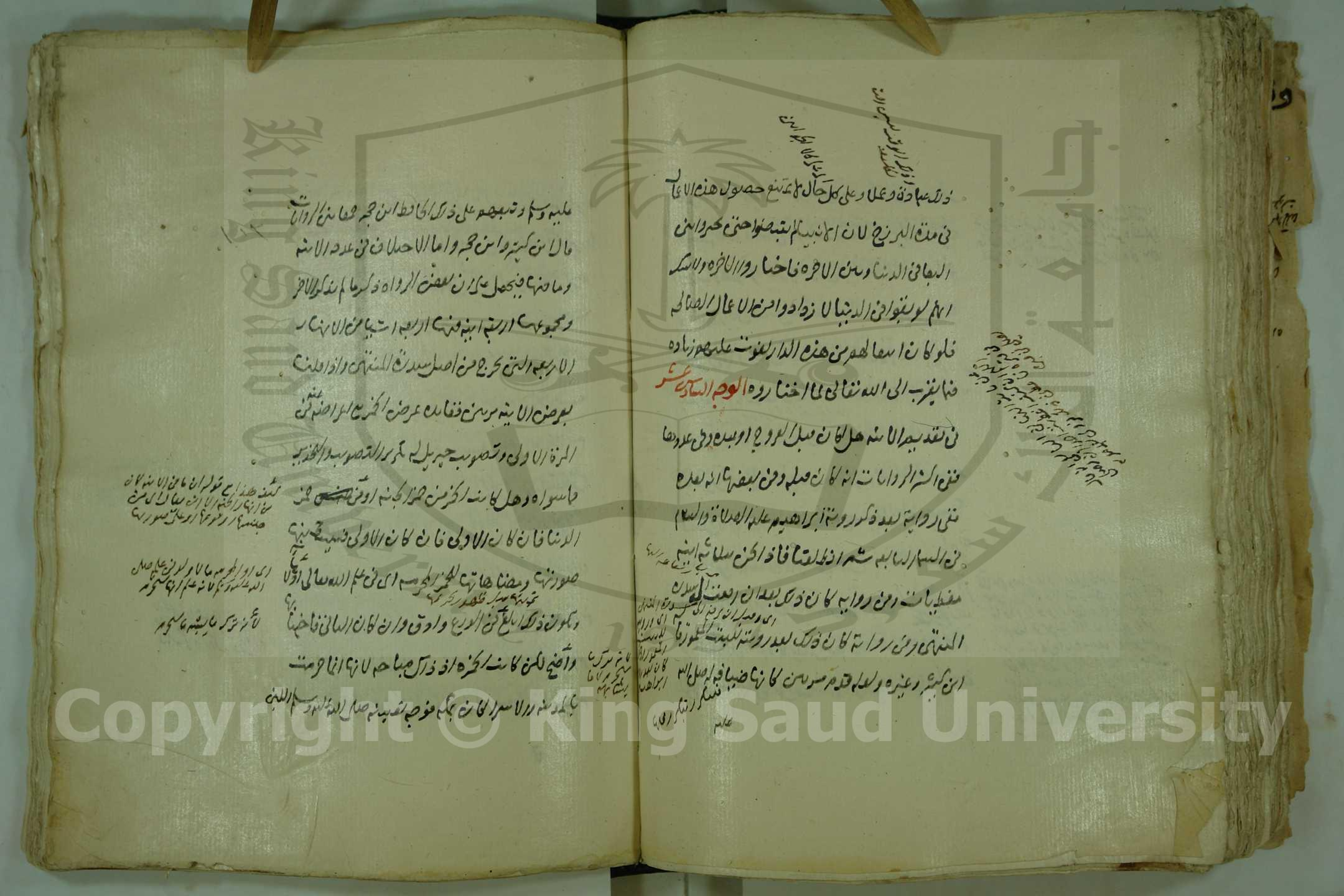
فتردونه بام القرآن لمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن او كانت
[illegible]
ذلك قبل مشروعيته هذا الحكم محل نظر وقال
بعضهم لم ير في محل تعيين القراءة في تلك
الصلاة فما وقعت عليه من صحيح او حسن يعتمد
وفوق كل ذي علم عليم انتهى قال بعضهم ورؤيته
صلى الله عليه وسلم للانبيا وصلاته بهم في بيت
المقدس يحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها
تشكلت بصور اجسادها في علم الله تعالى ويدل له
ما في حديث ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي
ارواح الانبيا ويحتمل الاجساد بالارواح ويدل له
حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس عند البيهقي
[illegible]
وبعث الله آدم فمن دونه من الانبيا وعند البزار
كالطبراني فنشر لي الانبيا من سمى الله تعالى ومن لم يسم
والحشر انما يكون للاجساد



فصليت بهم واما رويتهم في السما فحمول على رويته ارواحهم
وانها تشكلت بشكل اجسادهم الا عيسى صلوات الله
وسلامه عليه لما صح انه رفع بجسده وكذلك ادريس الخ
او احضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا
له وتكريما وقد انكر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس وانكر الصلاة
واحتج بانه لو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه قال
البيهقي وابن كثير والمثبت مقدم على النافي يعني من
اثبت الصلاة ببيت المقدس وهم الجمهور من الصحابة
معهم زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول واما ما
احتج به فيجاب عنه بمنع التلازم بين الصلاة والكتابة ان كان
اراد بقوله لكتبت عليكم الفرض وان اراد التشريع فنلتزمه
وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس

فقرنه

فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال وذكر
فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث فان قيل كيف يصلي
الانبياء وهم اموات وليسوا في دار عمل فالجواب بانهم
كالشهداء بل افضل منهم احياء في قبورهم فيصلون
ويحجون كما ورد في الحديث الاخر فلا يستبعد ان
يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب
عليه حكم الدنيا في استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة
الاجور وان المنقطع عنهم بالموت هو التكليف وقد
تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها
والخضوع لله تعالى كما جاء في الحديث ان اهل الجنة يلهمون
التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم
فيها سبحانك اللهم وكما يقال للقارئ اقرأ وارق وكما
الى سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة بين



ذلك عبادة وعملا وعلى كل حال لا يمتنع حصول هذه الاعمال
في مدة البرزخ لان الانبياء لم يقبضوا حتى خيروا بين
البقاء في الدنيا وبين الاخرة فاختاروا الاخرة ولا شك
انهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة
فلولا ان اشغالهم في هذه الدار لا تفوت عليهم زيادة
فيما يتقرب الى الله تعالى لما اختاروه **الوجه السادس عشر**
في تقديم الاسراء هل كان قبل العروج او بعده وفي عددها
ففي اكثر الروايات انه كان قبله وفي بعضها انه بعده
ففي رواية بعد ذكر رؤيته ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في السماء السابعة ثم انطلقنا فاذا [illegible]
[illegible] ومن رواية كان ذلك بعد ان رفعت الى سدرة
المنتهى وفي رواية كان ذلك بعد رؤيته للبيت المعمور
ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين كان في ضيافة اهل الله

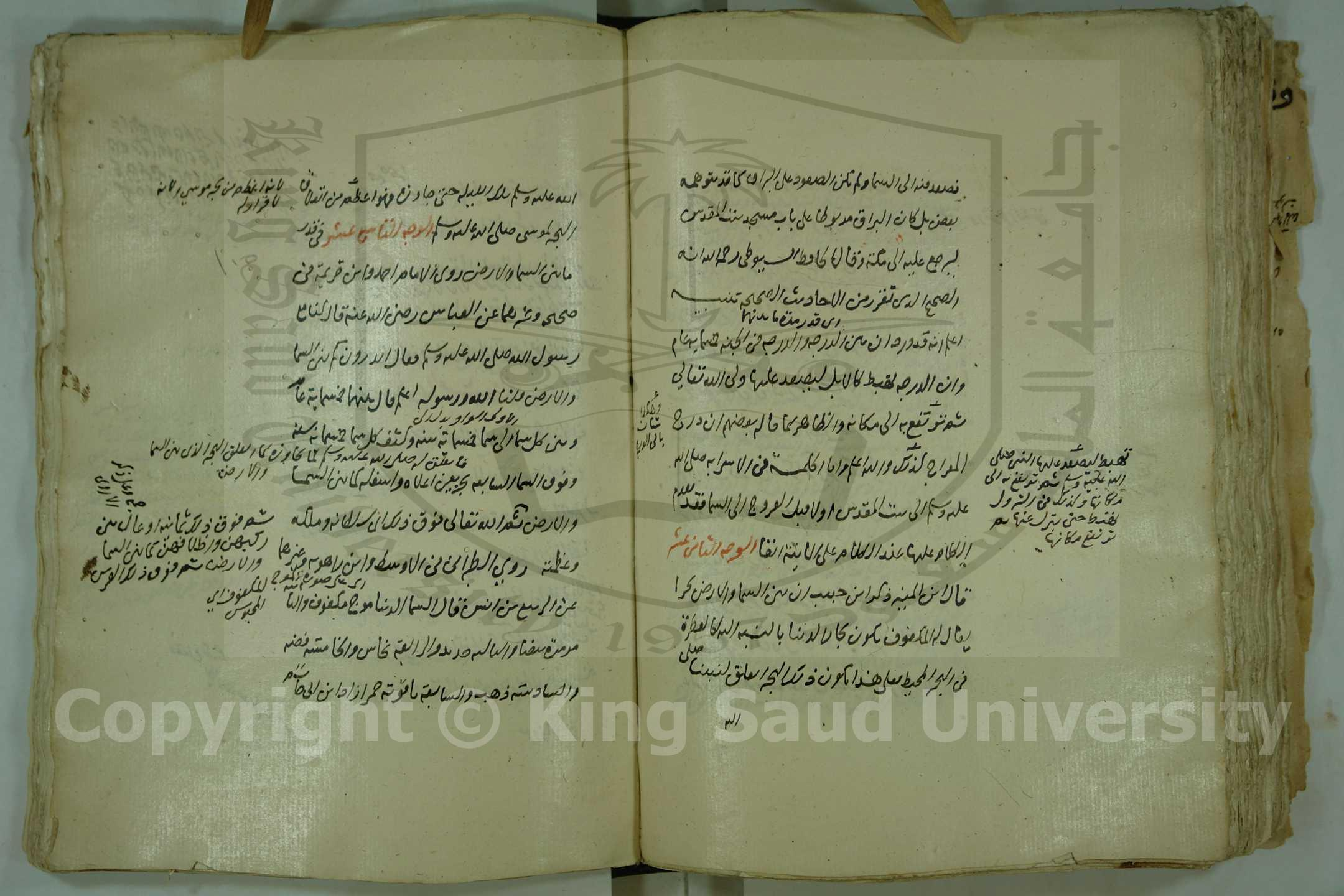
عليه وسلم وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات
قال ابن كثير وابن حجر واما الاختلاف في عدد الانهار
وماهيتها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر
ومجموعها اربعة ايضا فهي الاربعة اشياء من الانهار
الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى واذا علمت
بعرض الانية مرتين فقال عرض الخمر واللبن عليه في
المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرر التصويب والتحذير
فاستواه وهل كانت الخمر من خمر الجنة او من خمر
الدنيا فان كان الاول فان كان الاولى فنهيه عنها
صورتها ومشابهتها للخمر المحرم اي في علم الله تعالى اولا
ويكون ذلك ابلغ في الورع والدق وان كان الثاني فاختيار
واضح لكن كانت الخمرة اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت
بالمدينة والاسراء كان بمكة فوجه تشبيهه صلى الله عليه وسلم اللبن



دون غيره من الاشيا المباحة التي قدمت له وبعد ذلك صوابا وعلى
الآخر خطأ لانهما سواء في الاباحة ان يكون فعل ذلك تورعا
وتعرضا بانها ستحرم وانه لما فوض الامر الى اجتهاده
صلى الله عليه وسلم وسدد نظره المعصوم اداه اجتهاده
الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في علم الله
تعالى فلذلك قال له جبريل اصبت الفطرة اي اخترت
اللبن الذي عليه ينبت اللحم ويشتد العظم او اخترت الاسم
الحلال الدائم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه
الحال وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة
قال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال
وجعل اللبن علامة على كونه سهلا طيبا قال وجعل اللبن علامة لكونه
سهلا طيبا سائغا طاهرا سائغا للشاربين بخلاف الخمر
سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع الشر

ق

في الحال والمال انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب
تسمية اللبن فطرة لكونه اول شيء يدخل جوف المولود ويشق
امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون
غيره لكونه مألوفا له اولا انتهى ويستفاد من التعليل
المتقدم في سبب تجنبه صلى الله عليه وسلم الخمر وايماضها
للخمر المحرمة ان من ادار شيئا من الاشربة كما تدار الخمر ذهابا
بالهيئات التي يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات
والالات فقد اتى منكرا وحرم ذلك عليه وان كان لا يجد
به وقد ذكر اصحابنا انه اذا ادار كاس الماء على شاربيه
تشبها بشاربي الخمر حرام ليعزر فاعله الوجه السابع عشر
ظاهر قوله ثم اتي بالمعراج ان العروج كان لا على البراق
ومن ذلك ظاهر قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ صلى الله
عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم



فصعد منه الى السماء ولم تكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه
بعض بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس
ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ السيوطي رحمه الله انه
الصحيح الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة تنبيه
اي قد رمت ما بعدها
اعلم انه قد ورد ان ما بين الدرجة والدرجة في الجنة خمسمائة عام
وان الدرجة لتهبط كالابل ليصعد عليها ولي الله تعالى
ثم ترتفع به الى مكانه والظاهر كما قاله بعضهم ان درج
المعراج كذلك والله اعلم واما الحكمة في الاسراء به صلى الله
عليه وسلم الى بيت المقدس اولا قبل العروج الى السماء فقد تقدم
الكلام عليها عند الكلام على الاية انفا الوجه الثاني عشر
قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا
يقال له المكفوف يكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة
في البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى
الله

تهبط ليصعد عليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترتفع به الى مكانها وكذلك مع رسله ولو لم يفعل حتى ينزل عنها ثم ترتفع مكانها

الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه وهو اعظم من انفلاق
البحر لموسى صلى الله عليه وسلم الوجه التاسع عشر في قدر
ما بين السماء والارض روى الامام احمد وابن خزيمة في
صحيحه وغيرهما عن العباس رضي الله عنه قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين السماء
والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة عام
ومن كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة
وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء
والارض ثم الله تعالى فوق ذلك اي سلطانه وملكه
وعظمته روى الطبراني في الاوسط وابن راهويه وغيرهما
عن الربيع بن انس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية
مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء زاد ابن ابي حاتم

بانه اعظم من بحر موسى لانه لا قرار له

في سقف له صلى الله عليه وسلم في تجاوزه كما انفلق البحر الذي بين السماء والارض

ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك الكرسي

المكفوف اي المحبوس

وما فوق ذلك صحاري من نور والعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه

وتعالى وملك موكل بالحجب يقال له ميططاروش روي

ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السما اشد بياضا من

اللبن واخضرت من خضرة جبل قاف وقوله من الجدث

المتقد من موج مكفوف الموج ما ارتفع من غدران الما

والمكفوف المحبوس الوجه العشرون استفتاح

جبريل ابواب السما انشيه كما قاله الحافظ ابن حجر انه كان

يقرع لان صوته معروف ويوبد كما قاله بوقشهم ما في بعض

الروايات فقرع الباب وقال ابن دحية في استفتاح جبريل

ابواب السما دليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانها انما

للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ في الاكرام

لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان

من اطلع تشريفا له ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه

معروفا عند اهل السموات ولذلك لما سالوا جبريل عمن معه

فقالوا محمد فقالوا او بعث اليه ولم يقولوا ومن محمد مثلا ولما

قيل لا ماين الوحي بعد القرع من هذا قال جبريل فسمى

نفسه لانه كان معروفا عندهم ولم يرد ان احدا من

الملائكة يسمى جبريل غيره ولم يقل انا لئلا يلتبس بغيره

ولان فيها اشعارا بالعظمة ومن الكلام السائر اول

من قال انا ابليس فشقي حيث قال انا خير منه وقالها

فرعون فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى ولان انا

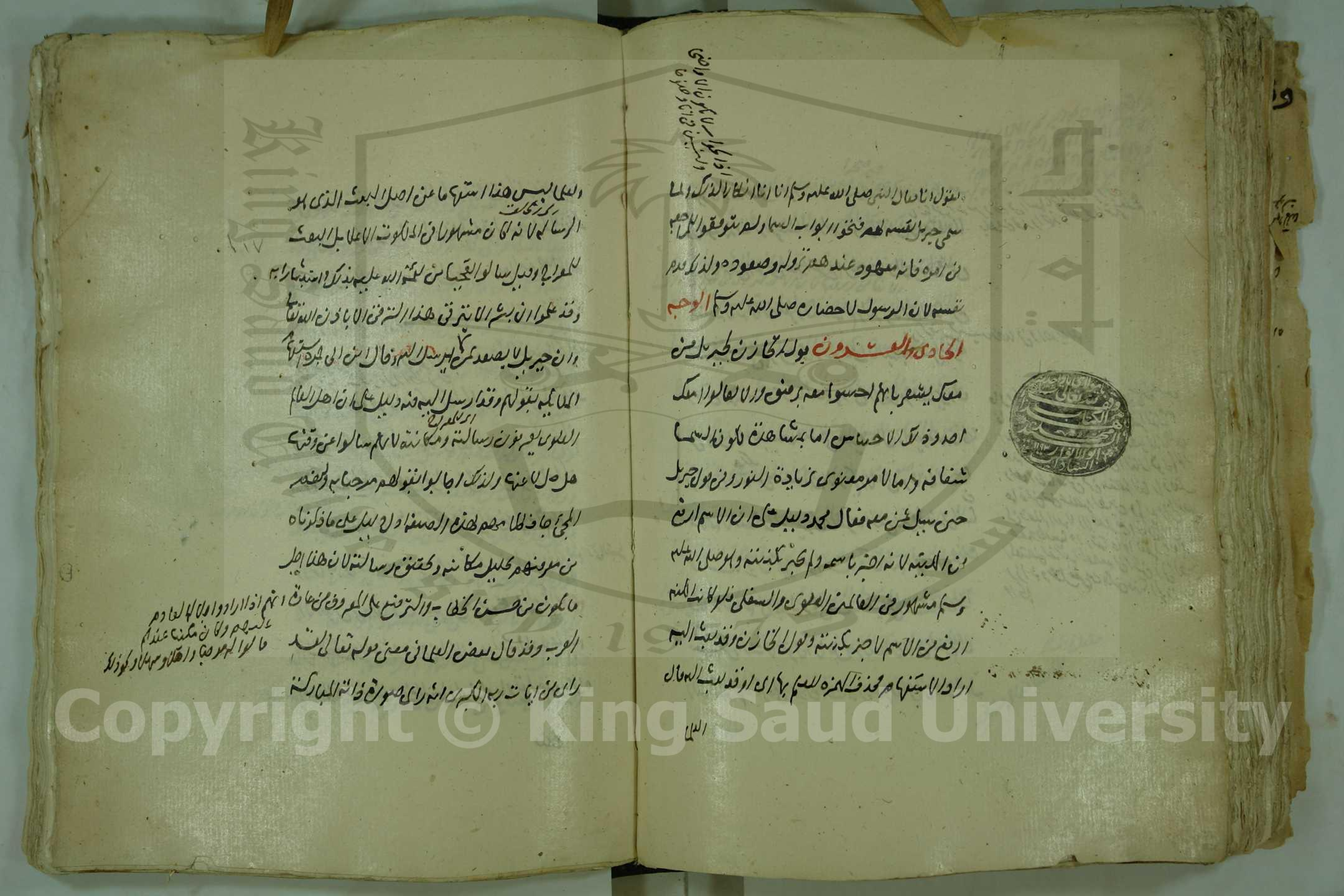
مبهمة لافتقارها الضمير الى العود فهي عن كل من السائل

والمستاذن محجوب على المستاذن علمه عن مستفسر عنه

فكانه لحاله على جهالة وعلى هذا فينبغي للمستاذن اذا

قيل له من انت لا يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى

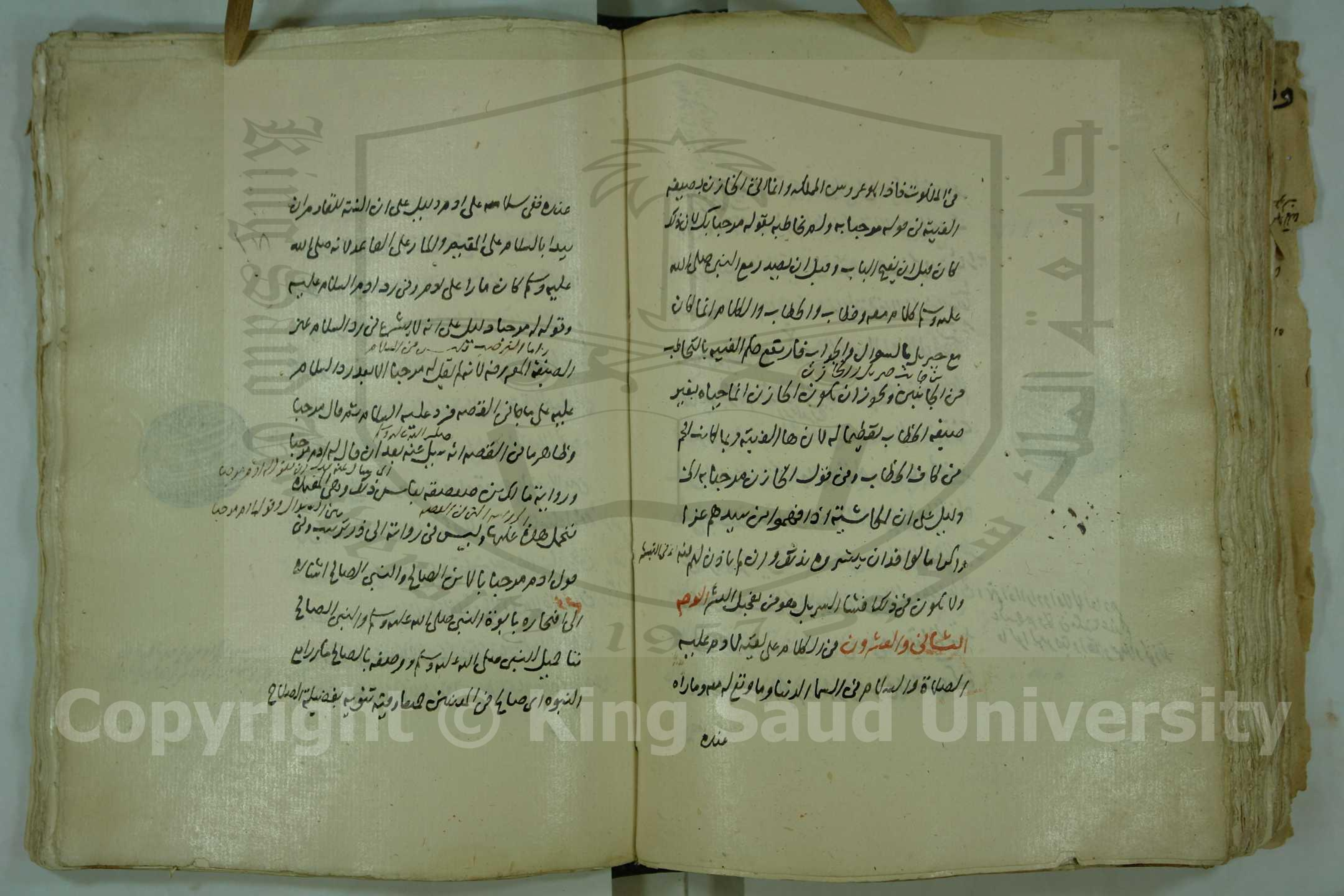
الله عليه وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال من هذا الجمل



القول انا قال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا الذي ولما
سمى جبريل نفسه لهم فتحوا ابواب السماء ولم يتوقفوا الكم
من امره فانه معهود عندهم نزوله وصعوده ولذلك لم
نفسه لان الرسول لا حضائه صلى الله عليه وسلم الوجه
الحادي والعشرون قول الخازن لجبريل ومن
معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق وان لم يعلموا امعك
احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكونه السماء
شفافه واما لامر معنوي زيادة النور ونحو قول جبريل
حين سئل عن معه فقال محمد دليل على ان الاسم ارفع
من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو صلى الله عليه
وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي فلو كانت الكنية
ارفع من الاسم لاخبر بكنيته وقول الخازن وقد بعث اليه
اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها اي اوقد بعث اليه قال
الملائكة

الملائكة ليس هذا استفهاما عن اصل البعث الذي هو
الرسالة لانه كان مشهورا في الملكوت الاعلى بل البعث
للمعراج وقيل سألوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا به
وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا باذن الله تعالى
وان جبريل لا يصعد بمن لم يرسل اليه وقال ابن ابي جمرة استفهام
الملائكة بقولهم وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم
العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم سألوا عن وقت
ارسال لا عنه ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم
المجيء جاء فكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه
من معرفتهم بجليل مكانته وتحقق رسالته لان هذا اجل
ما يكون من حسن الخطاب والترحيب على المعروف من عادة
العرب وقد قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى لقد
راى من آيات ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة

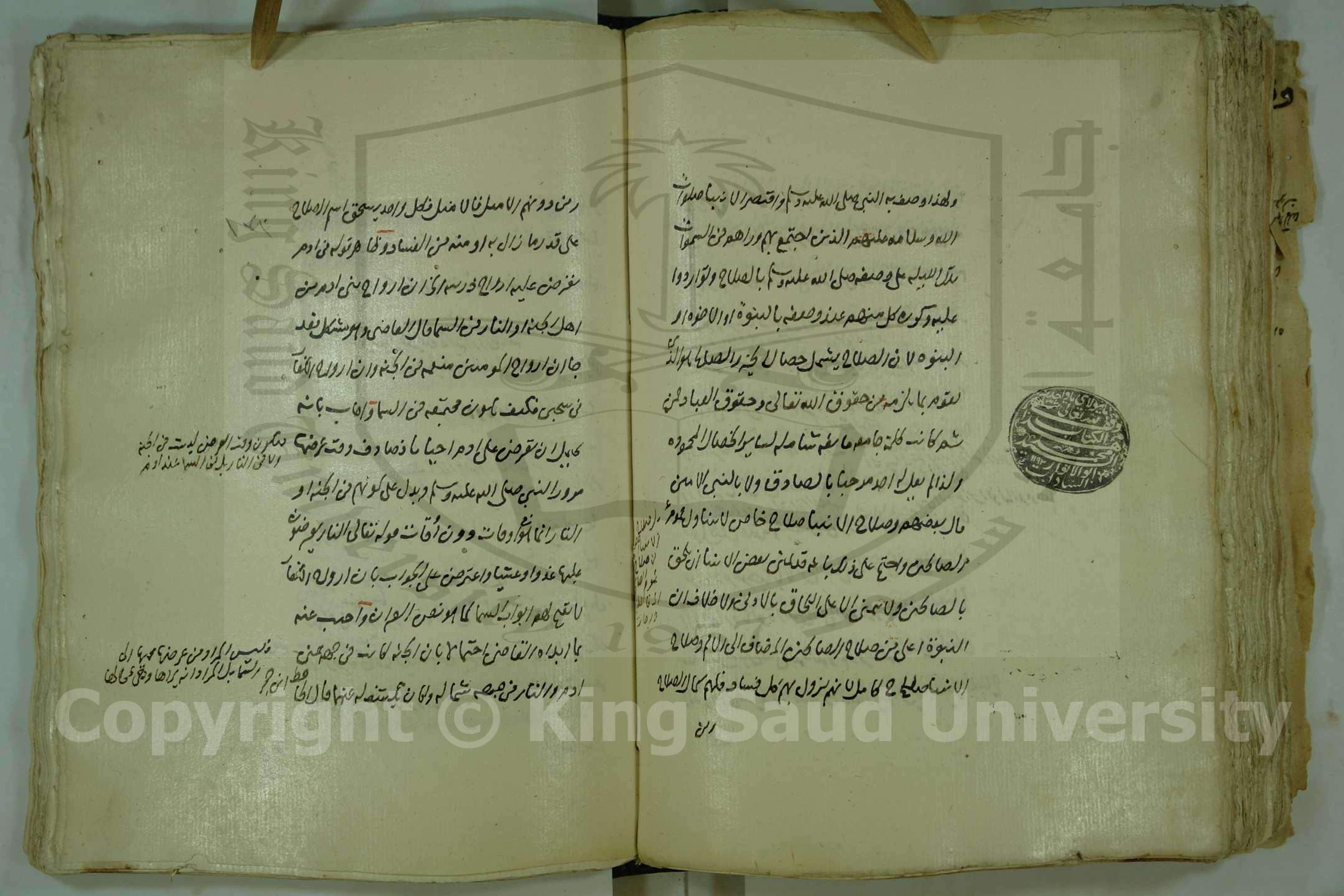
انهم اذا ارادوا ان لا يعادم
عليهم وان كان منكرا عندهم
قالوا له مرحبا واهلا وسهلا ونحو ذلك



في الملكوت فاذا هو عرس المملكة وانما اتى الخازن بصيغة
الغيبة في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان ذلك
كان قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم للكلام معه وخطابه والخطاب والكلام انما كان
مع جبريل في السؤال والجواب فاستعمل حكم الغيبة بالتخاطب
من الجانبين ويجوز ان يكون الخازن انما جاء به بغير
صيغة الخطاب تعظيما له لان ها الغيبة ربما كانت اتم
من كاف الخطاب وفي قول الخازن مرحبا به الخ
دليل على ان الملائكة اذا فهموا من سيدهم عز
وجل امرا كما علموا فلهم ان يبشروا بذلك وان لم ياذن لهم الله في التبشير
ولا يكون في ذلك افشاء السر بل هو من تعجيل البشرى الوجه
الثاني والعشرون فيه الكلام على لقية آدم عليه
الصلاة والسلام في السماء الدنيا وما وقع له معه وما راه

عنده

عنده في سلامه على آدم دليل على ان السنة للقادم ان
يبدأ بالسلام على المقيم والمار على القاعد لانه صلى الله
عليه وسلم كان مارا على قوم وفي رد آدم السلام عليه
وقوله له مرحبا دليل على انه لا يشرع في رد السلام على
الصيغة المعروفة لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام
عليه على ما جاء في القصة فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
والظاهر من القصة انه يبشره بعد ان قال له آدم مرحبا
ورواية مالك بن صعصعة بما يشير لذلك وهي الفصل
فتحمل هذه عليها وليس في روايته الى ذر ترتيب وفي
قول آدم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح اشارة
الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم والنبي الصالح
ثنا على النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصالح ما يراجع
النبوة اي صالح في الدين حصلت له النبوة بفضيلة الصلاح



ولهذا وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم الذين اجتمع بهم ورآهم في السموات
ليلة الاسرا على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصالح وتواردوا
عليه وكرره كل منهم عند وصفه بالنبوة او الاخوة او
البنوة لان الصالح يشمل خصال الخير والصالح هو الذي
يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن
ثم كانت كلمة جامعة لمعانٍ شاملة لسائر الخصال المحمودة
ولذا لم يقل احد مرحبا بالصادق ولا بالنبي الامين
قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص لا يتناول عموم
الصالحين واحتج على ذلك بانه قد تمنى بعض الانبيا ان يلحق
بالصالحين ولا يتمنى الاعلى اللحاق بالادنى ولا خلاف ان
النبوة اعلى من صلاح الصالحين المضاف الى الامم وصلاح
الانبيا صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح
ومن

ومن دونهم لا يملك فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح
على قدر ما زال به او منه من الفساد ونحا هو قوله في آدم
تعرض عليه ارواح ذريته ان ارواح بني آدم من
اهل الجنة والنار في السما قال القاضي وهو مشكل فقد
جا ان ارواح المؤمنين منعمة في الجنة وان ارواح الكفار
في سجين فكيف تكون مجتمعة في السما واجاب بانه
يحتمل ان تعرض على آدم احيانا فصادف وقت عرضها
مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على كونهم في الجنة او
النار انما هو اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا واعترض على الجواب بان ارواح الكفار
لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القرآن واجيب عنه
بما ابداه القاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة يمين
آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر

فيكون وقت العرض ليست في الجنة ولا في النار بل في السما عند آدم

فليس المراد من عرضها عليه انها ... رسمها بل المراد انه يراها ويكشف عنها له



ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة
قبل الاجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد اعلم بما
يصيرون اليه فلذلك كان يبتسم اذا نظر الى من عن يمينه
ويحزن اذا نظر الى من عن شماله بخلاف التي في الاجساد
فليست مرادة قطعا فيما يظهر ولهذا انه دفع الايراد الثاني
ان قوله نسم بنيه عام مخصوص لا وعام اريد به الخصوص
قال وظهر احتمال اخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت
من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم
من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا ان تفتح لها
ابواب السماء ولا تلجها لانها تعرض عليه ولم يكشف له
عنها من بعد ورؤيته لا تكون الا ... ومن ذكر معهم فيحمل
انها رؤية تمثل لارواحهم في البرزخ بعد الموت ومن ذلك
... الارواح الاجساد لطريقه ... التنعيم

والعذاب

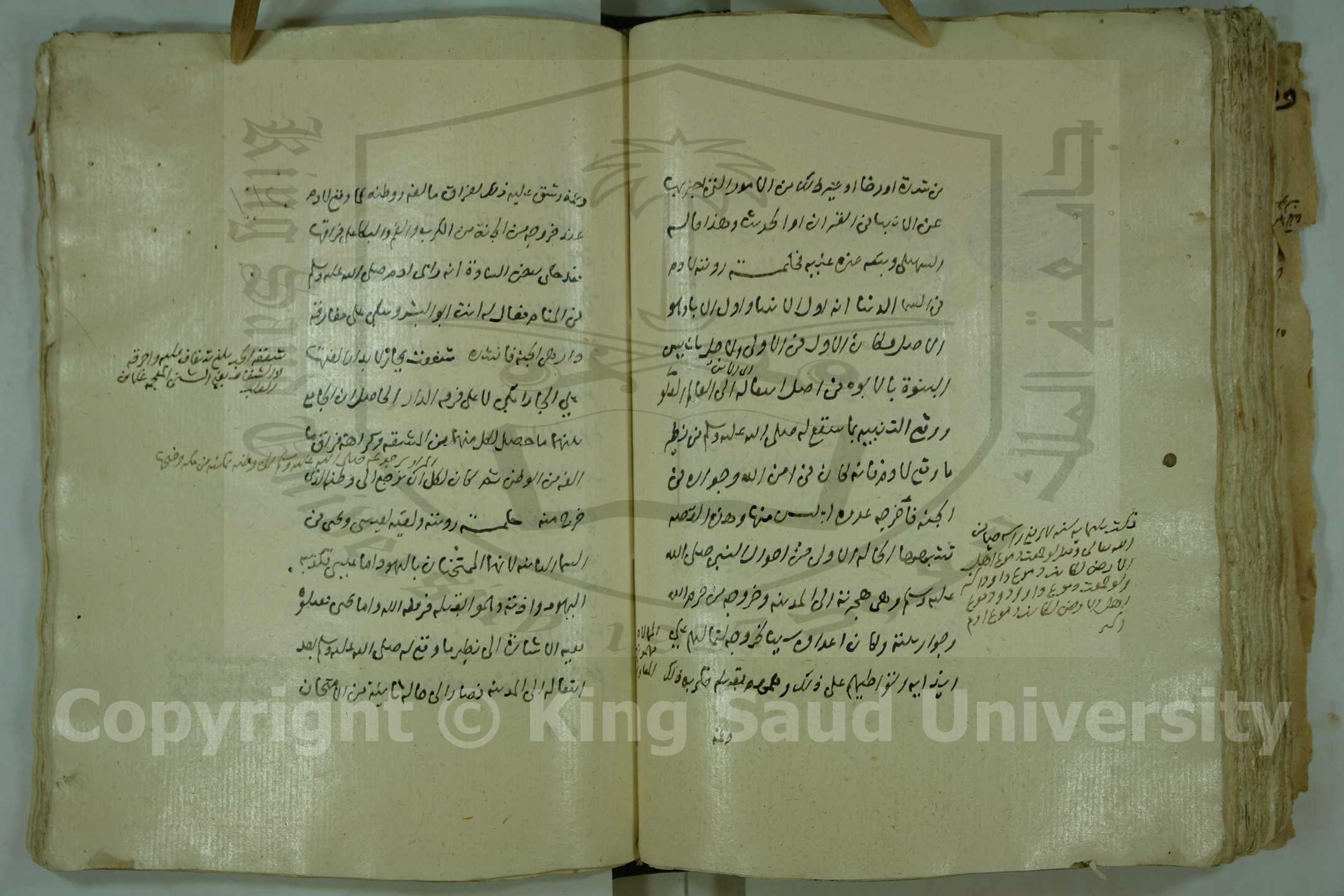
والعذاب ويحتمل ايضا ان يكون مثلت له حالتهن في
الاخرة **الوجه الثالث والعشرون** في الكلام على
رؤية الانبياء المذكورين في السماوات وفي حكمة
اختصاص كل نبي في السماء التي التقاه فيها وفي
حكمة رؤيته لهولاء الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم دون غيرهم من الانبياء وقد اختلفت
الروايات في منازل الانبياء في السموات ففي رواية
انس عن ابي ذر قال فذكر انه وجد في السموات آدم
وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت
كيف منازلهم وذكر ان ابراهيم في السادسة وفي سياق
الزهري في روايته عن انس عن ابي ذر انهم لم تثبت
اسماؤهم وسياق شريك فيه انه لم يضبط منازلهم ووقع
في رواية ان ادريس في الثانية وهارون في الرابعة

منه اشارة الى ان بيان الاختصاص على رواية ليست متفقا عليه

ورواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة عند البخاري
فيها ضبط لمنازلهم فذكر اسم كل نبي والسماء التي هو فيها
كما هو مذكور من سياق القصة انتهى وكما سيظهر عليه من
حكمة ذلك ولا يسكن الى رواية من ضبط اولى لا سيما وقد
وافق قتادة في روايته المذكورة ثابت البناني عن
انس عند مسلم ووافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس
الا انه خالف في ادريس وهارون فجعل هارون
في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد
الا ان في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في
الثالثة والرواية الاولى المذكورة (وهي رواية قتادة) اثبت وقد اختلف
المتكلمون على حديث الاسراء في الحكمة في اختصاص كل واحد
من الانبياء بالسماء التي راه فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقيل لا حكمة وانما الانبياء المذكورون لما علموا بقدومه

ابتدروا

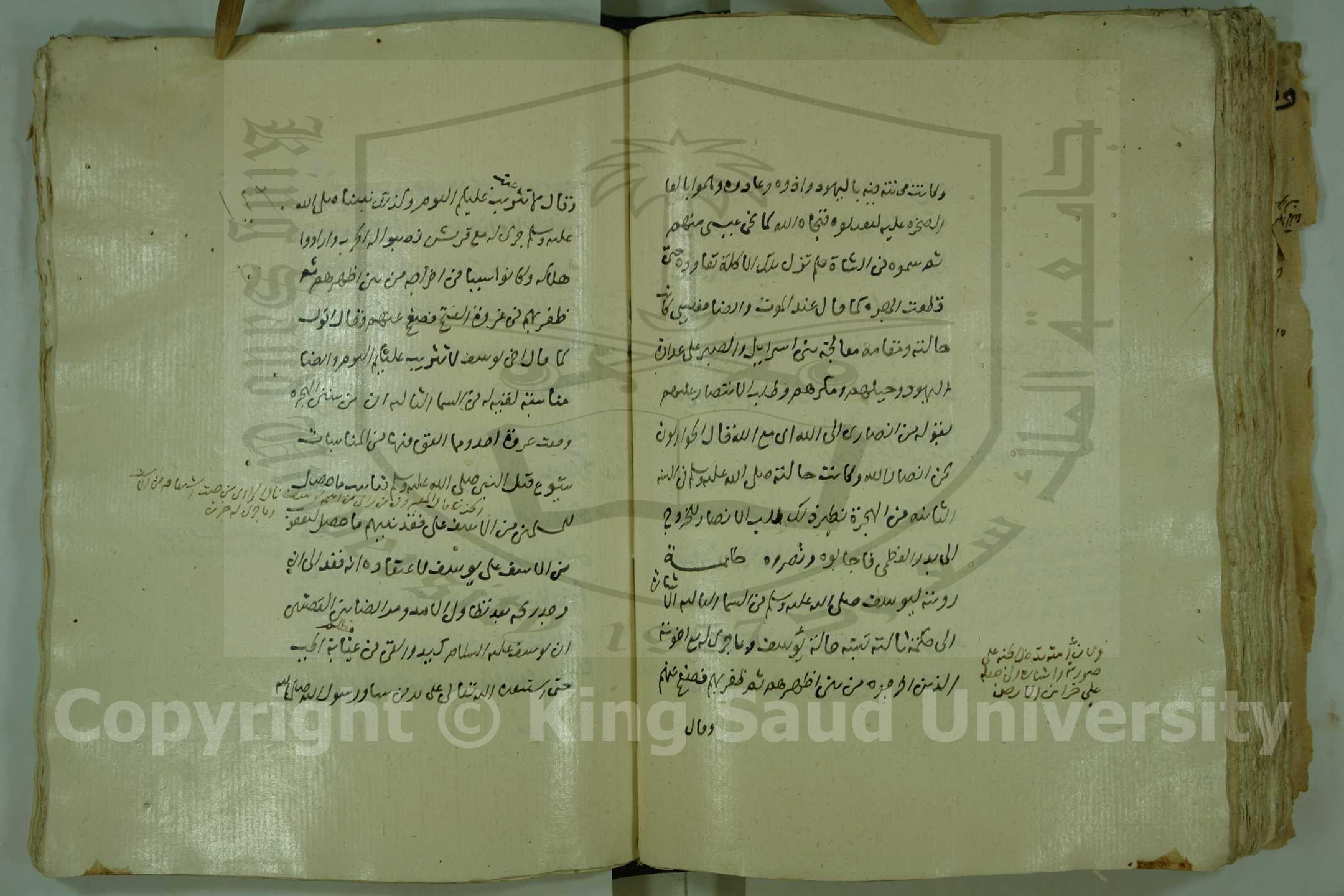
ابتدروا الى لقائه ابتدار اهل الغائب للغائب القادم
فمنهم من اسرع ومنهم من ابطأ ~~...~~ لحق ومنهم
من فاته وهذا قاله ابن بطال وزيفه السهيلي رحمه
الله فاجاب وقيل بل لذلك حكمة اي حكم واهل التعبير
على الحالات الخاصة باحوال الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وتمثيل بما سيقع للنبي صلى الله عليه
وسلم مع قومه من نظير ما وقع لهم (اي وقوعه لهم) والحق ما قصه الله
تعالى عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب
الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة والفال
من اليقظة نظير الرؤيا في المنام فيكون (اي التعبير) التعبير الفال
بيان ما يدل الطلب اليقظة كتعبير الرؤيا واهل التعبير
يقولون من راى نبيا من الانبياء بعينه في المنام
فان رؤياه تؤذن بما يشبهه من حاله ذكر التاج



من شدة أو رخاء أو غير ذلك من الأمور التي تحجب
عن الأنبياء في القرآن أو الحديث وهذا قاله
السهيلي وبينه عن غيره فحكمة رؤيته لآدم
في السماء الدنيا أنه أول الأنبياء وأول الآباء وهو
الأصل فكان في الأول في الأولى ولأجل تأنيس
البنوة بالأبوة في أصل [illegible] إلى العالم العلوي
وفيه التنبيه بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من نظير
ما وقع لآدم فإنه كان في أمن الله وجواره في
الجنة فأخرجه عدوه إبليس منها وهذه القصة
تشبهها الحالة الأولى من أحوال النبي صلى الله
عليه وسلم وهي هجرته إلى المدينة وخروجه من حرم الله
وجوار بيته وكان أعداؤه سببًا لخروجه ولما [illegible] عليه
[illegible] على ذلك وهمهم بقتله [illegible] ذلك

وفيه

وشق عليه ذلك لفراق ما ألفه من وطنه كما وقع لآدم
عند خروجه من الجنة من الكرب والغم والبكاء على فراقها
فهذا حكى بعض السادة أنه رأى آدم صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال له أنت أبو البشر وبكيت على مفارقتك
دار الجنة فأنشد [illegible] شغفت بها لابد للفتى
إلى الحي [illegible] لا على فرقة الدار الحاصل أن الجامع
بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما
ألفه من الوطن ثم كان لكل أن يرجع إلى وطنه الذي
خرج منه. وحكمة رؤيته لعيسى ويحيى في
السماء الثانية لأنهما الممتحنان باليهود أما عيسى فكذبه
اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله وأما يحيى فقتلوه
فنبه الإشارة إلى نظير ما وقع له صلى الله عليه وسلم بعد
انتقاله إلى المدينة فصار إلى حالة ثانية من الامتحان



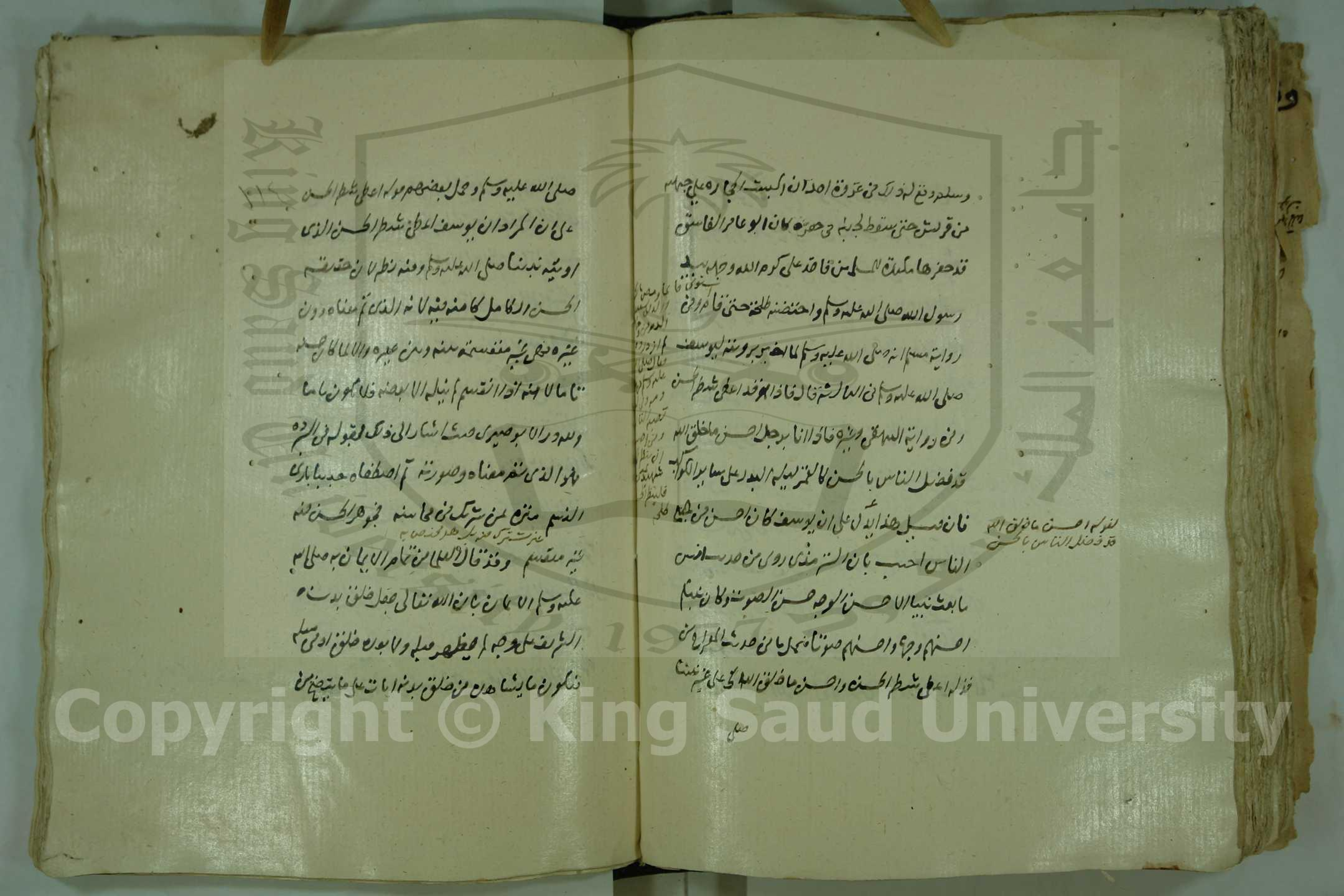
وكانت محنته فيه باليهود واذوه وعادوه وهموا بالقا
الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم
ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى
قطعت ابهره كما قال عند الموت والرضا فعيسى كانت
حالته ومقامه معالجة بني اسرايل والصبر على عداوة
اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب الانتصار عليهم
بقوله من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون
نحن انصار الله وكانت حالته صلى الله عليه وسلم في السنة
الثالثة من الهجرة تظهر ذلك طلب الانصار للخروج
الى بدر العظمى فاجابوه ونصروه خاتمة
ثم
رويته ليوسف صلى الله عليه وسلم في السماء الثالثة الى
الى حكمة ان حالته تشبه حالة يوسف وما جرى له مع اخوته
الذين اخرجوه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم فصفح عنهم

وبان ان امته [illegible] على
صورته [illegible]
على خزائن الارض

وقال

وقال لا تثريب عليكم اليوم وكذلك نبينا صلى الله
عليه وسلم جرى له مع قريش نصبوا له الحرب وارادوا
هلاكه وكانوا سببا في اخراجه من بين اظهرهم ثم
ظفر بهم في غزوة الفتح فصفح عنهم وقال اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم والرضا
مناسبته لقيه له في السماء الثالثة ان في سنة الهجرة
وقعت غزوة احد وما اللتي فيها من المناسبات
شيوع قتل النبي صلى الله عليه وسلم فناسب ما حصل
للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب
من الاسف على يوسف لاعتقاده انه فقد الى ان
وجد ركب بعد ذلك ولا منة ومن الضا [illegible]
ان يوسف عليه السلام كيد والتي في غيابة الجب
حتى استنقذه الله تعالى على يد من سار رسول الله صلى الله

[illegible] من صحته [illegible]
وما جرى له حزن



وسلم ووقع لذلك من عروق احد ان الكبش ابي رمي جبهته
من قريش حتى سقط لجنبه في حفرة كان ابو عامر الفاسق
قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم الله وجهه بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتى قام وفي
رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر برؤيته ليوسف
صلى الله عليه وسلم في السماء الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر الحسن
وفي رواية البيهقي وغيره فاذا انا برجل احسن ما خلق الله
قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
فان قيل هذا يدل على ان يوسف كان احسن من جميع
الناس اجيب بان الترمذي روى من حديث انس
ما بعث نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا فيحمل ما في حديث المعراج من
قوله اعطي شطر الحسن واحسن ما خلق الله على غير نبينا

لقوله احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن

صلى

صلى الله عليه وسلم وحمل بعضهم قوله اعطي شطر الحسن
على ان المراد ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي
اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لان حقيقة
الحسن الكامل كاصفة فيه لانه الذي تم معناه دون
غيره فهي فيه منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه
تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما
ولله در الابوصيري حيث اشار الى ذلك بقوله في النظم
فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ
النسم منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه
غير منقسم وقد قال العلماء من تمام الايمان به صلى الله
عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه
الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله
فيكون ما يشاهدونه من خلق بدنه آيات على ما يتضمنه

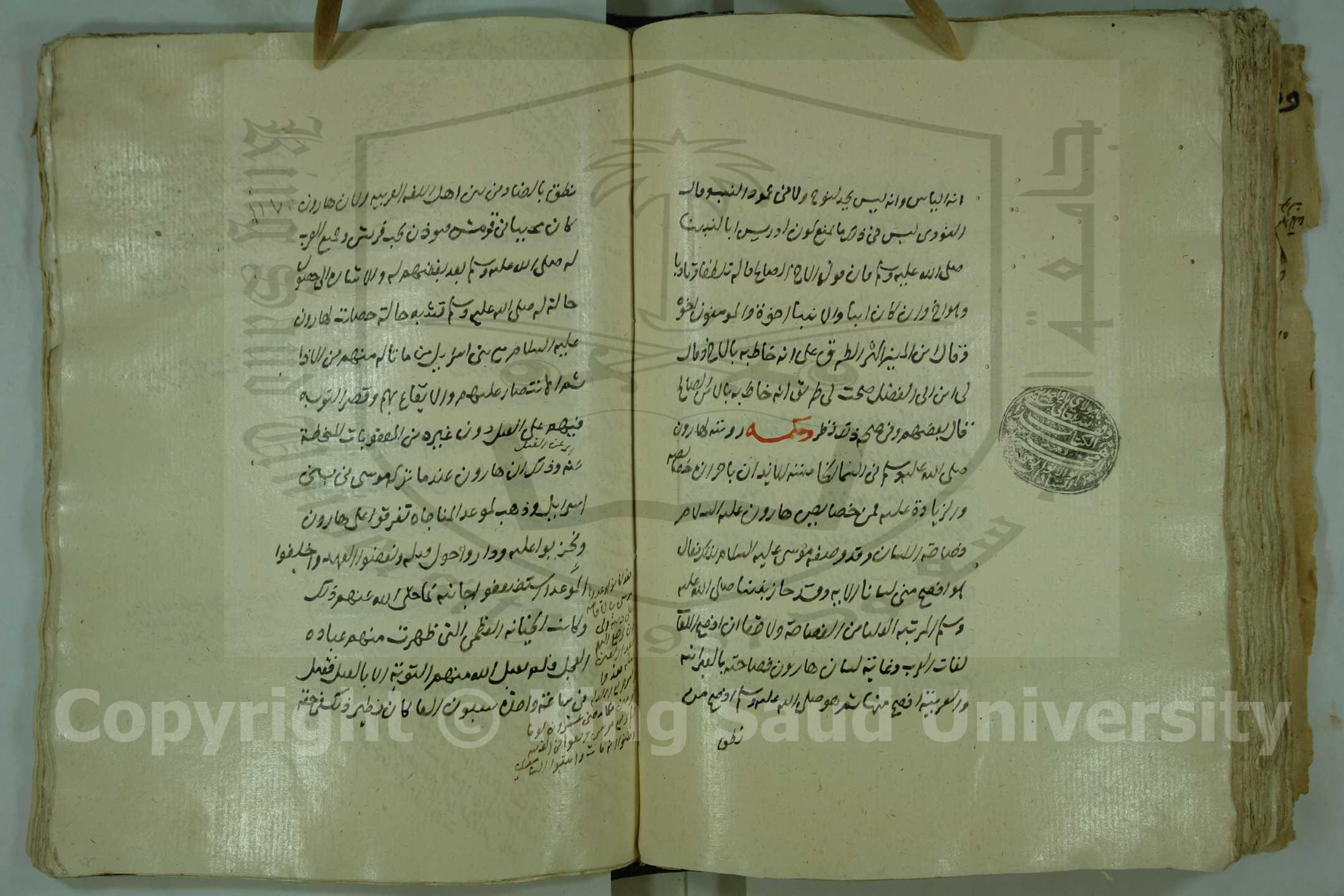
من عجايب خلق نفسه الكريمه وما يتضح من عظيم اخلاق لقلبه
ايات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس وقد حكى القرطبي
في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه
صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا
رويته صلى الله عليه وسلم ولقد احسن الابوصيري حيث قال
اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد منه غير
منفحم كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل
الطرف من امم وهذا مثل قوله ايضا انما مثلوا صفاتك
للناس كما مثل النجوم الما والتشبيهات الواردة في
حقه صلى الله عليه وسلم كما هنا في قوله كالشمس تظهر الخ وقوله
كما مثل النجوم الما ونحو ذلك انما هي على سبيل التقريب والتمثيل
والا فذاته اعلى واغلى وحكمة رويته لا دريته عليه
الصلاة والسلام من السما الى البعد وهو المكان الذي قال فيه الله
اليه

اليه وسماه مكانا عليا للايذان بجلالة رابعة وهي علو
شانه وقدر لنته صلى الله عليه وسلم ولا اشارة الى ان
صلى الله عليه وسلم الخصايص فان المنقول ان ادريس
اول من كتب بالقلم وانتشر عنه بعد في اهل الدنيا
وكتب الى الملوك يدعوهم الى التوحيد وقاتل بني
قابيل وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الخلفا الكتاب
والخاتم ودلت عنه بالقلم الى الملوك الافاق عندما استقر
الاسلام يدعوهم الى طاعته وخافته الملوك حتى
قال ابو سفيان بن حرب وهو عند ملك الروم هرقل حين
جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ما رأى
من خوف هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشه
حتى اصبح يخافه ملوك بني الاصفر وهم الملوك
المكتوب لهم من لم يتبعهم على دينه كالنجاشي وملك عمان خلافا للمدعا من ارض الشام

ومنهم من هادنه واهدى اليه كهرمل والمرقسين ومنهم من
تعصى عليه فاظفره الله به فهذا مقام علي وخط بالقلم
نحو ما اوتي ادريس صلى الله عليه وسلم وقوله
في ادريس فقد رفعه الله مكانا عليا مع انه راى موسى
وابراهيم من مكان اعلى من مكان ادريس فقد تكلم الله
اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس خص من بين
الانبيا بانه رفع قبل وفاته الى السما الرابعة وفيه ملك
كان صديقا له وهو الملك الموكل بالشمس وكان ادريس
ساله ان يريه الجنة فاذن الله في ذلك فلما كان في
الرابعة راه هناك ملك الموت فعجب وقال امرت ان
اقبض روح ادريس في السما الرابعة فقبضه هناك
فرفعه صار الى ذلك المقام فاختص به دون الانبيا قاله
السهيلي وقال البدر بن العيني في شرح البخاري فان قلت

قال

قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل على قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة قلت
سمعت بعض مشايخي الثقات يقول ان ادريس لما
اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استاذن ربه ان
يستقبله فاذن له فاستقبله في السما الرابعة انتهى
فان كان ادريس اختص بانه ادخل الجنة فقد شاركه
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بانه دخلها حيا
وادريس انما دخلها بعد الموت بل زاد عليه صلى الله عليه
وسلم في الارتفاع الى اعلى الجنان وارفع الدرجات
وهذه غاية السائل فيما نحن بصدده من المناسبة وقول
ادريس له مرحبا بالاخ الصالح استشكل بانه من
ابا النبي صلى الله عليه وسلم وابو جده الاعلى نوح فكيف خاطبه
بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال ادم وابراهيم عليهما
الصلاة والسلام واجيب بانه قد قيل عن ادريس



انه الياس وانه ليس بجد لنوح ولا من عمود النسب قال
السنودي ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس ابا للنبي
صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله تلطفا وتأدبا
وهو اخ وان كان ابا والانبياء اخوة والمؤمنون اخوة
وقال ابن المنير اكثر الطرق على انه خاطبه بالاخ وقال
لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح
قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر **حكمة** رؤيته لهارون
صلى الله عليه وسلم في السماء الخامسة مشيرا الى انه بأخرة تخصص
والزيادة عليه من خصائص هارون عليه السلام
فصاحة اللسان وقد وصفه موسى عليه السلام بذلك فقال
هو افصح مني لسانا الاية وقد حاز نبينا صلى الله عليه
وسلم المرتبة العليا من الفصاحة ولا خفاء ان افصح اللغات
لغات العرب وغاية لسان هارون فصاحته بالعبرانية
والعربية افصح منها ثم هو صلى الله عليه وسلم افصح من
نطق

١١٧

نطق بالضاد من اهل اللغة العربية ولان هارون
كان محببا في قومه حتى يؤدون تحبب قريش وجميع العرب
له صلى الله عليه وسلم بعد بغضهم له ولا اشارة الى حسن
حالته له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة حصلت لهارون
عليه السلام مع بني اسرائيل من ما نال منهم من الاذى
ثم الانتصار عليهم والايقاع بهم وقصر التوبة
فيهم على القتل دون غيره من العقوبات للخطيئة
ثم وذلك ان هارون عندما ترك موسى في بني
اسرائيل وذهب لموعد المناجاة تفرقوا على هارون
وتحزبوا عليه وداروا حوله ونقضوا العهد واخلفوا
الموعد واستضعفوا جانبه كما حكى الله عنهم ذلك
وكانت الخيانة العظمى التي ظهرت منهم عبادة
العجل ولم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل
في ساعة واحدة سبعون الفا كان نظير ذلك في حقه

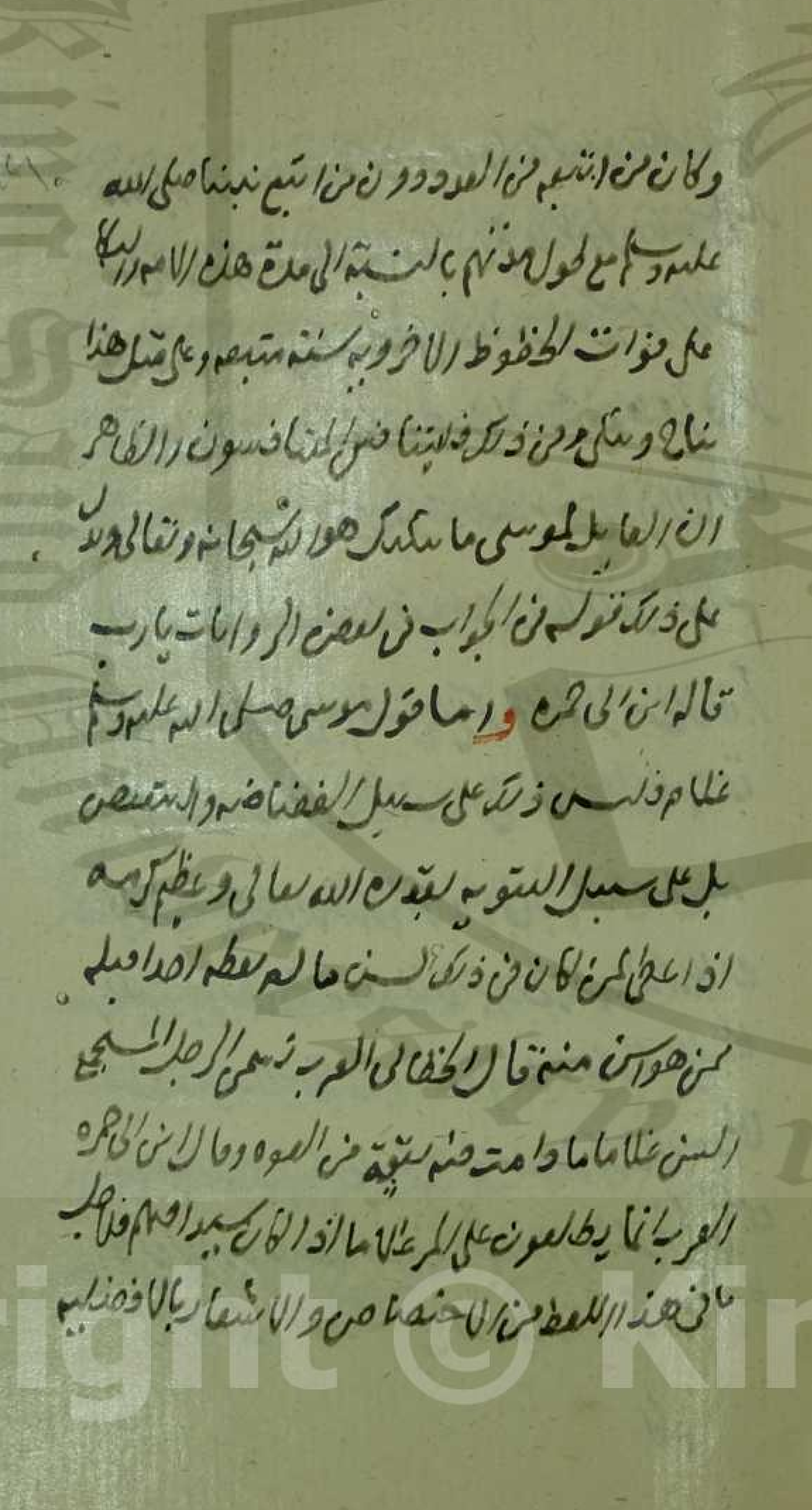
ما ونفع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه
وسلم بقوله لقد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر ولا
شك ان الى مناسبة لخصوص سعلق برؤيته له في السما
السادسة وذلك ان موسى صلى الله عليه وسلم اراد
ان يغنم الشريعة من الارض المقدسة وحمل قومه
على ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ومن الاخر سيجلوا
بالقنوط فقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فغضب عليهم وحال بينهم وبينهم واوقعهم في التيه
وال العدو الى قهر الجبابرة واخرجهم من ارضهم .
وكذلك اراد نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه السنة ان
يدخل بمن معه مكة لقصد الاشتر بها لله وسنة ابراهيم فصدوه
فلم يدخلها في هذا العام ثم دخلها في العام القابل

صلى الله عليه وسلم ان السنة الخامسة من الهجرة من يهود قريظة
والنضير وقينقاع فانهم نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب
وجمعوا لها واظهروا عداوته صلى الله عليه وسلم وارادوا
قتاله وذهب اليهم قبل الوقعة من يسار يستعينهم
في دية قتيلين فاظهروا الكرامة واجلسوه تحت جدار
ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحى فنزل جبريل عليه
السلام فاخبره بمكرهم الذي اجمعوا عليه فمن ثم عزم على
حربهم وقتالهم وقتل الله تعالى ذراري وقتل قريظة
بحكم سعد بن معاذ فعملوا اشر قتله وصارت الحكم
السبي باهله ونظير استضعاف اليهود لهارون .
استضعافهم المسلمين في غزوة الخندق
ورؤيته والتقاؤه لموسى صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة
لا بد ان يحصل حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة موسى

وذلك انه لما ولى بنو النضير
... فاصبح عشرة الاف
... من حفر الخندق

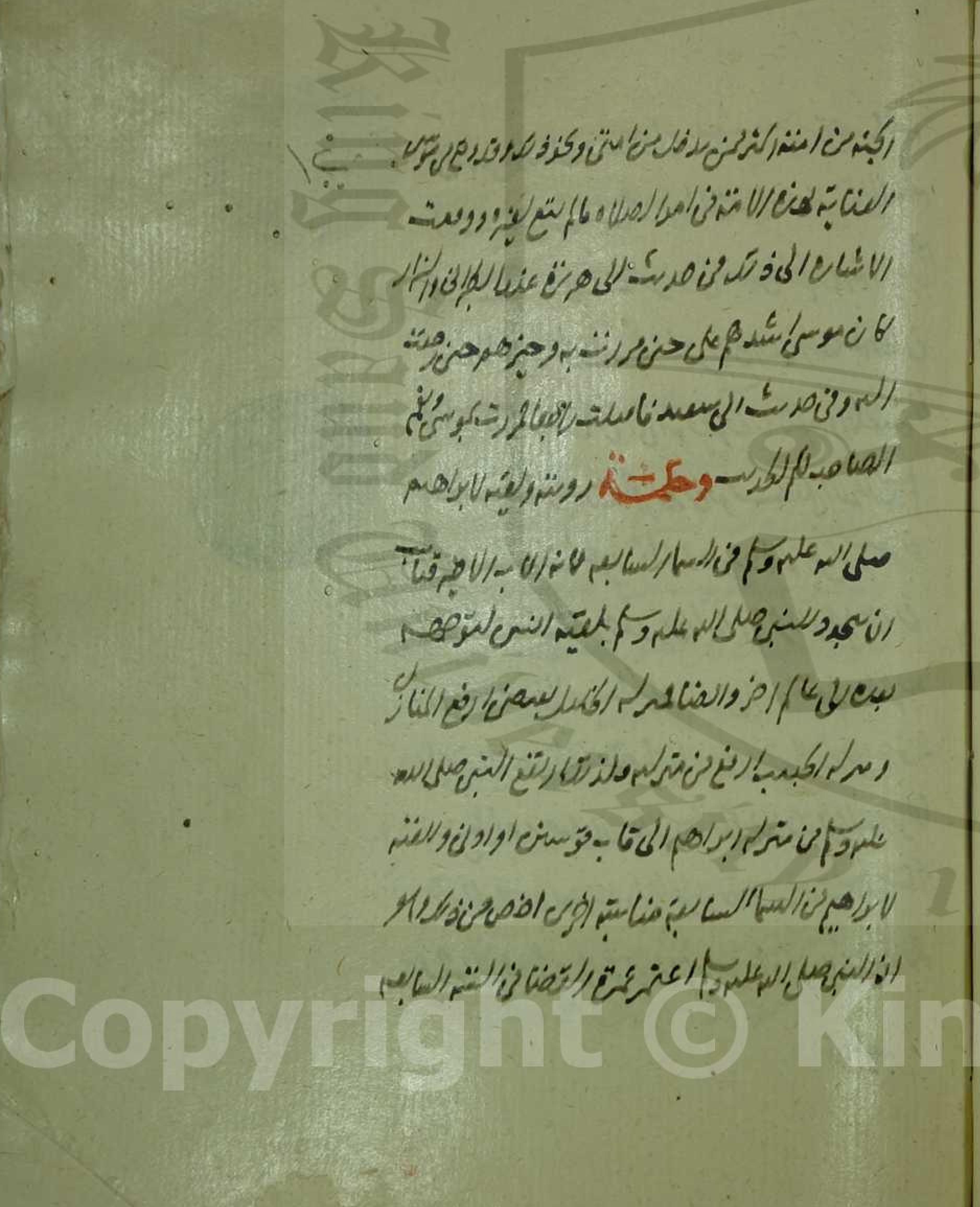
وامره صلى الله عليه وسلم الى ان فتح مكة وقهر المتجبرين من المشركين من
قريش فكان لقاء موسى تنبيها على التأسي به وحصول
حالة له تشابه حالة موسى صلى الله عليه وسلم وما وقع في القصة
من ان موسى لما جاوزه نبينا صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له
ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي فما كان بكاء موسى
فقال العلماء لم يكن حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم
منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله عليهم
بل كان اسفا على ما فات بني اسرائيل من حظهم من الله
عز وجل حيث قل الايمان فيهم وترك القبول وكثر
الطغيان والنكول والعصيان اسفا على ما فات موسى مما
فاز به محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة الاجر الذي يترتب
عليه رفع الدرجات بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة
المقتضية لتنقيص اجورهم لان لكل نبي مثل اجر من تبعه

ولكان


وكان من اتبعه من العدد دون من اتبع نبينا صلى الله
عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الامة الى
على فوات الحظوظ الاخروية شفقة متبعه وعلى مثل هذا
يناح ويبكى من ذلك فاتنا فيتنافس المتنافسون الى آخر
ان القائل لموسى ما يبكيك هو الله سبحانه وتعالى ويدل
على ذلك قوله في الجواب في بعض الروايات يا رب
قال ابن ابي جمرة وما قول موسى صلى الله عليه وسلم
غلام فليس ذلك على سبيل النقيصة والتنقيص
بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى وعظيم كرمه
اذ اعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعط احدا قبله
ممن هو اسن منه قال الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع
السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة وقال ابن ابي جمرة
العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلا جرم
فان هذا اللفظ من الاختصاص والاشعار بالافضلية

دون غيره من الانبياء فاظهر موسى عليه السلام تذكيرا منه لتعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر والظاهر ان موسى اشار
الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة
والكهولة الى ان دخل في اوايل الشيخوخة وهو قد دخل
لم يدخل هرم ولا اعترى قوته نقص حتى ان الناس لما
راوه مردفا ابا بكر عند قدومه المدينة اطلقوا عليه اسم
الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر
في احساس موسى من البكاء وعما وقع منه من الكلام حتى
فارقه النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة لجانب نبينا صلى الله
عليه وسلم وبشارة له واوقال السهروردي يشهد انه بكاء
ضحك لانه سعد النبي صلى الله عليه وسلم علم انه لو كان زان البكا
مختصا بموسى لم يمكن البكاء حتى يسعد عنه كشفا بسمعه نقلا
كان المراد به ما يخشى عنه من الشرور والبشارة بكى والنبي
صلى الله عليه وسلم منه وهو يسمع البشارة او قول موسى في ظل

لكنه


لكنه من امته اكثر ممن يدخل من امتي وتحقق ذلك وقد رجح ابي شوكه
المناسبة لهذه الاية في امر الصلاة مالم يتبع لغيره ووقعت
الاشارة الى ذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار
كان موسى اشدهم على حين مررت به وخيرهم حين رجعت
اليه وفي حديث ابي سعيد فاسلت رجعنا مررت بموسى نعم
الصاحب كان لكم **وحكمة** رؤيته ولقيته لابراهيم
صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة لانه الاب الاخير فناسب
ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيته انس لتوجهه
بعد الى عالم اخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ان رفع المنازل
ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته ولذا ارتفع النبي صلى الله
عليه وسلم عن منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى وللقيته
لابراهيم في السماء السابعة مناسبة اخرى افضى عنه ذكرا لاخر
انه النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في السنة السابعة

من الهجرة ودخل هو واصحابه ملبين معتمرين محييا لسنة
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ومقيما لرسمه الذي كانت الجاهلية
اماتت ذكره وبدلت امره وفي بعض الطرق انه راى ابراهيم
مسند ظهره الى البيت المعمور في السماء السابعة فكان
ذلك والله اعلم اشارة الى انه يطوف بالكعبة والكعبة في
الارض قبالة البيت المعمور وفي قوله صلى الله عليه وسلم
في وصف البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون
الفا من الملائكة لا يرجعون اليه الى اخر الدهر اشارة
الى انه اذا دخل البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد
الهجرة الا عام الفتح ثم لم يعاوده الا في حجة الوداع فان
قيل لم سال صلى الله عليه وسلم عن الملائكة في السماء لانها
عليهم السلام وهو من اولي العزم قلت سمعت بعض مشايخي
رحمه الله ورحمهم يقول انما ابرز ذلك وكونه لانه عليه لم

فناسب

فناسب ان لا يرى منهم من استوصل قومه بالعذاب وفي سؤاله
صلى الله عليه وسلم لجبريل عن كل احد من الانبيا الذين
راهم في السموات بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا
ابوك ادم لك حينا اشكال وهو ان يقول كيف لم يا الانبيا
في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم ثبت ما عينهم
تلك الليلة حين راهم في السموات من جبريل فانه لو رام
وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الى سؤال جبريل والجواب
بانه يحتمل انه راهم ببيت المقدس على حالة في تصور الارواح
بصور الاجساد وفي حضور الاجساد بالارواح ثم لما
راهم في السماء راهم على حالة غير التي راهم عليها في الارض
ولذلك سال عنهم اوانه راهم في الموضعين على حالة واحدة
لكنه لما شاهدهم تلك الساعة في الارض ثم راهم في منازلهم
في السما سال عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستثباتا للايمان فانه
عالم ان الله الذي يصعده الى هذه الاماكن في لحظة قادر على
نقلهم الى السموات في اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى الوجه الرابع والعشرون

في الكلام على البيت المعمور قال ابو عبيده ومعنى المعمور الكثير
الغاشيه ويسمى ايضا الضراح بضم الضاد المعجمه وتخفيف
الرا واخره مهمله وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد
المهمله فغلط و بالضراح تسميه الملايكه وسمى به لانه
ضرح عن الارض اى بعد وقال مجاهد البيت المعمور
هو الضرح يعنى بالمعجمه والمهمله في اللغه المعنيه وروى
ابن جرير عنه والحاكم وصححه عن انس رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البيت المعمور في
السما السابعه بحيال البيت حرمته كحرمه هذا في الارض
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه والاحبه
الطبراني من حديث انس مرفوعا واستدل بهذين
الحديثين وغيرهما على ان الملايكه اكثر المخلوقات لانه لا
يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا

غير ما ثبت في هذا اخرج ابو الشيخ من طريق الليث
قال حدثني خالد بن سعيد قال بلغني ان اسرافيل
موذن اهل السما يسمع تاذينه من في السموات السبع
ومن في الارضين الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم
الملايكه فيصلى بهم قال وبلغنا ان ميكائيل امام
الملايكه بالبيت المعمور فاستدل على خطا
البرهان الحلبي في نور النبراس على سيره ابي سعيد
الناس ان الطاهر بن عوف سال عن البيت المعمور
من اى شي هو قال فاجاب بعض الحاضرين انه من
عقيق ونقله عن بعض التفاسير انتهى **الوجه الخامس**
والعشرون في الكلام على سدره المنتهى والسدر
شجر النبق واصلح سدره وقيل لها المنتهى لانه ينتهى
اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهى

ما يعرج من الأرض كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود
وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون
غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف ظل مديد وطعم لذيذ
(في الهامش: لا يبيد لا ينسخه شمس)
ورائحة زكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول
والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية
والرائحة بمنزلة القول وقد وقع في حديث ابن مسعود
عند مسلم أن السدرة في السماء السادسة وظاهر
حديث أنس أنها في السابعة قال القرطبي وهو
تعارض لا شك فيه وحديث أنس قول الأكثر وهو
الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي إليها علم كل
نبي مرسل وكل ملك مقرب ويترجح أيضا بأنه مرفوع
وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر
كذا قال القرطبي ولم يجنح إلى الجمع بل جزم

بالتعارض

بالتعارض ولا يعارض قولهم أنها في السادسة ما
دلت عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل
في السماء السابعة لأنه يحمل على أن أصلها في السماء
السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس
في السادسة منها إلا أصل ساقها قال ابن أبي جمرة
والأظهر أن شجرة المنتهى مغروسة بالأرض بدليل قوله
ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما أشبهه
إلا على ما يتضمن والباطن لابد أن يكون سريانه
تحت شيء ولهذا يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي
عياض رحمه الله هذا الحديث يدل على أن شجرة المنتهى في
الأرض لكونه قال إن النيل والفرات يخرجان من أصلها
وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن
يكون أصل السدرة في الأرض وتعقبه النووي بأن

را وفي الجنة وجهان

المراد بكونهما يخرجان من اصلها غير خروجهما بالنبع من
الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة وهما يخرجان
اولا من اصل السدرة ثم يسيران الى ان يستقرا
في الارض ثم ينبعان وما وقع في القصة من قوله
وإذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وقول جبريل لما سأله عنها اما النهران الباطنان ف
نهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
قال ابن ابي جمرة في قول جبريل هذا دليل على ان الفرات
ويدل على ان سدرة المنتهى
والنيل ليسا من الجنة وسدرة المنتهى ليست في الجنة
تعليله الى الاصل
حتى قال الا انهما يخرجان منها ليدخلنها من السدرة وهذا
معارض لما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا سيحان
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة الخ سنها
والله اعلم ان الفرات والنيل منبعهما من السدرة واذا

نقدا

يفهم من ذلك من تسمية النيل والفرات
والنيل بالنهرين اللذين في الجنة

سيلا على الارض يسيل كالانهار او الاعلى الجنة وحذا فان
ثم بعد ذلك تتبدل لانها الى الارض انتهى وفيه نظر
لان ظاهر قوله يسيل كالانهار او الاعلى الجنة انهما انما كانا
من انهار الجنة باعتبار المرور والسلوك عليها لا
لكونهما من باطنها وظاهر الحديث وقول السلف يخالف
ذلك فقد اخرج الحارث بن حسنات والبيهقي في
الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة
ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان
نهر الماء وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكونه
منبعهما
منبعهما من الجنة وانهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى
بخلاف غيرهما وان كان من انهار الجنة كسيحان
وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز
النبع من اصل السدرة
النيل والفرات عليهما بذلك فان قيل قد ورد الاخبار

عن سيحان وجيحان

بان من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وانه ليس له فضلة
تخرج على ما يعهد من دار الدنيا وانما خروجه رشحات مسك
على البدن واما السلوك ما ذكر معهم من المياه التي ورد ذكرها من
انهار الجنة ليس منها هذه الاشيا المذكورة واحسب
بان الله تعالى جعل من ماء الجنة هذه الخاصية العظمى ثم
لما شاءت الحكمة الالهية نزوله الى هذه الدار نزعت
منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله من
عنه مشيئته تعالى
هذا المعنى ان شاء الله عز وجل اتى له الخاصية وان شاء سلبها
مع بقاء جوهرها ليس لذات الخواص تأثير بل الخاصة خلقه
والجوهر خلقه وانما القدرة هي المؤثرة من كلها قاله ابن ابي
جمرة واما النهران الباطنان من الجنة فقال مقاتل هما
السلسبيل والكوثر فائدة اخرج ابو نعيم عن انس انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة

اخدودا

اخدودا في الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض
رضراضها والاخدود شق في الارض مستطيل قوله
واذا نبقها مثل قلال هجر النبق بفتح النون والموحدة وسكونها
وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان يجوز السكون
الموحدة والنبق معروف وهو ثمر السدر والقلال
بالكسر جمع قلة بالضم وهي الجرة تسع قربتين او اكثر
وهجر بفتح الهاء والجيم بلدة بقرب المدينة الشريفة
يريد ان ثمر السدرة في الكبر مثل القلال وكانت معروفة
عند المخاطبين قوله فغشيها اي السدرة يغشيها فراش
وفي رواية جراد من ذهب والمراد بالفراش قال
السهيلي ذكر الفراش والجراد على سبيل التمثيل
لان من شان الشجر ان يسقط عليه الجراد وشبهه
وجعلها من الذهب لصفاء لونها واضاءتها في نفسها

وقال الحافظ ابن حجر يجوز ان تكون من الذهب حقيقة ويخلق
الله فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك **تتمة** علة
رفعته الى الاقصا ولم لم يعرج به من السماء الى الكرسي
ليعضهم رفعه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى معراجا
بالنسبة الى السموات السبع وسال عن حكمة هذا المعراج
الثامن الى سدرة المنتهى للنسبة اليا منه عن الهجرة واجاب
بان وجه ذلك والعلم ان السنة الثامنة كسستملنة على فتح مكة
وهي ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدا على ما ورد
ان الارض كلها دحيت من مكة فلذلك سميت ام القرى او
هي ام القرى لان اهل القرى يرصبون اليها في الدين والدنيا
حجا واعتمارا وجوارا وكسبا وتجارا فبين سدرة المنتهى
وام القرى من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى
ينتهي اليها علم الخلائق ومكة ينتهي اليها اهل الافاق
شرقا وغربا ومنها يكون الاصباغ وكان بلوغه الى سدرة
المنتهى

المنتهى تنبيه على بلوغه فتح مكة في العام السابع وقد
غشيها الجراد والفراش الذي هو جند من جنود الله
كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه وغشيها الصفا
رحبا سى من الخلائق والوان من الاسود والاحمر
كما غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله
تعالى ولما غشيت الالوان السدرة حسنت الى ان
لا يحسن احد ان ينعتها لفرط الحسن كما ان الوان
الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت بالايمان
والعرفان حتى لا يحسن احد ان يصف ما لها من
عظم الشان **الوجه السادس والعشرون** في الاطلاع
على رؤية الجنة والنار وما له من الفضل ثم اقدم على
الكوثر حتى دخل الجنة قال الامام العز بن عبد السلام
في تفسيره وفي هذا الحديث دليل على ان السدرة ليست في الجنة



وهو يوم ابن ابي جمرة كما اشير اليه فيما سبق وقال ابن دحية شعر هنا
في سورة التوبة
ليست المتوسطة في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
هي هنا مثل الواو للجمع والاشتراك فمعنى ذلك خارجة عن اصلها
قال ابن اقبرس في شرح الشفاء وهو ظاهر الى ... من
الجنة علمه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن دحية كرامة عظيمة لانه
كان يعرض الجنة على امته ليشتروها كما قال عز من قائل تبارك وتعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة الاية فاراد تعالى ان يعاين للنبي صلى الله عليه وسلم
ما يعرضه على امته لتكون وصفها على مشاهدة ويحتمل ايضا انه اراد
اياها اليهم حقيقة الدنيا من حيث ما راه ستكون في الدنيا
ازهد وعلى الشدائد اصبر حتى يؤديهم الى الجنة ويحتمل ان الله
تعالى اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد مثلها
وما كان لاحد ... كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله تعالى

ان

١٢٧

ان يكون لصفيه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله في القصة
فرأى على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر قال بعض العلماء في توجيه ذلك
كون درهم القرض بثمانية عشر ان درهم القرض بدرهمين
من دراهم الصدقة كما ورد درهم الصدقة بعشرة ودرهم
القرض يرجع للمقرض بدله والزائد درهمين من جملة مضاعفة
العشرين فيبقى للمقرض ثمانية عشر وفي هذا الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة
قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا
من حاجة وسبب ذلك افضلية القرض على الصدقة لان ...
كثيرون الصدقة عليهم ... ورد ان الصدقة من الدنايا الكثيرة
... وقوله واذا انا بانهار تجري جنبات ... الكوثر
... نون مفتوحة ... ثم ... بالمعجمة وهي ...

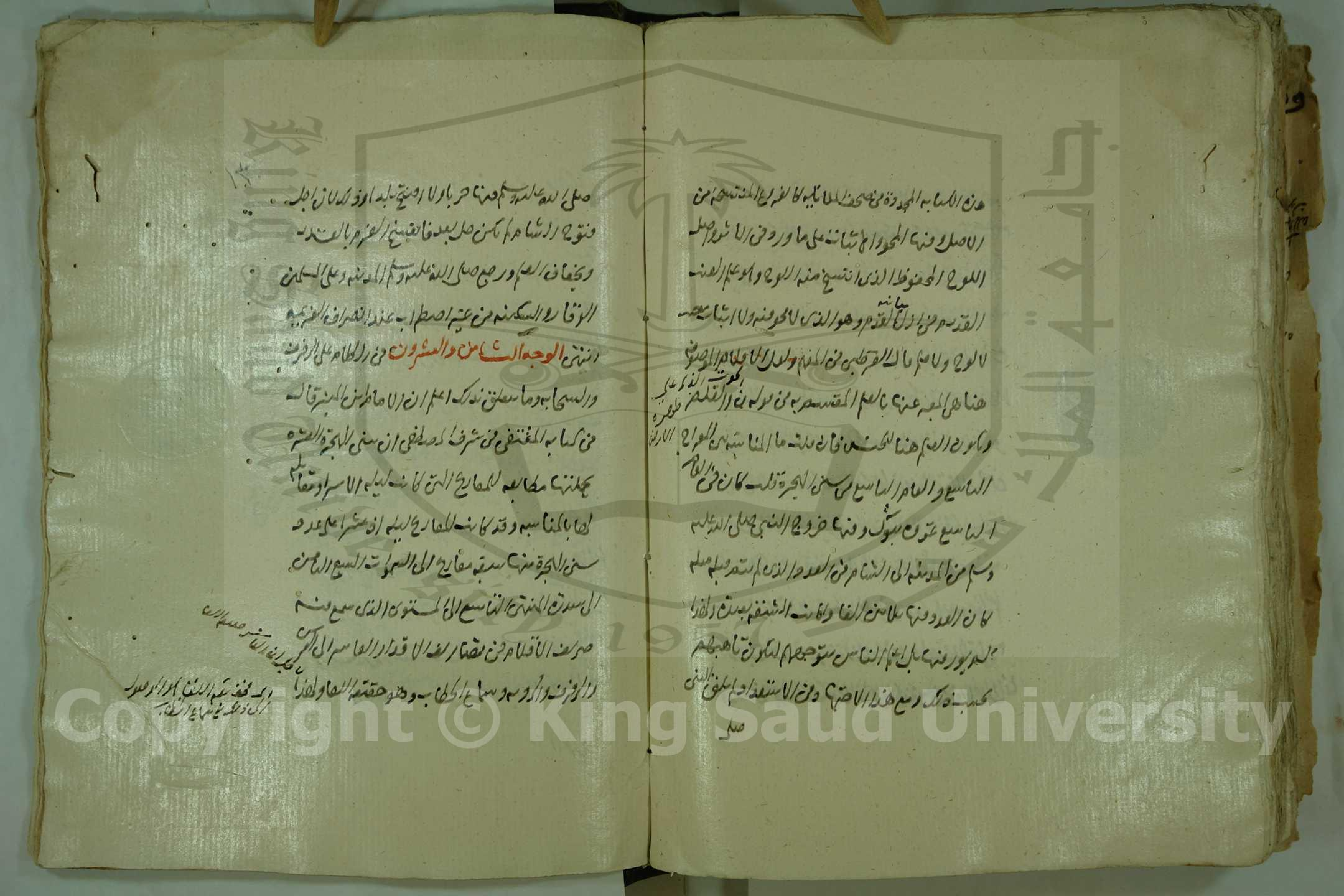
وسلم وان ادارها تسعى بجنبه كما الدلاء امر عيسى ولم تقم وقوله
وان يطيرها كالنجاد هو جمع نجد وقوله ثم عرضت عليهم
النار انما عرضت عليهم كما قال ابن دحية ليتأمنوا من القيامة
اخذ حال سائر الانبياء نفسي نفسي ونبينا صلى الله عليه
وسلم يقول امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم لانهم لم يروا
قبل يوم القيامة شيئا منها فاذا راوها فزعوا ولذلك الهتهم
[illegible]
عن الخطبة وان الشفاعة من حصولها وشغلتهم عن ...
صلى الله عليه وسلم قد راى جميع ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل
لهم ليقدر على الخطبة واهل المقام المحمود لان الكفار لما كانوا
يكذبونه ويؤذونه اشد الاذى اراهم الله تعالى النار التي
اعدها للمكذبين له والمستحقين بها وبامره تطييبا لقلبه
وتسكينا لفؤاده والاشارة في ذلك الى تطييب قلبه في
شأن اعدائه بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه في

شأن

شأن اوليائه بالشفاعة والاكرام وليعلم نعمة الله عليه حين
انقذهم منه ببركته وشفاعته وقوله ورأى مالكا خازن
النار فبدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال السهيلي
لم يره على صورته التي يراه المعذبون عليها في الآخرة
ولو رآه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه وقال
الطيبي انما بدأه مالك بالسلام ليزيل ما استشعر من الخوف
منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق انتهى وقد
وقع في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ مالكا
بالسلام لكن الرواية الاولى اصح اسنادا من هذه ويحتمل
ان يقال لو ورد هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
رآه كئيبا مهموما ففي الاولى بدأه مالك النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الثانية بدأه النبي صلى الله عليه وسلم الوجه السابع
والعشرون في الكلام على المستوى الذي سمع فيه


صريف الاقلام قوله من القصة ثم عرج به حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام فالمستوى بفتح الواو والمستوى
موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى واللام
في قوله لمستوى لام التعليل اي ارتفعت لاستعلاء مستوى
او لرؤيته او لمطالعته ويحتمل ان يكون متعلقا بالمصدر المقدر
اي ظهرت ظهور المستوى ويحتمل ان يكون بمعنى الى ومن
رواه بمستوى بالباء فهو ظرف فيه وصريف الاقلام بفتح الصاد
المهملة وكسر الراء وبالفاء قال النووي وغيره هو صوت حركتها
وجريانها على المكتوب فيه من اقضية الله ووحيه وما ينسخونه
من اللوح المحفوظ وما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب
ويرفع لما اراده من امره وتدبيره وذلك حجة لاهل السنة
في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى
من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها
على

على ما جاءت به الايات في كتابه والاحاديث الصحيحة
وما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه
ما لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه الله تعالى على شيء من ذلك
من ملائكته ورسله وما يتاول هذا ويحيله الا ضعيف
النظر والايمان اذ جاءت به الشرائع وذلك العقول لا تحيله
والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهارا
لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه والا فهو
غني عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى قال القاضي
عياض قال ابن المنير قد علم ان الاقلام انما تكتب الاذكار
والمقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجاءت
الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم
بانه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة
المحدثة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل وانما


هذه الكتابة المجردة من صحف الملائكة كالفرع المنتسخة من
الاصل ومنها المحو والاثبات على ما ورد في الاثر واصله
اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح والعلم العند
القديم من ازل القدم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات سبحانه
لا لوح ولا قلم قاله القرطبي من الفهم ولعل الاعلام الموصوف
هنا هي المعبر عنها بالعلم المقسم به في قوله ن والقلم
وما يكون العلم هنا للتحسين فان ذلك ما المناسبة بين المعراج
التاسع والعام التاسع من سني الهجرة ذلك كان في العام
التاسع غزوة تبوك ومنها خروج النبي صلى الله عليه
وسلم من المدينة الى الشام في العدد الذي لم يتقدم قبله مثله
كان العدد فيها ثلاثين الفا وكانت الشقة بعيدة والغزاة
جهد يومئذ على الناس ستوجههم لكون تاهبهم
بحسب ذلك ومع هذا الاصح ومن الاستعداد لما يلقى النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا فتح بلدا ولذلك كان اجله
فتوح الشام لم تكن حلت بعد فاقتضى العزم بالقتال
وتخفيف العمر ورجع صلى الله عليه وسلم المدينة وعلى المسلمين
الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انصرافه الغزية
وانتهى **الوجه الثامن والعشرون** في الكلام على الرفرف
والسحاب وما يتعلق بذلك اعلم ان الا ما ذكر من المنبر قاله
في كتابه المغتفي في شرف المصطفى ان سني الهجرة العشرة
بجملتها مطابقة للمعارج التي كانت ليلة الاسرا ومقابلة
لها بالمناسبة وقد كانت المعارج ليلة اذ عشرا على عدد
سني الهجرة منها سبعة معارج الى السموات السبع والثامن
الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه
صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى الكرسي
والرفرف والرؤية وسماع الكلام وهو حقيقة التعالي ولهذا

خمست سنين الهجرة العشرة بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله كما
خمست معاريج الاسرا باللقاء والحضور بحضرة القدس
على ما تقدم الكلام عليه في الحديث التام ثم انه ذكر مناسبة
المعراج التاسع وهو المستوى الى السنة التاسعة وقد
اشرنا الى شيء من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال المعراج
العاشر الى الرفرف ورؤية لقي الله ثم وصل بحضرة القدس وقام
بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب
قوسين او ادنى لا بالصورة والكيف بل بالمعنى والمناسبة
بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سني الهجرة ظاهر
بين واضح اذ اجتمع في هذا العام الفعالان احدهما لقاء
البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة
على المسلمين والثاني التقارب البعثة كانه وقع
الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء الى دار البقاء

العروج

[illegible]

والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الوعد الحق
والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد
واحد لخاتم الله على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
كما ورد في صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة وهي المنزلة
الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد من عباد ربه وارجوا
ان اكون انا ورجاؤه عليه الصلاة والسلام محقق
وامله مصدق وخاطره موفق انتهى قوله ان المعراج
العاشر الى العرش والرفرف الذي في ذكره وجاء في
العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة
انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة
ولم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى
بل انتهى اليه وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة
بل ذكر فيه انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام



مستوى يسمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ادعى انه جاوز ذلك
فعليه البيان وانى له بذلك ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش وما وقع في بعض الاحاديث
المختلقة التي افتراها بعضهم لا يلتفت اليه ولا اعلم خبرا ورد
فيه انه صلى الله عليه وسلم رأى العرش الا ما رواه ابن ابي الدنيا
عن ابي المخارق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة
اسري بي برجل مغيب في نور العرش قلت من هذا املك قيل لا
قلت نبي قال لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه
رطب من ذكر الله تعالى وقلبه معلق في المساجد ولم يستسب لوالديه
قط وهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب وما ذكر في
السؤال من المعتقد انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش بنعله فقاتل
الله من وضعه ما اعدم حياءه وادبه وما اجرأه على اختلاق الكذب
على سيد المتأدبين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم والله اعلم بالصواب
انتهى ملخصا **الوجه التاسع والعشرون** في الكلام على ما وقع
من الرؤية والمناجاة والكلام وفرض الصلاة وما وقع من المراجعة فيها

قوله

قوله في القصة عن كعب [illegible] دليل على وقوع الرؤية له صلى
الله عليه وسلم تلك الليلة وقد روى الامام احمد بسند صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل وقد اختلف
السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج ببصره فنفت ذلك
عائشة وذهبت الى انه انما رآه بقلبه وهو المشهور
عن ابن مسعود وجاء مثله عن ابي هريرة والى هذا ذهب
كثير من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن عباس الى انه
رآه ببصره وبه قال سائر اصحاب ابن عباس وبه
جزم كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون
وحكي عن الحسن انه كان يحلف ان محمدا صلى الله عليه
وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج وبسط الكلام على
ذلك وقال [illegible] نفي عائشة الرؤية لحديث [illegible]
ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته

وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
واتباعه وقال [illegible]
الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى ربه

من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا
قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا
وقد خالف عايشة ابن عباس وغيره كما تقدم بل اخرج الطبراني
بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الى ربه
مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده وقد يجاب بان قولها انه
لم تنقل ذلك بحديث مرفوع الخ بان ذلك عجيب فقد
اخرج مسلم في صحيحه عن مسروق انه لما قال لعايشة الم يقل
الله ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت
انا اول الامة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال انما هو جبريل واخرج ابن مردويه ايضا عن مسروق
انها قالت انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا
فقلت يا رسول الله هل رايت ربك فقال لا انما رايت جبريل
منهبطا لكن التقي السبكي لما نقل في تفسيره عند قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى قول ابن عطية ان حديث عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع للتعلقات ولو في اللفظ لان

قول

قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ القران تعقبه السبكي
بان حديثها المخرج في مسلم المذكور انفا يبين انه كان
سوالها النبي عايشة عن ولقد راه بالافق المبين فليس
مما يحتمله وجاز ان يكون ذلك جبريل وهذا وان كان
عن الاسرا فيقرب ما قاله ابن عطية من الاحتمال الحاصل
فيما سالته عنه لسبب من لفظها صراحة بذلك ثم قال
السبكي في اخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق
وقد قدمنا عن عايشة حديثا في مسلم وتمسك به ابن عطية
وابدينا فيه احتمالا فلذلك لم يستمر ما ادعاه الا الا ان بين
ان عايشة لم تذكر فيه نصا وبان هذا ان الحق في
تفسير الاية ان الرؤية بالبصر وانه لله تعالى انتهى
وذهب جماعة الى الوقف في هذه المسئلة ولم يجزموا بنفي ولا
اثبات لتعارض الادلة وممن ذكره الامام ابو العباس
القرطبي في المفهم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه

ليس في الباب دليل قاطع وغالب ما استدل به الى الآن ظواهر
متعارضة قابلة للتأويل قال وليست المسئلة من العمليات
فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى
فيها الا بالدليل القطعي ثم قال السبكي رحمه الله في السيف
المسلول ليس من شرطه ان يكون قاطعا متواترا بل متى
كان صحيحا ولو ظاهرا ولو من رواية الآحاد جاز ان يعتمد
عليه في ذلك لان ذلك ليس من مسائل الاعتقاد التي يشترط
فيها القطع على انا لسنا مكلفين بذلك انتهى **تنبيهان**
الاول منهما قال الحافظ ابن حجر المراد برؤية الفؤاد رؤية
القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما
بالله تعالى على الدوام بل مراد من اثبت انه رآه بقلبه ان
الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين
لغيره زاد بعضهم بخلاف غيره من الاولياء فانهم اذا اطلقوا
الرؤية واثبات هذه الاقسام فانهم انما يريدون المعرفة والعلم

فانه

فانه من الامور المهمة التي يغلط فيها كثير من الناس انتهى
والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة
بخلقها في العين قال الواحدي وعلى القول بانه رآه
بقلبه جعل الله بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا
حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى **التنبيه**
الثاني ان محل الخلاف الذي بين الصحابة في الرؤية
انما هو في وقوعها لا في امكانها وجوازها ومعاذ الله
ان يختلفوا في امكانها ومحاورتهم انما كانت في الوقوع
واجماعهم في ذلك دليل على اجماعهم على جوازها قال
القاضي عياض رؤية الله جائزة عقلا وثبتت الاخبار
الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة اما في الدنيا
فقال مالك انما لم يرَ سبحانه وتعالى في الدنيا لانه باقٍ
والباقي لا يرى بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا

البصار بافنية رأوا الباقي بالباقي وهو كلام حسن مليح وليس فيه
دلالة على استحالة الرؤية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى
الله تعالى من عباده اقدره على حمل اعباء الرؤية في اي وقت
كان ولا مانع من ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يرى جبريل والصحابة لا يرونه لخلق القوة التي اعطاه
الله بها دونهم كما قال الحافظ ابن حجر ووقع في صحيح مسلم ما
يؤيد هذه التفرقة بين الدنيا والآخرة في حديث مرفوع
فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ايضا ابن
خزيمة من طريق فاذا جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد
امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان
يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومع القول بجوازها
في الدنيا لم تحصل لبشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في
ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا يقظة فهو ضال
بل قال الامام الكواشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد

رؤيته

رؤية الله هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم
وقال الاردبيلي في الانوار ولو قال اني ارى الله عيانا
في الدنيا ويكلمني شفاها كفر انتهى ونقل عن المهدوي
المفسر انه كفر مدعي الرؤية هنا وقد نقل عالم الاجماع
على انها لا تحصل للاولياء في الدنيا قال الشيخ ابن ابي
جمرة من الصالحين والاولياء انه لا يصدق مدعي الرؤية في
الدنيا يقظة فان شيئا منع منه كليم الله موسى في الدنيا
واختلف في حصوله للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به
لمن لم يصل لمقامه اما لا متوقف فيه انه لا يحصل لآحاد الناس
وقال الشيخ ابو بكر الكلاباذي من المتصوفة ان المشايخ
اطبقوا على تضليل مدعيه لغير الرؤية في الدنيا وكذبه
وصنفوا في ذلك كتبا ورسائل وزعموا ان من ادعى ذلك
لم يعرف الله عز وجل العلاء القونوي في شرحه على ذلك وقال وانه
ما صح عن احد من المشايخ وقوع ذلك منهم حتى انه لم يوجد ذلك لا



علی ان الاحوال تجعل الغایب کالشاهد حتی اذا کثر استغراق المرید
واستحضاره له یصیر کانه حاضر بین یدیه وهذا معلوم لکل احد
وعلی هذا یحمل ما نقل عن ابن عمر رضی الله عنهما انه کان یطوف حول
البیت فسلم علیه انسان فلم یرد علیه فشکاه الی عمر رضی الله
عنه فقال کنا نتراءی الله هناك فی ذلك المکان وذلك یدل علی انه
قد یتفق ذلك فی زمان دون زمان ومکان دون مکان
واما فی الاخرة فقد دل الکتاب والسنة علی حصول الرؤیة
للمؤمنین فیها لانه یزول الضعف عن حواسهم فیرونه اما
الکفار فلا یرونه وکذا سائر الحیوانات وقد اختلف فی رؤیة
الله فی المنام فنظم المثبتین لرؤیته علی جوازها ثم کثیر منهم
رجحه ونقل بعضهم عن النووی انه قال قال القاضی
عیاض اتفق العلماء علی جواز رؤیة الله تعالی فی المنام وصحتها
وان رآه الانسان علی صفة لا تلیق بجلاله من صفات الاجسام

لان

لان ذلك المرئی غیر ذات الله تعالی اذ لا یجوز علیه سبحانه
التجسیم ولا اختلاف الاحوال بخلاف رؤیة النبی صلی الله
علیه وسلم فی المنام فرؤیته تعالی کسائر انواع الرؤیا من التمثیل
والتخییل وقال بعض الحنفیة ان ذکر رؤیة المنام من
مباحث الرؤیة مستطرد لان رؤیا المنام نوع مشاهدة
بالقلب دون العین انتهی وحکی عن کثیر من السلف انهم
رأوه عز وجل فی المنام فنقل منه ان الامام احمد رضی الله عنه انه
قال رأیت رب العزة فی المنام فقلت یا رب بم یتقرب المتقربون
الیك ومن روایه ما افضل ما یتقرب به المتقربون الیك قال
بکلامی یا احمد قلت بفهم وبغیر فهم قال بفهم وبغیر فهم فهذا
یدل علی ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل عن الامام ابی
حنیفة رضی الله عنه قال رأیت رب العزة فی المنام تسعة وتسعین
مرة فقلت فی نفسی ان رأیته تبارك وتعالی تمام المائة



الخ فان ليلة المعراج كان بمكة وتحويل القبلة كان بالمدينة فجواب
بان ماله بعضهم ليس المراد بقوله اعطي انها انزلت عليه
بل المعنى انه استجيب له فيما لقن من الاسرار من قوله تعالى غفرانك
ربنا الى فانصرنا على القوم الكافرين ولمن يقوم بحقها من
امته اجابة او المراد انه اعطاه ما سينزل عليه بعد ذلك وقوله
فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فمر بها انت وامتك
وفي رواية واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله
شيئا من امته المقحمات وفي رواية انس عن ابي ذر فرض
الله على خمسين صلاة كل يوم وليلة فيحتمل ان يقال في كل
من هاتين الروايتين اختصار ويؤيد قوله من الرواية
المتقدمة التي فرضت عليك وعلى امتك كذا وقال ذلك
الفرض عليه يستلزم ذكر الفرض على امته وبالعكس الا ما
يستثنى من خصائصه ومن ذلك اشارة الى تعظيم شأن
الصلوات لكونه فرضها كان مختصا بليلة الاسراء او اختصاص صح
فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت والحكمة في خصوص

فرض



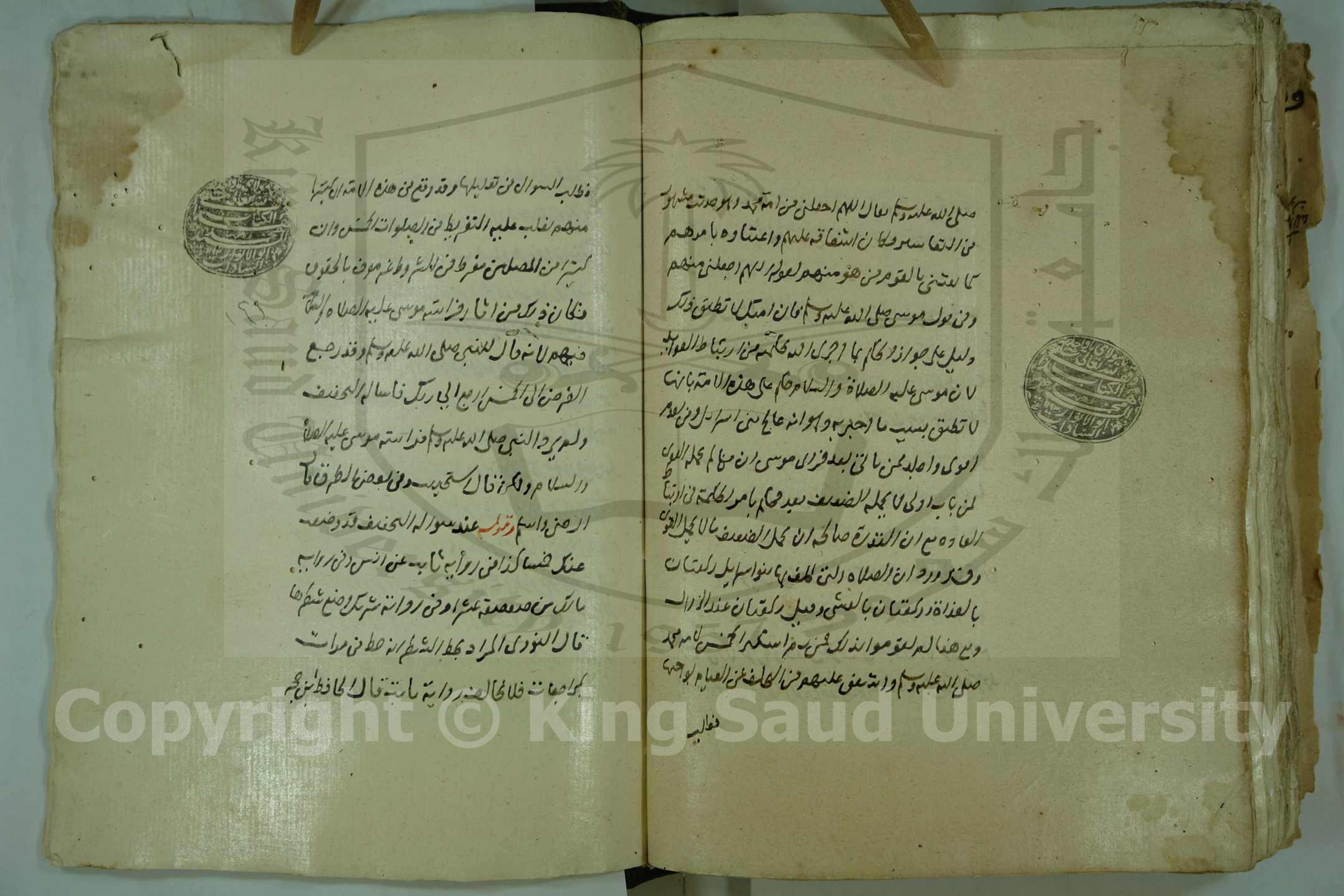
فرض الصلاة بليلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه
وسلم لما عرج به رأى تلك الليلة تعبد الملائكة منهم القائم
فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله
تعالى له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة يصليها
العبد بشرط الطهارة من الطهارة والاخلاص ومن فرضها
في تلك الليلة كما قال السهيلي التنبيه على فضلها حيث
لم يفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت
الطهارة من شأنها ومن شرط الطهارة التنبيه على انها مناجاة
الرب وان الرب تبارك وتعالى مقبل بوجهه على المصلي يناجيه
يقول حمدني عبدي واثنى علي عبدي الى اخر السورة.
ولهذا كل فرضها عليه فوق السماء السابعة حتى سمع
كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى طهر ظاهره وباطنه
بماء زمزم كما يتطهر المصلي للصلاة واخرج من الدنيا
بجسمه كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شيء

الا منها جاءته ربه وتوجهه الى العلم من ذلك لحسن وهو البيت
المعمور ولهذا جعله عرشي من مناجاته صلى الله سبحانه وتعالى
قوله من القصة فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على
موسى قال ونعم الصاحب كان لكم قال ما صنعت الخ قال
ابن ابي جمرة الحكمة في كون ابراهيم لم يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في طلب التخفيف ان مقام الخلة انما هو
الرضى والتسليم والكلام في ذلك المقام ينافي ذلك المقام
وموسى هو الكليم ومقامه مقام الادلال والانبساط ومن
ثم استبد بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون
ابراهيم مع ان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم
ازيد مما له من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في
الملة وقال القرطبي واما قول من قال انه اول من لاقاه بعد
الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك بن صعصعة انه راه في
السادسة وابراهيم في السابعة وهو اقوى اسنادا من حديث

شريك

بيت المقدس ورفع الى السماء
كما يرفع المصلي يديه اشارة
الى القبلة العليا والعرش

شريك الذي فيه انه راى موسى في السابعة قال ابن حجر واذا
جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد
موسى في السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال
وبطل الرد وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه
الصلاة والسلام بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة
لعله لكون امة موسى كلفت بالصلاة ما لم يكلف به
غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه الصلاة
والسلام على امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويشير اليه
قوله اني قد جربت الناس قبلك انتهى قال السهيلي لعل
موسى صلى الله عليه وسلم لتبلغ الامة والخاصة نبيه ان
يشفع لها ويسال التخفيف عنها لان الله تعالى لما قربه
اليه بجانب الغربي وراى صفات امة محمد صلى الله عليه
وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة
صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة محمد



صلى الله عليه وسلم تعالى اللهم اجعلني من امة محمد لما وصفت منهم
من التعاسر ولكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بامرهم
كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله رب اجعلني منهم
ومن قول موسى صلى الله عليه وسلم فان امتك لا تطيق ذلك
دليل على جواز الكلام بما اجرى الله من حكمته من ارتباط العوائد
لان موسى عليه الصلاة والسلام حكم على هذه الامة بانها
لا تطيق بسبب ما اخبره واعلم انه عالج بني اسرائيل ومن يعلم
اقوى واصلب ممن ياتي بعد فرأى موسى ان ما لم يحمله القوي
لمن باب اولى لا يحمله الضعيف بعد حكم بامر الحكمة في ارتباط
العادة مع ان القدرة صالحة ان يحمل الضعيف ما لا يحمل القوي
وقد ورد ان الصلاة التي الحقت بها بنو اسرائيل ركعتان
بالغداة وركعتان بالعشي وقيل ركعتان عند الزوال
ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم استكثر الخمس لامة محمد
صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من التكليف من العام لوجهها

فطالب

فطالب السؤال في تقليلها وقد وقع في هذه الامة ان كثيرا
منهم يغلب عليه التفريط في الصلوات الخمس وان
كثيرا من المصلين مفرط في الكثير وقليل منهم موف بالحقوق
فكان ذلك من اثار فراسة موسى عليه الصلاة والسلام
فيهم لانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رجع
الفرض الى الخمس ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فراسة موسى عليه الصلاة
والسلام ولكن قال استحييت من ربي وفي بعض الطرق قال
ارضى واسلم وقوله عند سؤاله التخفيف فقد وضع
عنك خمسا كذا في رواية ثابت عن انس وفي رواية
مالك بن صعصعة عشرا وفي رواية شريك وضع شطرها
قال النووي المراد بحط الشطر انه حط في مرات
بمراجعات فلا تخالف رواية ثابت قال الحافظ ابن حجر

وكذا العشر فلانه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس دفعات
اذ المراد بالشطر هنا البعض قال وقد حققت رواية
ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا وهي زيادة معتمدة يتعين
حمل باقي الروايات عليها خصوصا وقد ايدها روايات اخر
قال بعضهم ولعل مراجعته صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف
تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام
بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك كقوله ما يبدل القول
لدي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال عرفت انها عزمة
من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فلم ارجع وقيل
انما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة العاشرة
لانه تفرس ان هذا العدد لا حط منه فاستحيا ان يسال الله
حطيطة الرد ووجه التفرس ان الله تعالى لما تدرج التخفيف خمسا
خمسا فلو سال التخفيف بعد ان صارت خمسا لكان سائلا في
رفعها ارتفاع الصلاة بجملتها وقد علم انه لا بد من وظيفة فلهذا
ترك السؤال وكشف الغيب ان العلم التدريجي قد تعلق بها

هذه

هذه الخمس ولهذه التجربة فصدقت الفراسة واصابت الفكرة
وفي ذلك دليل على ان الله تعالى اذا اراد اسعاد عبد جبله
لاختيار ما فيه مرضاة ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم جبله
الله تعالى لاختياره وايثاره فيما اراد الحق تبارك وتعالى
[illegible] انما فرض الصلوات الخمس وذكر بكرم
له صلى الله عليه وسلم [illegible] لانه لو رجع فطلب التخفيف فلم
يخفف لكان [illegible] لكان اختياره في الخمس المقدورة فلما
ان اختار واسعف في اختياره كان دليلا على ما [illegible]
عليه وعلى منزلته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل لمذهب الصوفية حيث
يقولون ان الكامل كامل لا المحول لان النبي صلى الله عليه وسلم
لما ورد عليه حال الاشفاق على امته بادر الى طلب التخفيف
عنهم ولم ينظر الى ذلك ثم لما ورد عليه الحيا من الله
تعالى لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيئا وقوله لا يبدل
القول لدي ان قيل لم يبدل القول حيث حط الخمسين فيها
اجيب بان معناه لا تبدل الاخبارات لانه تعالى اذا اخبر
عن حكم بانه مؤبد يستحيل التبديل والنسخ لا على الحكم وقد اخبر تعالى

لانه امحض العزيمة اي ابدها وجعل ثواب الخمس خمسين

فلا يبدل هذا الحكم ولا يستوفى النسخ بعد ذلك اما

التكليفات فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين الى

خمس او لا يبدل القضا المبرم لا القضا المعلق الذي

يمحو الله ما يشاء منه ويثبت او معناه لا تبدل القول

بعد ذلك وقد استدل بتخفيف الخمسين الى الخمس

على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل وقبل دخول

الوقت كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة

وقوله وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من امته المقحمات

هي بضم الميم وسكون القاف وكسر الحا الذنوب العظام

الكباير التي تقحم اصحابها وتقودهم الى النار والتقحم

الوقوع في المهالك قال النووي والمراد بغفرانها انه

لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد انه لا يعذب

اصلا

اصلا وقد علم من نصوص الشرع واجماع اهل السنة اثبات

عذاب العصاة من الموحدين وقوله في القصة فلما

جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت

عن عبادي من احسن ما استدل به على ان الله تبارك

وتعالى كلم نبيه ليلة الاسرا بغير واسطة قال ابن

دحية خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروية

والمكالمة لانه صاحب الشريعة عم من القيام فبسط

قبلها ليلا ينقع له حشمة البدنيه كما يقع لغيره من

الانبيا فاراد سبحانه وتعالى ان يزيل عنه قبل

ذلك المقام الا بما خص له من المقام المحمود

وقوله سبحانه قبل له شهد الاعلى بالمشاهدة

والكلام ثم رفعه الى ما كان بعد مكانه ولا مقام

ورا مقامه ليكون مشاهدا للكل فيتفرغ في المشهد

الاعلى ويمكس في المقام المحمود وقال بعضهم في هذه المراجعة
التي وقعت بين موسى والنبي صلى الله عليه وسلم انواع منها
تكرار الشفاعة في القضية الواحدة الى ان يتم مقصود الشافع
ومنها الرجوع الى المشير الناصح ومنها انه لا يستحي من الشفاعة
وان كان داخلا فيها الى غير ذلك من الفوائد ولبعض
الذ العارفين كلام في هذا المقام بديع النظام سالك فيه
مسالك اهل المحبة وملاحظ مذاهبهم وقد علم كل اناس مشربهم
فقال لما سال موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية فلم
تحصل البغية بقي الشوق يقلقه والامل يشغله فلما
تحقق ان الحبيب منع الرؤية وضع له باب المنة كثر السؤال
عما جرى ليسعد برؤية من قد راى وورد في امر الصلاة
الحبيب ليسعد برؤية حبيب الحبيب ولله در القائل
واستنشق الارواح من نحو ارضكم لعلي اراكم او ارى من يراكم

والقائل

والقائل لا در وانما السر في موسى برده ليجتلي
حسن ليلى حين ليشهده بعد واشباها على وجه
الرسول ثنا لله در رسول حين يشهده وقوله
في القصة فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه مضا
بين موضع مناجاة ربه وكذلك قول موسى له ارجع
الى ربك اي الى موضع مناجاة ربك فكان رجوعه
من المكان الذي لقي فيه موسى الى الموضع الذي
وقعت فيه المناجاة والسؤال لربه ولا يلزم من موضع
السؤال ان يكون المسؤول فيه او يكون جائز الانتقال له
جل وعلا وتعالى عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى
الله عليه وسلم اليه رجوع الى ذلك السؤال لتشرف ذلك
الموضع على غيره كما كان الطور موضع سؤال موسى
في الارض ومع انه صلى الله عليه وسلم بلغ السماء التي
عرج به فيها الى ان ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام

كان اقرب الى الله يونس اذ التقمه الحوت وذهب به في البحار
يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر سواء في القرب من الله تعالى
لتعاليه تعالى وتنزهه من الجهة والمكان والتحيز والحد
والاحاطة وقد نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي
ابن العربي المالكي ذكر قال اخبرني غير واحد من اصحابنا
عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
الجويني انه سئل هل الباري في جهة فقال لا هو تعالى عن ذلك قيل له
ما الدليل عليه قال الدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
ابن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا اقوله حتى ياخذ
ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان فقالا هي علينا
فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال ان يونس
ابن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات
ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله
عنه ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به

صعدا

صعدا حتى انتهى الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه
ربه بما ناجاه فاوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من يونس
في ظلمة البحر فالله سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع دعاءهم
ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت بهم مسافة بينه
وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء تحت الارضين السفلى كما يسمع ويرى
تسبيح حملة العرش من فوق السموات السبع العلى لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما واحصى كل
شيء عددا **الوجه الثلاثون** في الكلام على ما وقع له من
رجوعه من الاسراء من شرب اللبن وحبس الشمس له وغير ذلك
قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم
شرب اللبن الذي في القدح وهو مال لغيره واملاكه الكفار
لم يكن استبيحت يومئذ ولا دماؤهم والجواب ان العرب
في الجاهلية في عرفهم العادة عندهم اباحة اللبن لابن السبيل

فضلا عن المال وكانوا يجهدون بذلك الى رعايتهم ويشترطون
عليهم عند عقد اجارتهم ان لا يسقوا اللبن من احد غيرهم
تكلف بالمال المحكم بالعرف من الشريعة اصول تشهد له انتهى
وذكر المتنا في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام
والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى الله
عليه وسلم اليهما وانه يجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله من
القصص وحبست عليه الشمس لما سألوه عن العير متى تجيء قال
يوم الاربعاء فجعلوا ينتظرونها وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة فقد رواه البيهقي
وعنه اخرج الطبراني في الاوسط عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر الشمس ان تتأخر ساعة من النهار فتأخرت ساعة
من النهار وسنده حسن كما قاله الحافظ ابو الحسن الهيثمي في
مجمع الزوائد والحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم والحافظ ابو زرعة الولي
العراقي في شرح التقريب قال الحافظ ابن حجر ولا يعارضه
ما رواه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا ليوشع بن نون
ليالي سار الى بيت المقدس ووجه الجمع ان الحصر محمول على
ما مضى للانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا
ليوشع وليس فيه نفي انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا
صلى الله عليه وسلم انتهى فقد ورد ان الشمس ردت عليه
صلى الله عليه وسلم بعدما غربت فروى الطحاوي باسانيد رجال
بعضها ثقات عن اسماء بنت عميس قالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا
في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام فلم يحركه
حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك

علينا الحبس بتقسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت اسما فطلعت
الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ
وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا بخيبر في لفظ آخر
كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل
عليه الوحي يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس
حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت بعدما غربت والحديث
رجاله موثقون لكن ونقل البعض من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظ
زين العراقي والجلال السيوطي ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي
له في الموضوعات فقد غلطه الحافظ في ذلك ومن فوائد طلوع
الشمس بعد غروبها ان الوقت يعود ومن ثم لما عادت صلى علي العصر
اداء بل عودها لم يكن الا لذلك ومثل ذلك لو تاخر غروبها عن وقته
المعتاد فان الوقت باق كما نحبسها في حال الاسرا الدخول الى
كما تقدم مثل ... اولى ببقاء الوقت حال ذلك من العادة في التقدم

وقد صرح القرطبي بذلك في التذكرة في باب ما يذكر في الموت
والآخرة فقال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد
الوقت لما ردها عليه انتهى ووجهه بعضهم بان الشمس لما
عادت كانها لم تغب وقد وقع حبس الشمس كرامة لبعض
اولياء هذه الامة فذكر ابن السبكي في طبقاته واليافعي في روض
المعتقد وغيرهما ان مما استفاض من ال... الذي تواتر من
كرامات الشيخ الكبير سيدي اسماعيل بن محمد الحضرمي شارح
المهذب رحمه الله ونفعنا به انه قال لخادمه وهو في سفر قل
للشمس تقف حتى نصل الى المنزل وكان في مكان بعيد
وكان عادة اهل البلد انهم لا يفتحون بابها بعد الغروب
لاحد ابدا فقال لها الخادم قال لك اسماعيل الحضرمي قفي فوقفت
حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فامرها
الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل في الحال وهذا فيه ما
كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي خاتمة اخرج ابن مردويه

عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس قال بعضهم [illegible] الرائحة
الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ورويناعن انس
قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرة
اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي ولا شممت
مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونام عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت
العرق فيها فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم
ما هذا فقالت عرقك نجعله لطيبنا وهو من اطيب الطيب رواه مسلم
وروى ابو يعلى والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه
وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فسلت
له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به
شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن
عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم في الدلائل

ولو

ولو ان ركبنا يمموك لقادهم ❊ نسيمك حتى يستدل به الركب
وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في
طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه ابو يعلى
والبزار باسناد صحيح فنسال الله تعالى ان يمدنا بمدد سيد
المرسلين وان يجعلنا لاقواله وافعاله من المتبعين وبسنته
من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته وتحت لوائه يوم الدين
وجزاه عنا افضل ما جزى نبيا عن امته ورضي الله عن آله وصحبه
والتابعين وتابعيهم والائمة المجتهدين وسائر المسلمين امين
قال مؤلفه النجم الغيطي وكان الفراغ من تكملته عشية يوم الاربعا
سابع عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين وتسعمائة احسن الله
عاقبتها وبارك في ايامها ولياليها وجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم
وموجبا للفوز بجنات النعيم امين تم كتاب الابتهاج
في الكلام على الاسراء والمعراج والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين